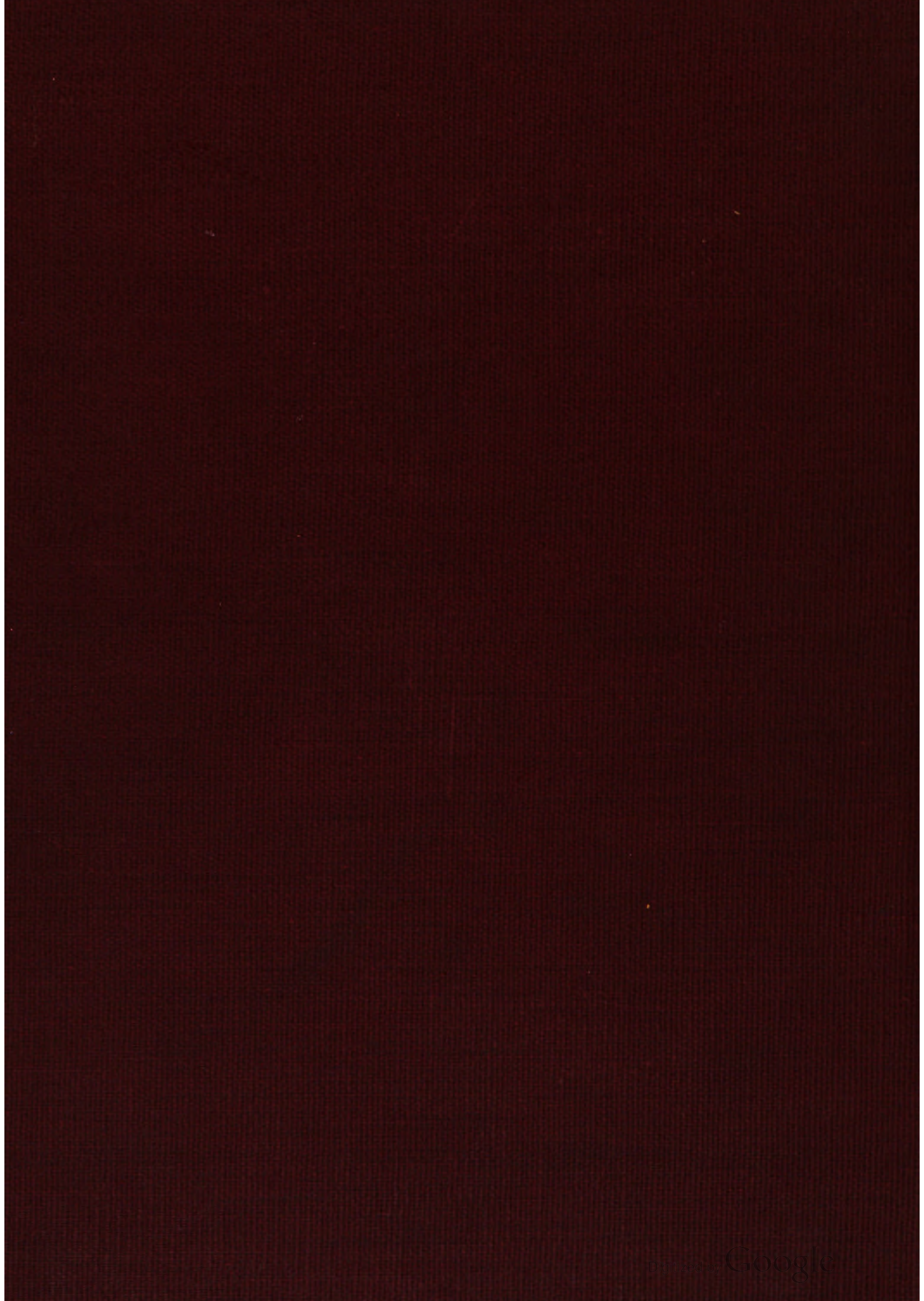




ERNEST LEROUX, ÉDITEUR

28, RUE BONAPARTE, 28

PUBLICATIONS DE L'ÉCOLE DES LANGUES ORIENTALES VIVANTES

TROISIÈME SÉRIE

I. LA FRONTIÈRE SINO-ANNAMITE, description géographique et ethnographique, d'après des documents officiels chinois traduits par *G. Devéria*, membre de l'Institut. In-8 illustré, avec planches et cartes. 20 fr.
Couronné par l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres.

II. NOZHET-ELHADI. Histoire de la dynastie saadienne au Maroc (1511-1670), par Mohammed Esseghir ben Elhadj ben Abdallah Eloufrâni. Première partie. Texte arabe, publié par *O. Houdas*. In-8. . 15 fr.

III. Le même ouvrage. Deuxième partie, traduction française, par *O. Houdas*. In-8 . . . . . 15 fr.

IV. ESQUISSE DE L'HISTOIRE DU KHANAT DE KHOKAND, par *Nalickine;* traduit du russe par *A. Dozon*. In-8, avec carte. . 10 fr.

V, VI. RECUEIL DE MÉMOIRES, publiés par les Professeurs de l'École des Langues orientales vivantes. 2 vol. in-8 . . . . . 30 fr.

VII. SIASSET NAMEH. Traité de Gouvernement, par Nizam oul Moulk, Vizir du Sultan Seldjoukide Melik Chah. Texte persan et traduction française par M. *Ch. Schefer*, membre de l'Institut. Tome I[er], en deux parties. Texte persan. — Supplément. In-8. Chaque fascicule . . . . . 15 fr.

VIII. Tome II, en 2 parties. Traduction française et notes. — Supplément. (*Sous presse*). Chaque fascicule . . . . . 15 fr

IX, X. VIE DE DJELAL-EDDIN MANKOBIRTI, par *El-Nesawi* (VII[e] siècle de l'hégire). Tome I. Texte arabe, publié par *O. Houdas*. In-8. 15 fr.
Tome II. Traduction française et notes, par *O. Houdas*. In-8. 15 fr.

XI. CHIH LOUH KOUOH KIANG YUH TCHI. Géographie historique des Seize royaumes fondés en Chine par des chefs tatares (302-433), traduite du chinois et annotée par *A. des Michels*. Fasc. I et II, in-8. Chaque . . . . . 7 fr. 50
Fascicule III. (*Sous presse.*)

XII. CENT DIX LETTRES GRECQUES, de *François Filelfe*, publiées intégralement pour la première fois, d'après le *Codex Trivulzianus*, 873, avec introduction, notes et commentaires, par *Émile Legrand*. In-8. . . . . 20 fr.

XIII. DESCRIPTION TOPOGRAPHIQUE ET HISTORIQUE DE BOUKHARA, par *Mohammed Nerchakhy*, suivie de texte relatifs à la Transoxiane. Tome I. Texte persan, publié par *Ch. Schefer*, de l'Institut. In-8. . . . . 15 fr.

XIV. Tome II. Traduction française et notes, par *Ch. Schefer*, de l'Institut. (*Sous presse.*)

XV. LES FRANÇAIS DANS L'INDE, Dupleix et Labourdonnais. Extraits des Mémoires d'Anandarangappoullé, divân de la Compagnie des Indes (1736-1761), publié par *J. Vinson*. In-8, portraits et cartes. . . . . 15 fr.

XVI. KHALIL ED-DAHIRY. Description de l'Égypte et de la Syrie. Texte arabe, publié par *Ravaisse*. In-8. . . . . 12 fr.

XVII. Le même, traduction française. In 8°. (*En préparation.*)

XVIII à XX. BIBLIOGRAPHIE CORÉENNE. Tableau littéraire de la Corée, contenant la nomenclature des ouvrages publiés jusqu'en 1890, ainsi que la description et l'analyse détaillées des principaux d'entre ces ouvrages, par *Maurice Courant*, interprète de la légation de France à Tokyo. 3 vol. in-8, avec figures et planches. Chaque volume. 25 fr.

QUATRIÈME SÉRIE

I à VII. CATALOGUE DE LA BIBLIOTHÈQUE DE L'ÉCOLE DES LANGUES ORIENTALES VIVANTES, publié par *E. Lambrecht*, secrétaire de l'École. Tome I[er]. Linguistique : I. Philologie. — II. Langue arabe. In-8, pp. XII-624 . . . . . 15 fr

CHALON-SUR-SAÔNE, IMPRIMERIE FRANÇAISE ET ORIENTALE DE L. MARCEAU



كتاب النكت العصريّه، فى اخبار الوزراء المصريّه،

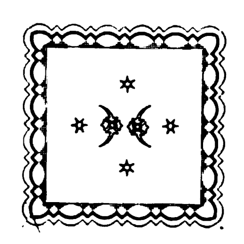
لعمارة اليمنىّ

كتاب

فيه النكت العصريّه، فى اخبار الوزراء المصريّه،
تأليف القاضى الفقيه الارشد نجم الدين ابى محمّد
عُمارة بن ابى الحسن الحَكَمىّ ثمّ اليمنىّ رحمه الله
وفيه قصائد من شعره، ومقاطيع من نثره،

وقد اعتنى بتصحيحه
العبد الفقير المفتقر الى رحمة ربّه

هرتويغ درنبُرغ



طُبع فى مدينة شالَوْن على نهر سَوْن
بمطبع مَرْسَوْ
سنة ١٨٩٧ المسيحية

بسم الله الرحمن الرحيم[1]

قال عُمارة بن ابى الحسن اليمنىّ[2]   الحمد لله الذى فضّل الانسان بعقله ونطقه، ووعد الصادقَ أن يسئله عن صدقه، وصلّى الله على محمّد المختار من خَلْقه، المخصوص بثناء الله على المُعظَم من خَلْقه[3]، وعلى آله وصَحْبه الذين جلّوْا وصلّوْا فى مضمار[4] سَبْقه، صلاةً تَقضى فرضَ حقّهم بعد حقّه،   وبعد فهذا مجموع لم اقصد به شيئا مخصوصا، ولا فنّا

1. Après الرحيم, B ربّ يسّر برحمتك   اخبرنا الشيخ الاجلّ الفاضل البارع الامين نبيه الدين ابو الطاهر اسمعيل بن عبد الرحمن بن احمد الانصارىّ الكاتب غفر الله له ورضى عنه فى شوّال سنة احدى عشرة وستمائة بمصر قال قال القاضى الفقيه الارشد ابو محمّد عمارة بن ابى الحسن الحكمىّ ثم اليمنىّ وسمعت ذلك منه فى شهر, puis le reste de la ligne laissé en blanc.

2. Sur le titre de A, ʿOumâra est appelé القاضى الفقيه الارشد الامين، نجم الدين عمارة ضيف امير المؤمنين.

3. B sans المخصوص... خلقه.

4. B فى ميدان.

منصوصا، بل ذكرتُ فيه نبذا من الاخبار مختلِفة المقاصد، متبايِنة المراصد، ولم أُورد فيه الّا ما أملأه الخاطر، او رواه من أُقيمه فى الصدق مقام الناظر[1]، وبالله التوفيق واشرتُ فيه الى النُّكَت المصريّه، فى اخبار الوزراء المصريّه، وما دام الليل والنهار دائمين، والشمس والقمر دائبين، فالعجائب المتولِّدة صُيود، والتواريخ لها قيود، وما يخلو الانسان من بداية مهده، الى غاية لحده، من الوقوع إمّا فى حسن احوال، او قبح اهوال، واذا لم تؤرّخ النوازل، عفّى النسيانُ اثارها، وطمس الإهمال انوارها، وتجنّبتُ سجع المتكلِّفين، وفارقت ذلّة[2] المتخلِّفين، واطلقت اعنّة الكلام، وسامحت اسنّة الاقلام، فلا فى سهل الهزالة انا حاطب، ولا فى حَزْن الجزالة انا خاطب، واشرت فيه الى ما شاهدتُّه من العجائب المصريّه، فى اخبار الوزراء المصريّه، من غير إفراط فى اوصافهم، ولا تفريط فى إنصافهم، وإن تخلّل ذلك شئ ليس منه فبالعرض، لا بالغرض، والحديثُ كما قيل شُجون، والجِدُّ قد

1. A الناطر.
2. B et C لين.

يُخلَط بالمُجون[1]، وعسى ان يقول من وقع فى يده هذا المجموع
خبّرتّنا عن غيرك فمن تكون، والى اىّ عشّ ترجع من الوكون،
وانا اقتصر واختصر واذكر من مولدى[2] ووطنى ونسبى طَرَفـا
أبنى عليه اوّل حالى، واخِر مآلى، فقد قيل الانسانُ من حيث
يولَد، يوجَد، ومن حيث يُنبَت، يُثبَت، ولم تزل العرب تَعدّ من
افضل أحسابها، ذكرَها[3] لأنسابها، ومن عُرف الشرفُ لقديمه،
لم يُنكِر صحّةَ اديمه، فامّا جرثومة النسب فقَحْطانُ ثمّ الحَكَم
ابن سَعْدِ العَشيرةِ المَذْحِجىّ واماّ الوطن فمن تِهامة باليمن مدينة
يقـال لها مُرْطان من وادى وَساع وبُعْدُها من مكّة فى مهبّ
الجنوب احد[4] عشر يوما وبها المولد والمربّى واهلها بقيّة العرب
فى تِهامة لانّهم[5] لا يساكنهم حَضَرىّ ولا يناكحونه ولا يجيزون
شهادتـه ولا يَرضون بقتله قَوَدا باحد منهم ولذلك سلمت لغتُهم
من الفساد وكانت رئـاستُهم وسياستهم تنتهى الى المُثيب بن

1. B بالجنون.
2. C من بلدى.
3. B et C وذكرها.
4. A احدى عشر يوما ; B احدا عشر يوما.
5. A sans لانّهم.

سليمان وهو جدّى من جهة الوالدة والى زَيْدانَ بن احمد وهو
جدّى لابى وهما ابنا عمّ وكان زيدان يقول انا أعدّ من أسلافى
احد عشر جدّاً[1] مـا منهم الّا عالم مصنِّف فى عدّة علوم ولقد
ادركتُ عمّى علىّ بن زَيْدانَ وخالى محمّد بن المُثيب ورئـاسةُ
حَكَم بن سعد العشيرة[2] تقف عليهما وتنتهى اليهما ومـا اعرف
فيمن رأيتُه احدا يشبه علىّ بن زيدان فى السودد وهذه اللفظة
وهى السودد يدخل تحتها كلُّ مـا يوصف بـه ساداتُ أشراف
العرب من كلّ فضيلـة حدّثنى اخى يحيي بن ابى الحسن
وكان عالما بايّام الناس وكان عهدى[3] بهذا يحيي ومشايخُنا مثلُ
خالى محمّد وابى ونظرائهما يمشون الى منزل هـذا يحيي ولا
يردون[4] ولا يصدرون الّا عن رأيـه ومشورتـه قـال لى لو
كان عمّك علىّ بن زيدان فى زمن نبىّ لكان حواريّا له او صِدّيقا
لفرط سودده وحدّثنى الفقيـه محمّد بن حسين الاوقص
وكان صالحا قال والله لو كان علىّ بن زيدان قُرَشيّا ودعانا الى

1. A احد عشر رَجُلا.
2. A et B sans العشيرة.
3. B et C وعهدى, sans كان.
4. A يوردون.

بيعته لمُتنا تحت رايته لاجتماع شروط الخلافة فيه ما عدا النسب فإنّ النبيّ عمّ يقول الائمّة من قريش   وقلت لاخى يحيى يوما يا هذا إنّ الناس يَلهجون بتفضيل جدّيك المثيب بن سليمان وزيدان بن احمد على كثير من أسلافهما واراكم تفضّلون عمّك عليّا عليهما فقال هما كما يُحكَى لك عنهما ولكن والله ما يَعشران عليّا فى خصلة من خصال أشراف العرب وذلك أنّ عليّا لم يكن يغضب ولا يَقذع فى القول ولا يجبن ولا يبخل ولا يضرب مملوكا ابدا ولا يردّ سائلا ولا عصى اللهَ تعالى بقول ولا فعل وهذه همّة الملوك واخلاق الصدّيقين وحسبُك أنّه حجّ اربعين حَجّة وزار النبيّ صلعم عشر زيارات ورأى النبيّ صلعم فى النوم خمس مرّات واخبره بامور لم يُخرَم منها شىء

وقلت لاخى يحيى يوما من القائل فى جدّيك المثيب بن سليمان وزيدان بن احمد [وافر]

اذا طرقتْك أحداث الليالى	ولم يوجَد لعلّتها طبيبُ
وأعوزَ من يُجيرك من سُطاها	فزَيْدانٌ يُجيرك والمثيبُ
هما ردّا علىَّ شتيتَ مُلكى	ووجهُ الدهر من رَغْمٍ قَطوبُ
وقاما عند خذلانى بنصرى	قياما تستكين به الخطوبُ

فقال هو السلطان علىٌّ[3] بن حَبابَةَ الفَرودىّ كان قومُه قد اخرجوه من مُلكه وافقروه من مِلكه وولّوا عليهم اخاه سَلامةَ فنزل بهما فسارا معه فى جموع من قومهما حتّى عزلا سلامة وولّيا عليًّا واصلحا لـه قومه وكان الذى وصل اليه من برّهما وانفقاه على الجيش فى نصرتـه وحملا اليه من خيل ومن ابل ما ينيف على خمسين الفا من الذهب[1]   قال يحيى وفى ابى وخالى يقول مُدَبِّرٌ الشاعر الحَكَمىّ من قصيدة طويلـة   [كامل]

أبَواكما ردّا على ابن حَبابةٍ   مُلكا تَبدَّد شملُه تبديدًا

كفل المُشيبُ عن الحسام بعَوْده[2]   مذ صال زيدانٌ بـه فأُعيدًا

وبنيتما ما شيّدا من سُودَدٍ   قِدَمًا فأشْبَهَ والـدٌ مولودًا

قلت ليحيى فهل لعمّك علىٍّ مثلُ هذه المنقبة العظيمة فقال انت صبىّ جاهل بل والله أمثالٌ فى فنون السودد ومكارمُ فى سبيلِ الدين والدنيا لا يصبر على احتمالها احد سواه   وحدّثنى ابى قال مرض عمّك علىّ مرضا اشرف فيه على الموت ثم أبلّ منه

1. B et C sans من الذهب.

2. C بردّه.

فانشدتُّـه لرجل من بنى الحارث يُدعَى سَلْم بن شافع كان قـد
وفد عليه يستعينه فى دية قتيل لزمتْه فلمّا شغلنا بمرض صاحبنا
ارتحل الحارثىّ الى قومه وارسل الىّ بقصيدة منها [وافر]

اذا أَوْدى ابنُ زيـدانٍ علىٌّ فلا طلعتْ نجومُك يا سماءُ
ولا اشتَمل النساءُ على جَنينٍ ولا روَّى الثَّرَى للسحب ماءُ
على الدنيـا وساكنِها جميعا اذا أَودى ابو الحسن العَفاءُ

قـال فبكى عمّك وامرنى باحضار الحارثىّ ودفع لـه الف دينار
وساق عنـه الـديـة بعد ستّـة اشهر وكان اذا رآه اكرمه ورفع
مجلسه واخبرنى خالى محمّد بن المثيب وكان فى اخوالى بنى
الخطّاب مثل والـدى فى بنى زيـدان بن احمد قـال أجدب
النـاسُ فى بعض السنوات وهلكت المواشى وانقطعت الخُضْر[1]
من نبات الارض فلا تُعلَم ومرّت علينا فُرْقـاناتٌ سيّارةٌ وكان
بعضُها لعلىّ بن زيـدان فـاخذ[2] منها مـائتىْ ناقـةٍ لَبُونٍ واربعَ
مائـة بقرةٍ لبونٍ ففرّقها على المُقِلّين من الناس على جهة المِنْحة

1. A الخضراء.
2. A sans فاخذ.

دون التمليك والمِنْحةُ عند العرب عاريةُ الحَيَوان اللبون والإباحة
لدرّها دون مِلكها فلمّا أخصب الناسُ واستغنوا شرعوا فى ردّها
اليه فوهب لكلّ انسان[1] ما كان منها فى يده وأذكرُ وانا
طفل عمرى ثمانى سنين أنّ معلّمى واسمه عَطيّةُ بن محمّد بن حَرام
بعثنى الى عمّى علىّ ومعى لوح فيه إضرافة وتسمّى عندنا فى
اليمن الرِّفْعة وقال امض الى الشيخ بهذا اللوح فلعلّه يدفع
لنا بقرة لبونا فلمّا وصلت اليه ضمّنى واجلسنى فى حجره وتصفّح
اللوح وكانت فيه سورة ص[2] ثمّ قال كم ندفع للاديب يا ابا
حمزة قلت بقرة لبونا[3] فضحك ثمّ امر له بمائة بقرة لبون معها
اولادها ووهب له غلّة ارض زارعة سمسم حصل له منها ما
ينيف على الفىْ اردبّ من السمسم خاصّة وامّا سعة امواله
فلم تكن تدخل تحت حصر بل كان الفارس يمشى من صلاة
الصبح الى اخر الساعة الثانية فى فرقانات من الانعام الثلاثة
الابلِ والبقر والغنم كلُّها له وكان يسكن فى[4] مدينة منفردة عن

1. Ap. انسان , C منهم.
2. C سورة صاد.
3. A لبون.
4. A sans فى.

البلد الكبير وامرُ الناس مردود الى والـدى وخالى فـادركتُ
الناس يقفون قيامـا بين ايـديهما فـاذا حضر عمّى علىّ كانا من
جملة من يقف بين يديه وينطمس امرُهما بحضوره فلا يذكران
ولا غيرُهما حتّى اذا ركب مشيًا بين يديه وفى ركابه[1] حتّى يأمرهما
بالركوب وكانت له حُلّة كبيرة تسمّى حُلّة الصَّدَقـة يَعزل فيها
زكاة المواشي وقريةٌ اخرى يَخزن فيها غلال الزكاة الواجبة عليه
وتسمَّى قريـة الزكاة وسمعتُ ابى وغيره يقول مـا كان الفَريك
ينقطع عن علىّ بن زيدان فى كلّ شهر طول السنة بل فى كلّ
شهر زرعٌ وحصاد وذلك لكثرة مـا يزرعه من بلاده   وامّـا
حماسته وشدّة بأسه فيُضرَب بها المثل وهى شىء يَزيد على ما
اعتاده الناس بنوع من التأييد وذلك أنّـه لم يكن احد يقدر
أن يَجُرّ قوسه وكان اذا رمى السهم[2] اقسم أنّ سهمه[3] لا يُخطئ
الّا أن ينكسر فُوقُه[4] او القوس او ينقطعَ الوتر وكان سهمُه يَنفذ
من الدرَقـة ومن الانسان الـذى تحتها ولم يكن الزَّرَد المدفون

1. B et C مشيا فى ركابه
2. A sans السهم.
3. B et C أنّه.
4. A فواقه.

بالخَفاتينِ يُحرز من سهمه ولا يُمسكه[1] وحجّ فى بعض السنوات فاجتاز بعرب من جُرَش فحلفوا عليه واضافوه فلمّا عاد من مكّة وافق وصولُه اليهم غارةً من عرب اخَرينَ عليهم اجاحوهم[2] واستباحوهم وسبوا النساء وساقوا المواشى بعد ان قتلوا الرجال وكان لا يحجّ الّا وسلاحُه كلّه محمول على بعير اخر وربّما حجّ من خيله بافراس[3] يَجنبها اذ ليس بيننا وبين مكّة غير تسعة ايّام فنظر الى ثنيّة بين جبلين لا طريق لهم غيرها وكانوا زُهاء مائة فارس ومائتين من الرجّالة[4] وقاتلهم فنصره الله عليهم وخذلهم واوسع الجرحى والقتلى فيهم فانهزموا واستَرَدّ المال والنساء فقالت له[5] امرأة من جُرَش [طويل]

ابا حَسَنٍ أعتقتَ بالسيف نسوةً تُجَرُّ بايدى العائثين شعورُهَا

وانقذتَ سُعْدَى من يد ابن مقَرَّبٍ[6] وما فى البدور التمّ الّا نظيرُهَا

أُتيحتَ لها يوم الثنيّة ناصرا وليس لها من قومها من يُجيرُهَا

1. B من شهمه ولا تمسكه.
2. C اجتاحوهم.
3. Après افراس, C اخر.
4. B et C ومائتى راجل.
5. B et C فيه.
6. A et B وانقذت سعدى من يدين (A يدىّ) مقرب.

وحين عاد الى الثاية[1] امر بدفن القتلى وتعلّق النساء به فـارتحل بهنّ وبالمواشى حتّى قـدم بهنّ الى بلاده فزوّجهنّ لقومه وكانت فيهنّ خمسة عشر امرأة من العقائل المعدومـات ومنهنّ الميّـاسة ابنـة ثابت بن عَرْفَجـة وهو رئيس قومها وادركتُها ولا يُحسِن الوصفُ[2] أن يـأتى على محاسنها وتزوّجها رجل من قومها دَميم[3] الخلقـة وكان الناس يَعجبون من جمالها ودَمامته[4] وحسنها وقبحه فـاذكرُ ليلة أنّهما تخاصما الى والدى فـقـال زوجها إنّى فـد عجزت عن الاحتمال والصبر على مـا اسمعُه من كـثرة الإعجاب وقولها لستَ من رجالى ولا انا من نسائـك فـإن اجرتَنى منها اجبتُها قـال له الشيخ لستُ أجيرُ عليها الّا بامرها قـالت أَجِرْه ليقلْ مـا اراد قـال زوجها فإنّى خير منكِ لأنّى ابول فيكِ قال الشيخ فلا والله ما انقطعتْ ولا خجلتْ بل قـالت له على الفور من غير رويّـة إنّـك لم تـأت بشىء ولا افلحتَ وانما افتخرت بـأُستينِ يَلتقيان وأُستُك اولُ منهزم منهما فضحك الناسُ من

1. En marge de A هو المخيَّم.

2. C الواصف.

3. B ذميم.

4. A وذمامته, tandis que le mot est omis dans B et C.

فصاحتها وحسن جوابها الذى ردّ الفضيلة رذيله، والغنيمة هزيمه،
وهذه المادّة من حسن العبارة وفضيلة البلاغة شىء خصّ اللـه
به امّة العرب دون سائر الامم   وكان الناس فى اشهر القيظ
يسرّحون اموالهم قبل الفجر الى واد مُعشِب مُخصِب مُسبِع بعيد
من البلد يقال له صَبْياء وفيه من عبيد الحَكَميّين طوائف متغلّبة
نحو من ثلاثـة الف راجل قـد حموا ذلك الوادى ومـا جاوره
بالسيف ومن ظفروا به من مواليهم نهبوه وقتلوه وهم معتصمون
فى شعفات الجبال وصياصيها لا يقدرون عليهم[1] وكان العددُ
الذى يُحرس المال ويسرّح معه[2] فى كلّ يوم خمسَ مـائـة قوس
ومائة فارس تُحرسه من العبيد المتغلّبة فشكا الناس الى علىّ بن
زيـدان أنّ فيهم من قـد طالت شعره وانقطع حِذاؤه ووتره
وسألوه أن ينظر لهم فى[3] من ينوب عنهم يومـا واحدا ليُصلحوا
احوالهم فنادى مناديه بالليل من اراد أن يقعد فليقعد[4] فقد كفى

1. B et C لا يُقدَر عليهم.

2. B et C الذى يسرّح مع المال.

3. A وسـألوه فى ان ينظر لهم من ينوب, avec déplacement de la préposition فى.

4. A sans فليقعد.

ثمّ امر الرِّعاء فسرّحوا على عادتهم وركب وحده فرسا لـه نجدنًا من كرام الخيل سبقا وادبا وجنّب حِجْرا له تسمّى الحُرّيّـة لا تَخجل الريحُ اذا سبقتْها، ولا البروقُ إن لحقتْها، فما هو الّا أن وردت الانعام ذلك الوادىَ حتّى خرج عليـه العبيـد المتغلّبون فـاستاقوها وقتلوا من الرِّعاء تسعة رجال وركب الرجل فـادرك العبيد وهم سبع[1] مـائـة راجل[2] أبطالٌ فـقـال لهم رُدّوا المال والّا فـانا علىّ بن زيـدان فتسرّعوا اليه فكان لا يضع سهما الّا بقتيل منهم[3] حتّى اذا ضايقوه اندفع عنهم غير بعيد فاذا ولّوا كرّ عليهم فنال منهم ما يريد ولم يزل ذلك دأبه ودأبهم حتّى قتل منهم خمسة وتسعين رجلا فطلب الباقون امانه ففعل وامرهم ان يـدير بعضُهم كـتاف بعض ففعلوا واخذ جميع اسلحة الاحيـاء والقتلاء[4] فحملها بعمائمهم على ظهور الابل وعاد والعبيـد بين يديه اسارى وقـد كان بعض الرعاء هرب فى اوّل النهار فنعاه الى الناس وأنّه قُتل فخرج الناس أرسالا حتّى لقوه عند صلاة العصر

1. C تسع.
2. B et C رجل.
3. B et C sans منهم.
4. B et C والقتلى.

خارجا من الوادى والمواشى سالمة والعبيد اسارى قال لى
ابى اذكر أنّا لم نصل تلك الليلة صحبة عمّك الى المدينة حتّى
كسرت العربُ على باب دارى الف سيف حين قيل لهم أنّ
عليّا قُتل وامتدّ الخبر الى بنى الحارث وكانوا خَلْفا[1] فاصبح فى
منازلهم سبعون فرسا معقورة وثلاثمائة قوس مكسورة والعربُ
تفعل ذلك اذا قُتلت أشرافها وولاة امرها ثمّ اصطنع العبيدَ
واعتقهم وردّ عليهم اسلحتهم وثيابهم وتكفّلوا له امان البلاد من
عشائرهم ولم يكن منهم بعد ذلك مكروه الى احد من بلاده

وكان السفهاء والشباب منّا ومن اخوالى لا يزالون يجنى
بعضهم على بعض جنايات تنتقل من الصغائر الى الكبائر وربّما
كثر فيها الجرحى ثمّ القتلى وبين منازلنا ومنازلهم ميدان
واسع يلتقى الناس فيه فاىّ الفريقين غلب ملك الميدان فاذكر
عشيّة أنّ القوم هزمونا حتّى ادخلونا البيوت وهم فى تلك
الحال حتّى قيل لهم هذا علىّ قد اقبل فانهزموا حتّى مات منهم
تحت ارجل الناس ثلاثة رجال ولمّا جاز علىّ ذلك الميدان
نزل عن فرسه فجلس فيه ثمّ ارسل الى خالى محمّد فخرج اليه

1. A خَلفاء ; B خلقا.

فاصلح بين الناس ولم تمض الّا ايّام قلائل حتّى ثارت الفتنة بينهم وكان لخالى محمّد تسع بنات وله ابن واحد اسمه العاطف وكان الناس يضربون به المثل فى السودد والكرم والشجاعة حتّى بلغ من حبّ عمّى علىّ بن زيدان فى العاطف أنّه جهّز ابنة له يقال لها زَيْنَب بمال كثير[1] جزيل ثمّ دعا العاطف الى مجلس الدخول فعقد به عليها وادخله اليها من ساعته ولم يكلّفه درهما واحدا ولا كان عنده من ذلك علم[2] ولا أَعلمَ اباه بذلك ولا ابى حتّى كان من قتال هؤلاء[3] وقعة اخرى أَجْلَتْ للسفهاء[4] عن العاطف قتيلا بين ابياتنا فحُمل الى منزل والدى وكان والده محمّد بن المُثيب غائبا فقدم فى تلك الليلة وفى كلّ دار من منازلنا ومنازل اخوالى مناحة[5] على ابنه العاطف فجَرَّ بين الناس ذمّة وامانا تلك الليلةَ ودُفن العاطف فى مقابرنا فلمّا اصبح الناس نادى مناديه إنّى قد اهدرت دم ابنى فلا يَحمان

1. B et C sans كثير.
2. B et C خبر.
3. Ap. هؤلاء, B et C السفهاء.
4. B et C sans للسفهاء.
5. B نياحة.

احد سلاحا وانصرف الناس من جنازتـه والـذى كان تولّى قتله[1] هو ابن عمّى يسمّى[2] حَمْزة بن حُسين وكان بطلا من الابطال لا يُصطلى بنـاره وكان عمّى علىّ[3] يقول اذا غبتُ عن حرب يحضرها[4] حمزةُ فلم اغب ولمّا كان بعد ثلاثـة ايّام ظفر عمّى علىّ بهذا حمزة فـادار كتافـه ومشى بـه الى قبر العاطف فضرب رقبته ثمّ تمثّل وهو يبكى عليه بقول الشاعر [كامل]

ابكيـك مِلْءَ مدامعى متحرّقا   واقولُ لا شلّتْ يمينُ القـاتلِ

فلم يقاتِل احد احدا منهم بعد ذلك   ومات علىّ بن زيدان سنة ستّ وعشرين وخمسمائـة وتبعه خالى محمّد سنة ثمان وكان ابى يتمثّل بعدهما بقول الشاعر [كامل]

ومن الشقاء تفرُّدى بالسُّـوددِ

وتماسكتْ احوال الناس بوالـدى الى[5] سنـة تسع وعشرين وفيها ادركتُ الحُلْم ثمّ اراد الله إنفاذ قـدره فيهم فمنعنا الغيث سنةً

1. B et C قتل العاطف.
2. B et C واسمه.
3. A sans علىّ.
4. A فحضرها.
5. B et C sans الى.

كاملة وبعضَ اخرى حتّى هلك الحرث والنسل ومات الناس فى
بيوتهم فلم يجدوا من يدفنهم وعمّت قطيفة[1] البلوى فخرجتْ عنّا
سنةُ ثلاثين وخمسمائة ونحن من اشبه الناس حالا وفينا بعضُ
التماسك بسبب مال[2] كانت والدتى ورثته عن ابيها المثيب بن
سليمن واستغنت عنه حتّى احتاجت اليه فى وقت الشدّة

وفى سنة احدى وثلاثين دفعت لى والدتى مَصُوغا لها بالف
دينار ودفع لى ابى اربع مائة دينار وسبعين وقالا لى تمضى مع
الوزير مُسْلِم بن سَخْت[3] الى زبيد وتُنفِق هذا المال عليك[4] ولا
ترجع الينا حتّى تُفلِح[5] فقد احتسبناك عند الله وصبرنا عنك
وكان بيننا وبين زبيد فى مهبّ الجنوب تسعة ايّام فانزلنى
الوزير فى داره مع اولاده ولازمتُ الطلب فاقمت[6] اربع سنين
لا اخرج من المدرسة الّا لصلاة يوم الجمعة ثمّ زرت الوالدين فى

1. C وظيفة (ms. وطيفة).

2. A ما.

3. A semble lire سُخت, le mot étant répété à la marge sans voyelles; B سبجت; C سخت clairement.

4. B وينفق هذا المال عليك وتنفقه ولا الخ.

5. A نفلح; B نفلح.

6. A sans فاقمت.

السنة الخامسة ورددت ذلك المصوغ الى الوالدة ولم احتج اليه

هذه اشارة الى ما كنت ذكرته من التعريف بحالى وطنا ونسبا على جهة الاختصار وتخفيفا عن كلّ سمعٍ فقيرٍ من النسب والحسب ممّن املّه أن يغتاظ من نبذة يسيرة اوردتُّها وانا فى ايرادها كما رُوى عن بعض ولاة خراسان حين خطب الناس فقال إنّ الله تعالى خلق السموات والارض فى ستّة اشهر فقيل له يا هذا انما قال فى ستّة ايّام فقال امرأتُه طالقٌ لقد قلتُ ستّة اشهر وانا مستحى منكم أن تكذّبونى[1]   ودخل بعض الهاشميّين من ولد العبّاس على ابى جعفر المنصور فأكثرَ الهاشمىّ ذكر والده والترحّم عليه فزبره الربيع وقال لا يُترحّم[2] على احد بحضرة امير المؤمنين فقال الهاشمىّ للربيع انت معذور لانّك لم تذق لذّة الآباء ولم تعرف لهم شرفا وانما انت لَقيط ثمّ نهض

فصل فى ذكر ألطاف الله عزّ وجلّ وحسن ما صنعه لى فى تقلّبات الايّام وتغاير الاحوال بى   فمن اوّل ما صنعه الله

1. A تكذبون ; B تُكذّبون.
2. C لا تترحم.

تعالى ذكرُه معى وله الحمد ثمّ له الحمد على نعمه التى لا تُحصَى ولا تُمدّ، وألطافه التى لا تُحدّ، أنّى تفقّهت وقد قال الله تعالى فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ[1] وقال عمّ من يُرِدِ اللهُ به خيرا يفقّهه فى الدين   واقمتُ فى زبيد ثلاث سنين وجماعةٌ من الطلبة يقرؤون عندى مذهب الشافعىّ والفرائضَ فى المواريث ولى فى الفرائض مصنَّف يُقرأ فى اليمن[2]

ولمّا كان فى سنة تسع وثلاثين زارنى والدى وخمسة من اخوتى الى زبيد وانشدتُّه شيئا من شعرى فاستحسنه ثمّ قال تعلم والله أنّ الادب نعمة من نِعَم[3] الله عليك فلا تَكفرها بذمّ الناس واستحلفنى أن لا اهجو مسلما قطّ[4] ببيت شعر فحلفتُ له على ذلك ولطّف الله بى فلم اهجُ احدا والله المحمود ما عدا انسانا هجانى بحضرة الملك الصالح ببيتىْ شعر فأقسم الصالحُ علىّ أن اجيبه ففعلت[5] متأوِّلا

1. *Coran*, IX, 123; A et B sans ولينذروا . . . . . اليهم.

2. B et C باليمن.

3. A sans نعم.

4. B et C ابدا. — 5. B et C فقلت.

لقول[1] الله عزّ وجلّ وَلَمَنِ ٱنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ[2] وقوله تعالى فَمَنِ ٱعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَى عَلَيْكُمْ[3] ولم يكن شيًا[4] غير هذا[5]

فصل ومن الطاف الله التى يجب شكرها، ويحسن ذكرها، إنّنى حججت مع الملكة الحُرّة امّ فاتك ملك زبيد وكانت تقوم لامير الحرمين بجميع ما يتناوله من حاجّ اليمن برًّا وبحرا وبجميع خفارات الطريق والادلّاء ومقدّمى العُربان والاشراف ومبلغُ ذلك جملة كبيرة فربّما حجّ معها اهل اليمن فى اربعة الف بعير او خمسة ويسافر الرجل منهم بحريمه واولاده والمواشى التى

1. B et C فقلت متأوّلا قول الله.
2. *Coran*, XLII, 39.
3. *Coran*, II, 190.
4. B et C شى.
5. B ajoute لتمثال كلام الملك, puis continue, afin de dissimuler une lacune qui s'étend jusqu'à la p. ٤١, l. 2: ومن الطاف الله الذى يجب شكرها علىّ أنّى استأذنت الملك بالذهاب الى بيت الله الحرام فاذن لى فمدحته بقصيدة عظيمة غرّة (ms. غره)

وما فارقتنى نعمة صالحيّة كأنى من مصر رحلت

فلمّا وصلت اليه هذه القصيدة الخ

يذبحون منها ويحلبون دَرّها ومعهم المطابخ والاسرّة وجميع ما يحتاجونه وكأنّهم خارجون فى نزهة فاذكر ليلة وقد سئمتُ ركوب المحمل أنّى ركبت جملا نجيبا وحين تهوّر الليل انست عن يمينى حسّا فعدلت اليه فوجدت هودجا مفردا والبعير يرتعى فناديت مرارا كثيرة يا اهل الجمل يا جمّال فلم يكلّمنى احد فدنوت فاذا امرأتان نائمتان فى الهودج وارجلُهما خارجة عنه ولكلّ واحدة منهما زوج خلخال من الذهب فسلبت الزوجين من ارجلهما وهما لا يَعقلان فاخذت بخطام الجمل حتّى ابركتُه فى المحجّة العظمى وعقلته وبعدت عنه بحيث أشاهده حتّى قد مرّت قافلة من اخِر الناس فانشطوا عقالَ البعير وساقوه معهم فلمّا اصبح الناس واذا صائح يَنشد الضالّة ويبذل لمن ردّها مائة مثقال[1] واذا هما امرأتان لبعض اكابر اهل زبيد نام الجمّال عنهما فعدل البعير عن الطريق وكانت عادة الحُرّة أن تمشى فى ساقة الناس ولا يمشى بعدها احد فمن نام ايقظتْه ومن انقطع حملتْه وكانت لها مائة بعير برسم حمل المنقطعين وحين تنصّفت الليلة الثانية تأخّرتُ حتى مرّ بى محملها فتبادر الغلمان الىّ وقالوا الك

1. C دينار.

حاجة قلت الحديث مع الحرّة فى خلوة ففعلوا ذلك واخرجتْ
رأسها الىّ من سجف الهودج فناولتُها الزوجين الخلاخل وبلغنى
أنّ وزنهما الف مثقال فقالت ما اسمك ومن تكون فقد
وجب حقّك فاعلمتُها بذلك وبصورة الحال التى وجدتُ
الامرأتين عليها[1] ويا سبحان الله فما كان ابركها من ساعة لأنّى
حصل لى منها جانب قوىّ وصورة جميلة وشفاعة مقبوله،
ووجاهة مبذوله، وتقدُّم على الاكابر من الفقهاء واعيان الخواصّ
وتسهيل الوصول اليها فى اىّ وقت شئتُ والاستظهار[2] بى على
التوسّط فيما بين الناس ومن صحبتى لها ومعرفتى بها حصل لى
معرفة الوزير القائد ابى محمّد سُرور الفاتكىّ وهو القائم بدولتها
ودولة فاتك صاحب زبيد وبمعرفتها كسبتُ مالا جزيلا وذلك
أنّ الشيخ السعيد بلال بن جرير الداعى بعدن غزا اسطوله
سواحلَ زبيد فقتل ونهب واحرق فانقطع الناس عن السفر
من زبيد الى عدن ومن عدن الى زبيد مدّة ثلاث سنين
فقضى ذلك برخص بضائعِ كلّ بلد منهما وغلائها فى البلد

1. A عليهما, entièrement vocalisé.

2. A والاستطهار.

الاخرى حتّى صار ما يَسْوَى دينارا بِرُبع دينار وما يَسْوَى دينارا[1]
فى البلد الاخرى باربعة دنانير فـاذنتْ لى الحُرّة هى والقائـد
سُرور فى السفر الى عـدن دون الاسود والاحمر ودفـع لى كلّ
واحد منهما ألوفـا من المال وتـذكرة بمـا يُشترى[2] من عـدن
فـقـالا اشترِ بهـذا المال من البضائـع الرخيصة بزبيـد ومـا
حصل فيه فى عدن من فـائـدة فهى لك وابتغْ لنا برأس المال
من عدن مـا فى التذكرة فحصل لى من المال مـا لا مزيد عليه
وحصلت[3] لى صحبـةُ اهل عدن ووصلتُ من مودّتهم الى غايـة
من الاختصاص والمساهمة فامّا الصلات الغامره، والخلع القاخره،
والهدايا الجزيلة والتحف المذخورة فشىء يَـكثر وصفه وامتدّ هذا
الشوط من سنة ثمانى وثلاثين الى سنة ثمانى واربعين مـا من
اهل دولتىْ[4] زبيد وعدن الّا من يَغار على نصيبه من مجالستى
ومؤانستى ويُطلِقون ما وصل من البضائع باسمى من الهند ومن

1. C les deux fois ما يساوى ; A les deux fois دينار.

2. A تذكرة تشترى.

3. A وحصل.

4. A دولة.

حاجة قلت الحديث مع الحرّة فى خلوة ففعلوا ذلك واخرجتْ رأسها الىّ من سجف الهودج فناولتْها الزوجين الخلاخل وبلغنى أنّ وزنهما الف مثقال فقالت ما اسمك ومن تكون فقد وجب حقّك فاعلمتُها بذلك وبصورة الحال التى وجدتُّ الامرأتين عليها[1] ويا سبحان الله فما كان ابركهما من ساعة لأنّى حصل لى منها جانب قوىّ وصورة جميلة وشفاعة مقبوله، ووجاهة مبذوله، وتقدُّم على الأكابر من الفقهاء واعيان الخواصّ وتسهيل الوصول اليها فى اىّ وقت شئتُ والاستظهار[2] بى على التوسّط فيما بين الناس ومن صحبتى لها ومعرفتى بها حصل لى معرفة الوزير القائد ابى محمّد سُرور الفاتكىّ وهو القائم بدولتها ودولة فاتك صاحب زبيد وبمعرفتها كسبتُ مالا جزيلا وذلك أنّ الشيخ السعيد بلال بن جرير الداعى بعدن غزا اسطولُه سواحلَ زبيد فقتل ونهب واحرق فانقطع الناس عن السفر من زبيد الى عدن ومن عدن الى زبيد مدّة ثلاث سنين فقضى ذلك برخص بضائعِ كلّ بلد منهما وغلائها فى البلد

1. A عليهما, entièrement vocalisé.

2. A والاستطهار.

الاخرى حتّى صار ما يَسْوَى دينارا بِرُبع دينار وما يَسْوَى دينارا[1] فى البلد الاخرى باربعة دنانير فاذنتْ لى الحُرّة هى والقائد سُرور فى السفر الى عدن دون الاسود والاحمر ودفع لى كلّ واحد منهما أُلوفا من المال وتذكرة بما يُشترى[2] من عدن فقالا اشترِ بهذا المال من البضائع الرخيصة بزبيد وما حصل فيه فى عدن من فائدة فهى لك وابتعْ لنا برأس المال من عدن ما فى التذكرة فحصل لى من المال ما لا مزيد عليه وحصلت[3] لى صحبةُ اهل عدن ووصلتُ من مودّتهم الى غاية من الاختصاص والمساهمة فامّا الصلات الغامره، والخلع الفاخره، والهدايا الجزيلة والتحف المذخورة فشىء يَكثر وصفه وامتدّ هذا الشوط من سنة ثمانى وثلاثين الى سنة ثمانى واربعين ما من اهل دولتىْ[4] زبيد وعدن الّا من يَغار على نصيبه من مجالستى ومؤانستى ويُطلِقون ما وصل من البضائع باسمى من الهند ومن

1. C les deux fois ما يساوى ; A les deux fois دينار.

2. A تذكرة تشترى.

3. A وحصل.

4. A دولة.

عدن ومن زبيد ومن مكّة ومن عَيذاب برّا وبحرا فقضى ذلك باتّساع الحال وذهاب الصيت حتّى كان القاضى ابو عبد الله محمّد بن ابى عَقامة الحَفائلىّ وهو رأس اهل العلم والادب بزبيد يقول لى[1] انت خارجىّ هذا الوقت وسعيدُه لأنّك اصبحت تُعَدّ من جملة اكابر التجّار[2] واهل الثروة ومن اعيان الفقهاء الذين أفتوا ودرّسوا غيرهم ومن افضل اهل الادب منزلة وافصحهم عارضة فامّا الوجاهة عند اهل الدول المتباعدة ونعمة خدّك بالطيب واللباس وكثرة السرارىّ فوالله ما اعرف من يَعشرك فيه فهنيئا لك فكأنّه والله بهذا القول نعى الىّ حالى، وذهاب مالى، وذلك أنّ كتاب الداعى محمّد بن سبأ صاحب عدن جاءنى من ذى جَبْلة يستدعى وصولى اليه فاستأذنتُ اهل زبيد فاذنوا لى على غشّ ودَخَلٍ من فساد الباطن وكانت للداعى بيدى خمسة الف مثقال[3] سيّرها معى أبتاعُ له بها امتعة من مكّة وزبيد فلمّا قدمتُ الى ذى جَبْلة وجدته خارجا عنها

1. A sans لى.

2. C الاكابر والتجّار.

3. Lecture douteuse dans A, on dirait مال ; C دينار.

فى حصن ومستنزه[1] يقال له الضَّرْبَجان وقد دخل فيه عروسا على ابنة السلطان عبد الله بن اسعد بن وائل مذ ثلاثة ايّام ولم يصل اليه احد وكانت جماعة من اكابر التجّار واعيان من اماثل الناس مثل بَرَكات بن المقرئ وحَسَن بن الحمّار ومُرَجّى[2] الحَرّانىّ وابى الحسن علىّ بن محمّد النيلىّ والفقيه ابى الحسن علىّ بن مَهْدىّ القائم الذى قام باليمن وازال دولة اهل زبيد وغيرهم وكان الجميع قد سبقونى بمدّة ولم يوصلهم الداعى اليه فلمّا وصلت الى ذى جَبْلة كتبت اليه قول المتنبّى [كامل]

كُنْ حيث شئت تصلْ اليك ركابُنا فالارض واحدة وانت الاوحدُ

ثمّ اتبعتُ ذلك برقعة مضمونها طلبُ[3] الاذن فى الاجتماع به فكتب بخطّه على ظهر رقعتى ما مثاله[4] [خفيف]

مرحبا مرحبا قدومُك بالسعد فقد اشرقتْ بك الافاقُ

لو فرشنا الاحداقَ حتّى تطأهنّ لقلّتْ فى حقّك الاحداقُ

1. C متنزّه.
2. A ومُرجا.
3. A sans طلب.
4. Deux vers de 'Oumâra, dans B¹, fol. 104 r°; D, fol. 127 v°.

وكان هذان البيتان مما حفظه عن جارية مغنّية كنتُ اهديتها
اليه واتّفق أنّ الرقعة وصلت مفتوحة بيد غلام جاهل فلم تقع
فى يدى حتّى وقفت الجماعةُ كلّهم عليها وركبتُ اليه فاقمت عنده
فى المستنزَه[1] اربعة ايّام بلياليها فما من الجماعة الّا من كتب الى
اهل زبيد بما يوجِب سفك دمى ولا علم لى حسدا منهم وبغيا
وكان ممّا تمّموا بـه المكيدة علىّ ونسبوه الىّ أنّ علىّ بن مهدىّ
صاحب الدولـة اليوم باليمن التمس من الداعى محمّد بن سبأ أن
يَنصره على اهل زبيد فسألنى الداعى أن أعتذر عنه الى علىّ بن
مهدىّ لما كان بينى وبين ابن مهدىّ من اكيـد الصحبـة
والاختصاص فى مبادئ امره لأنّى لم افـارقـه الّا بعـد أن
استَفحل امره وكُشف القناع فى عداوة اهل زبيد فتركتُـه
خوفـا على مـالى واولادى لأنّى مقيم بينهم وحين رجعت الى
زبيـد من تلك السفرة وجدت اولئك[2] القوم قـد كتبوا الى
اهل زبيد فى امرى كتبـا مضمونها إنّ فلانا كان الواسطـة بين
الـداعى وبين ابن مهدىّ وقـد انعقد الامر بينهما بوساطتـه على

1. C فى المتنزَّه.
2. A ذلك القوم.

حربكم وزوال دولتكم فاقتلوه فحدّثنى الشيخ جيّاش بن اسمعيل قال أجمعَ رأىُ اهل زبيد على قتلك فى بكرة يوم الجمعة الثانى من شهر ربيع الاخر سنة ثمانى واربعين فلمّا كان فى اخر الليل جاءهم خبر محمّد بن ابى الاغرّ ونفاقه وخروج الراجل معه وزحفه الى تهامة فازعجهم ذلك واشتغلوا عنّى[1] مدّة سبعة عشر يوما وحين عادوا الى زبيد ذكّرهم بى رجل كنتُ احسنت اليه وانما حاسِدُ النعمة لا يُرضيه الّا زوالها فمرّ بى القائد اسمعيل بن محمّد جليس الملك فاتك فقال سلام عليكم وهو راكب مجتاز لم يقف ثمّ قرأ قوله تعالى يَا مُوسَى إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّاصِحِينَ[2] فلم ينتصف الليل حتّى خرج الملك فاتك وعساكره الى وادى حَيْس فى نصرة القائد علىّ بن مسعود على البازه والنوبة فمكثوا شهرا وعادوا فحملتُ الى رجل منهم يقال له العريف كثيرِ مالا مثل اسمه كثيرا حتّى اجارنى ريث ما خرجتُ حاجّا، بل هاجّا، الى مكّة سنة تسع واربعين وخمس مائة   وفى موسم هذه السنة مات امير

1. A عنك.

2. *Coran*, xxviii, 19.

الحرمين هاشم بن فُليتة وولى الحرمين ولده قاسم بن هاشم فالزمنى السفارةَ عنه والرسالة منه الى الدولة[1] المصريّة فقدمتُها فى شهر ربيع الاوّل سنة خمسين وخمس مائة والخليفةُ بها يومئذ الامام الفائز بن الظافر والوزير له الملك الصالح طَلائع ابن رُزّيك فلمّا أُحضرتُ للسلام عليهما فى قاعة الذهب فى قصر الخليفة انشدتهما[2] قصيدة اوّلها [بسيط]

الحمد للعِيس بعد العزم والهِمَم حمدا يقوم بما أولتْ من النِعَم

لا أجحَدُ الحقَّ عندى للركاب يدٌ تمنّتِ اللُّجْمُ فيها[3] رُتْبةَ الخُطُم

قرّبْنَ بُعْدَ مزار العزّ من نَظَرى[4] حتّى رأيتُ إمامَ العصر من أَمَم

ورُحْنَ[5] من كعبةِ البطحاء والحَرَمِ وَفْدا الى كعبة المعروف والكَرَمِ

فهل درى البيتُ أنّى بَعد فرقته[6] ما سرتُ من حَرَمٍ الّا الى حَرَمِ

حيث الخلافةُ مضروب سُرادِقُها بين النقيضينِ من عَفْوٍ ومن نَقَمِ

1. C الديار.

2. C عليه et انشدته.

3. D, fol. 149 r°; *Kharîda*, fol. 258 r° منها.

4. *Kharîda* بصرى.

5. *Kharîda* وروحت.

6. *Rauḍ*. éd. du Caire, I, p. 225; et ms. de la Bibliothèque Nationale, fol. 119 v° بعد زورته ; ms. Schefer بعد رؤيته.

وللإمــامــة أنــوار مقــدّســة تَجلو البغيضينِ من ظُلْمٍ ومن ظُلَمِ
وللنبــوّة ايــات تُنَصّ لــنــا على الحفيّينِ[1] من حُكمٍ ومن حِكَمِ
ولــلمكــارم أعــلام تعلّـمُـنــا مدح الجزيلينِ من بأس ومن كَرَمِ
وللعُلى ألسنٌ تُثنِي محامـدُهــا على الحميدينِ من فِعلٍ ومن شِيَمِ
ورايــةُ الشرف البــذّاخ تَــرفعها يــدُ الرفيعينِ من مَجْدٍ ومن هِمَمِ
اقسمتُ بالفــائــز المعصوم معتقِدا فــوزَ النجاة واجرَ البرّ فى القَسَمِ
لقد حمى الدينَ والدنيا واهلَهما وزيــرُه الصالح الفــرّاجُ للغُـمَـمِ
اللابسُ الفخرَ لم تَنسج غلائــلَــه الّا يــدُ الصَنَعَينِ[2] السيف والقَلَمِ
وُجودُه أوجدَ الايّــامَ ما اقترحتْ وَجُودُه أعــدمَ الشاكينَ للعَدَمِ
قــد ملّكتْــه العوالى رقّ مملكةٍ تُعيِر انفَ الثُــرَيّــا عــزّةَ الشَمَمِ
أرى مقامــا عظيم الشأن أوهمنى فى يقظتى أنّها من جملــة الحُلُمِ
يــومٌ من العُمر لم يَخطر على املى ولا تــرقّتْ اليــه رغبــةُ الهِمَمِ
ليت الكواكب تدنو لى فأنظمَها عقودَ مدحٍ فما أرضَى لكم[3] كَلِمِى

1. D الحفيين, pour الحقيقين, comme portent les éditions d'Ibn Khallikân par Slane, p. 524, par Wüstenfeld, n° 500.

2. يد est corrigé à la marge de A en عز, au-dessous duquel on a écrit صح. — A الصنيعين (peut-être الصينعين); D, fol. 159 v° الصنِعَين ; *Rauḍ.* الصنعتين.

3. D لها.

تـرى الـوزارة فيه وهى باذلـةٌ   عند الخـلافـة نصحا غير مُتَّهَمِ
عـواطـفٌ علّمتْـنـا[1] أنّ بينهما   قرابـةً من جميل الرأى لا الرَّحِمِ
خليفـةٌ ووزيـر مُـدّ عـدلُهـما   ظِـلًّا على مَفرَق الإسلام والأُمَمِ
زيادةُ النيـل نقصٌ عنـد فيضهما   فما عسى يَتعاطى[2] مُنّـةُ الـدِّيَمِ

وعهدى بالصالح وهو يستعيدها فى حال النشيد مرارا والأُستاذون واعيان الامراء والكبراء يَذهبون فى الاستحسان كلَّ مذهب ثم أُفيضت علىّ خِلَع من ثيـاب الخلافـة مذهَّبـة ودفع لى الصالح خمس مائـة دينار واذا بعض الأُستاذين قـد اخرج لى من عند السيّدة الشريفة بنت الامام الحافظ خمس مـائـة[3] دينار اخرى وحُمل المال معى الى منزلى وأُطلقتْ لى من دار الضيافـة رسومٌ لم تُطلَق لاحد من قبلى وتهادتنى امراء الدولة الى منازلهم للولائم واستحضرنى الصالح للمجـالسة ونظمنى فى سلـك اهل المؤانسة وانثـالت علىّ صِلاتـه وغمرنى بِرُّه ووجدتُّ بحضرتـه من اعيان اهل الادب الشيخ الجليس ابا المعالى ابن الحَباب والموفَّـق ابن

1. C et *Rauḍ*. أعلمتْنا.

2. C et D تتعاطى ; ms. de la Bibliothèque Nationale de *Rauḍ*. تتعاطى.

3. C et *Rauḍ*. خرج لى . . . . بخمسمائة دينار.

الخلّال صاحب ديوان الإنشاء وابا الفتح محمود بن قادوس والمهذّب ابا محمّد الحسن بن الزُّبير وما من هذه الحَلْبة احد الّا ويَضرب فى الفضائل النفسانيّه، والرئاسة الانسانيّه، باوفر نصيب، ويَرْمِى شاكلةَ الإشكال[1] فيُصيب، وما زلتُ أحذو على طرائقهم، وأُعرِّص[2] جذعى فى سوابقهم، حتّى اثبتونى فى جرائدهم، ونظمونى فى سلك فرائدهم، هؤلاء جلساؤه من اهل الأقلام، وامّا اهل السيوف والأعلام، فمنهم مجد الاسلام ولده وصهره سيف الدين حُسين واخوه فارس المسلمين بدر بن رُزّيك وعزّ الدين حُسام قريبه وهؤلاء هم اهله فامّا غيرهم من امراء دولته المختصّين بمجالسته فى اكثر اوقاته فمنهم ضِرْغام ونال الوزارة ومنهم علىّ بن الزُّبْد ويحيى بن الخَيّاط ورُضْوان بن جَلَب راغِب وعلىٌّ هَوْشات ومحمّد بن شمس الخلافة وعهدى بالصالح وقد انشدته يوما وهو فى القَبْو من دار الوزارة قصيدة اقول منها [طويل]

دَعوا كلَّ برق شِمْتمُ غيرَ بارق يلوح على الفُسْطاط صادِقَ بِشْرِهِ

1. C الصواب.   2. C واعرض.

وزوروا المقامَ الصالحيَّ فكلُّ من على الارض يُنْسَى ذِكْرُه عند ذِكْرِهِ

ولا تجعلوا مقصودكم طَلَبَ الغنى فتَجنوا على مجد المقام وفَخْرِهِ

ولكن سَلُوا منه العُلَى[1] تَظفروا بها فكلُّ أمرئٍ يُرْجَى على قدر قَدْرِهِ

رمى الخريطة الىّ فوجدت فيها مائة دينار وخمسين رباعيًّا

ومدحته فى شعبان سنة خمسين وخمس مائة بقصيدة

منها [كامل]

قصدتْك من ارض الحَطيم قصائدى[2] حادِى سُراها سُنَّةٌ وكتابُ[3]

إن تسئلا عمّا لقيتُ فإنّنى لا مُخْفِقٌ املى ولا كذّابُ

لم أنتجع تَمُدُّ النِطاف ولم أقِفْ بمَذانبٍ وقفتْ بها الأذنابُ

لكن وردتُ قَرارة العِزّ التى[4] تَغدو عبيدا عندها[5] الاربابُ

عثرتْ به قَدَمُ الثناء ولا لَعًا[6] إن لم يُقِلْها[7] رفعةٌ وثوابُ

1. D, fol. 107 r° الغنى. Ces vers se trouvent aussi dans *Kharîda*, fol. 258 v°, sans variantes.

2. Variante à la marge de A; C, D, fol. 26 r° قصائدٌ.

3. Entre ce premier vers et le deuxième, marge de A et C منها يخاطب صاحبه. Les vers 1 et 2 se suivent dans D.

4. D قرارةَ الغَمْرِ الذى.

5. D عنده.

6. D, fol. 26 v° قدمُ الشتاء فلا لَعًا ; *Kharîda*, fol. 258 v° فلا لعا.

7. *Kharîda* لم تقلها.

فالقى الىّ الخريطة فوجدت فيها ثلاثة وسبعين دينارا

وودّعتُ الخليفة والوزير بقصيدة جاء منها فى ذكر الرجوع الى

مكّة واليمن قولى [كامل]

من لى بأن تَرِدَ[1] الحجازَ وغيرها اخبارُ طِيبِ مواردى ومصادرى

زارت بىَ الآمالُ اكرمَ ساحةٍ فوق الثَّرَى فغدوتُ اكرم زائرِ

ووفدتُ أَلتمسُ الكرامة والغنى فرجعتُ من كلّ بحظٍّ وافرِ

فكأنّ مكّة قال صادقُ فألها سافِرْ تَعُدْ نحوى بوجهٍ سافرِ

فاوسعنى إكرامهما توقيرا، وإنعامهما توفيرا، وعهدى بسيف

الدين حُسين وهو يقول للتُّوْزَرىّ وكان يتولّى الرسالة عن

الخليفة الى الوزير ثلثُمائة دينار تسفير له من الخليفة قليل

فاستحلوا مَن الرجلُ فما جاءكم مثلُه وزيّدوه مائتى دينار تكون

الوفادةُ خمسَ مائة دينار والتسفيرُ خمسَ مائة ففعلت السيّدةُ

الشريفة ستُّ القصور ذلك ومما ودّعتُ به الصالح فى دار

الوزارة قصيدة منها[2] [كامل]

1. D, fol. 107 r°; *Kharîda*, fol. 258 v° يَرِدَ.

2. Ces vers ne sont pas dans D; ils sont dans *Kharîda*, fol. 258 v°.

لازمتُ خدمته فأدَّبَ خاطرى   فـالمدحُ من إحسانـه معدودُ

فاذا نظمتُ له المديح فانّما   أُهدِى بِضاعتَـه لـه وأُعيـدُ

كم ضمّ فائدةَ النُّهى لى واللُّهَى   فغدوتُ ممّا قـد افـاد أُفيـدُ

فلأُشعِرنّ بها مَشاعِرَ مكّـةٍ   ولِتَسمعنْ عَدَنٌ بها وزَبيـدُ

صَدَرٌ حمدتُ به الورود وانّما   ذُمّت به عندى المطايا القُودُ

فخلع علىّ ودفع لى مائتى دينار وكتب لى الى الامير ناصر الدولة والى قُوصَ بمائـة اردبّ قمحا وحملها من مال الـديوان الى مكّـة حرسها اللـه تعـالى   وقلت فى مستهلّ شوّال سنـة خمسين وخمس مائـة امدحه واشكره واسـئله لى فى كتاب[1] من مجاسه الى صاحب عـدن وهو عِمْران بن محمّـد الـداعى باليمن بسبب ثلاثـة الف دينار مات الداعى محمّد وله عندى ما يُنيف على ستّـة الف دينـار دُرِّجتْ منها فى نوبتى مع اهل زبيد ثـلاثـةُ الف دينار وهذه القصيدة اخِر ما انشدتـه فى هذه السنة اعنى سنة خمسين منها[2]   [كامل]

1. A sans لى فى et pourtant كتاب.

2. Ces vers sont dans D, fol. 123 vº et 124 rº, où ils sont les vers 20, 22-25, 3, 4, 26-28 d'un morceau de 28 vers.

قد قلت للامال وهى مُسِرَة[1] عزّا يَخاف مَذَلَّـةَ[2] المسترزَقِ[3]

ومنها

وتيقّنى أن قد وقفتِ بموقفٍ ادنى مواهبه العُلَى وتحقّقِى

أعزيزَ مصرٍ دَعْوةً من واثقٍ[4] نفّستَ عنه خِناقَ حظٍّ مُوثَقِ

أعتقْـه مِن رَقّ الزمان وخَلِّـه وقفَ الثّناء على وِلاء المُعتَقِ

وأسمعْ محاسن لفظه لا حِفظَه كالدُّرّ بل أنقَى من الدرّ النّقِى

مِن كلّ ناطقـةِ المحاسن حُرّةٍ أجرى عليها الرقّ حُرُّ المنطِقِ

راحت شَرودَ الذكرِ يَنشُر طيُّها كَرَمًا[5] يُقيِّد بالثناء المُطلَقِ

ما شانَ عقد نِطاقها[6] ضِيقٌ ولا أزرتْ عليها عُقدةٌ من مَنطِقِ[7]

1. A مُسِرّه (*sic*).

2. A يخاف اذلّـه (*sic*) ; D تخاف.

3. Entre ce vers et le suivant, D :

الغايـةُ القُصوَى أمامَكِ وأحضرى جنسَ المُنَى وأستوعِبى وأسترزِقى

4. D من مُخلِص.

5 C et D ينشر طيَّها كَرَمٌ.

6. C et D نظامها.

7. A et C منطقى.

إن أحسنتْ فلاجل إحسان سرتْ   آمـالُها فى ضوءه[1] المُتـألِّقِ
لولا نَدى ماء السماحة ما غدا   ماءُ الفصاحة مُغرَقا فى مُغرَقِ

فكتب لى على يدى كتابا فلمّا وقف عليه صاحبُ عدن اسقط عنّى الالاف الثلاثـة وابرأنى منها فكتبتُ الى الملك الصالح من عدن الى مصر اشكره على ذلك قصيدة اوّلها   [طويل]

ليالىَّ[2] بالفُسطاط من شاطئىْ[3] مصرِ   سُقِى[4] عهدُك الماضى عِهادًا[5] من القَطْرِ

منها فى شكر الصالح ومدحه[6]

لقـد غمرتْنى[7] من نـداه مواهبٌ   اضافت الى عزّ الغنى شَرَفَ القدرِ
قصدتُ الجنـاب الصالحىّ تفـاؤلا   وقـد فسدتْ حالى فـأصلحنى دهرى

1. D سورة.

2. D, fol. 106 v° ليالىَ.

3. A, mss. du *Rauḍ*. شاطى; l'édition du Caire, I, p. 226, porte justement شاطئى, que M. Margoliouth entrevoit dans C.

4. C شفى.

5. C, D, *Rauḍ*. (de même mss.) عهاد; dans ce cas, lisez سَقَى عهدَك (D سقَى); cependant le manuscrit de la Bibliothèque Nationale de *Rauḍ*. (fol. 119 v°) porte à la fois سُقى et عهاد.

6. Ce vers est placé dans D immédiatement après le précédent.

7. A et C عمرتْنى; D et *Kharida* (fol. 259 r°) clairement غمرتنى.

ولم يَرضَ لى معروفَـه دون جاهه   فسيّرَ كُتْبا كالكتـائب فى امرِى
كأنّ يـدى فى جانبَىْ عَدَنٍ بهـا   تَهزّ على الايـام ألـويـةَ النصرِ
ومـا فـارقتْنى نعمةٌ صـالحيّـة   كـأنّىَ من مِصْرٍ رحلتُ الى مِصْرِ

فلمّا وصلت اليه هذه القصيدة قـال قد فرّطنا فيه حين تركناه يخرج من عندنا وقـد كان الواجب إمساكه للخدمة والصحبة

واعود الى تـأريخ انفصالى عنه سنة خمسين ثمّ سافرت من مصر فى شوّال سنة خمسين وادركتُ الحجّ والزيارة فى بقيّة سنة خمسين وورد امرُ الخليفة ببغداذ وهو المُقْتَفِى الى امير الحرمين قـاسم بن هاشم يـأمره أن يركّب على باب الكعبـة المكرّمة الشريفـة بابَ ساج جديـد قـد أُلبس جميعُ خشبـه فضّةً وطُلى بذهب وأن يـأخذ امير الحرمين حلية الباب القديم لنفسه وأن يسيّر اليه خشب الباب القديم مجرّدا ليجعله تابوتا يُدفَن فيه عند موتـه فلمّا قـدمتُ من الزيارة سألنى امير الحرمين أن ابيع لـه الفضّة التى اخذها من على الباب فى اليمن ومبلغُ وزنها خمسة عشر الف درهم فتوجّهتُ الى زبيد وعدن من مكّة حرسها الله تعالى فى صفر سنـة احدى وخمسين وحججتُ فى الموسم منها فدفعتُ لامير الحرمين ماله وهممتُ بالرجوع الى اليمن فـالزمنى

امير الحرمين بالترسُّل عنه الى الملك الصالح بسبب جناية جناها
خَدَمُه على حاجّ مصر والشأم وهو مال أُخذ منهم بمكّة فخرج
الامر من عند الصالح الى الوالى بقُوصَ أن يعوقنى بقوص ولا
يأذن لى فى الرجوع ولا فى القدوم الى باب السلطان حتّى يَرُدّ
امير الحرمين ما أُخذ من مال التّجار وقيل ذلك ما نُقل الى
الصالح عنّى أنّى طعنت فى مذهب الإماميّة وكان المتشدِّدُ فى
ذلك صهره الامير سيف الدين حُسين[1] بن ابى الهيجاء ثمّ اذن لى
الصالح فى القدوم الى الباب فكتبت اليه من مصر[2] [طويل]

ولى تحت دار المُلك يومان لم تَلُحْ لعينى علاماتُ الكرامة والبِشرِ
وقد اخذتْ ايّامُ قُوصَ نصيبَها فهل نُقلتْ تلك السجايا الى مِصْرِ

فخرج امره بإنزالى وإكرامى وإيصالى اليه فانشدتُه عند
السلام عليه قصيدة أصف فيها وقعة العَريش مع الافرنج
واشرتُ فيها الى البراءة ممّا نُسب الىّ من القول فى مذهبه
منها[3] [كامل]

1. A et B الحسين.
2. D, fol. 107 r°.
3. D, fol. 117 r° et v°.

فأعلمْ وانت بما أُريدُ مقالَه[1] مِنّى ومن كلّ البريّـة أعلـمُ

إنّى حُسدت على كرامتك التى من اجلها فى كلّ ارض أُكرَمُ

وبدُون ما أسديتَـه من نعمة سَدّى الرجالُ الحاسدون وأَلحَمُوا

إن كان ما قالوا وليس بكائن فـانا امرؤ ممّن سعى بى ألأمُ

عُذرٌ كما اختار الحسود وموقفٌ الزمتُ نفسى فيه ما لا يَلْزَمُ

كَذِبٌ وحقّك لو حَلَمتُ بذكره أقسمتُ أنّى بعـده لا أحْلُمُ

راجعْ جميـلَ الرأى فىّ بنظرة تُضحى عواطفُها تَسِحُّ وتَسْجُمُ

فـالليلُ إن أقبلتَ صُبْحٌ مسفِرٌ والصبحُ إن أعرضتَ ليلٌ مظلِمُ

بدأتْ صنائعُك الجميلُ ومثلُها بأَجَلَّ من تلك البداية تُختَمُ

فزال ما كان عنده وعاد الى افضل عوائده وامر لى بمائـة دينـار وخرج امره الى الامير عزّ الدين حُسام باستخراج مـا تـأخّر[2] لى من رسوم الضيافة من بيت المال ففعل وامرنى بملازمة الخدمة[3] فى المجالسة والمواكلة والمدح لـه وتأكّدت الحرمةُ وتضاعفت المزيّـة[4] والاختصاص وكانت تجرى بحضرتـه مسائل ومذاكرات

1. *Kharîda*, fol. 259 r° مقالة.

2. B et C تجمّد (C لحمد).

3. B بملازمته للخدمة.

4. C المؤنة.

ويأمرني بالخوض مع الجماعة فيها وانا بمعزل عن ذلك لا انطق
بحرف واحد حتّى جرى من بعض الامراء الحاضرين فى مجلس
السمر من ذكر السلف ما اعتمدتُّ عند ذكره وسماعه[1] قولَ الله
عزّ وجلّ[2] فَلَا تَقْعُدْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ
ونهضتُ فخرجت فادركنى الغلمان فقلت حصاة يَعتادنى وجعُها
فتركونى وانقطعتُ فى منزلى ايّاما ثلاثة ورسولُه فى كلّ يوم
والطبيب معه ثمّ ركبت بالنهار فوجدته فى البستان المعروف
بالمختصّ فى خلوة من الجلساء فاستوحش من غيبتى وقال
خيرا فقلت إنّى[3] لم يكن بى وجع وانما كرهتُ ما جرى فى
حقّ السلف وانا حاضر فإن امر السلطان بقطع ذلك حضرتُ
وإلّا فلا وكان لى فى الارض سعة وفى الملوك كثرة فعجب[4] من
هذا وقال سألتُك بالله ما الذى تعتقد فى ابى بكر وعمر
قلت اعتقد أنّه لولا هما لم يبق الاسلام علينا ولا عليكم وأنّه
ما من مسلم الّا ومحبّتُهما واجبة عليه ثمّ قرأت قول الله

1. B et C عند سماعه.
2. *Coran*, IV, 139 ; cf. VI, 67.
3. B et C قلت فانّى.
4. B et C فتعجّب.

تعالى[1] وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرٰهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ فضحك وكان مرتاضا حصيفا قد لقى فى ولاياته[2] فقهاء السُّنّة وسمع كلامهم ومما يَلتحق بهذا الفصل أنّى لم أشعر فى بعض الأيّام حتّى جاءتنى منه رقعة فيها ابيات بخطّه ومعها ثلاثة اكياس ذهبا والابياتُ قوله [كامل]

قل للفقيه عُمارةٍ يا خيرَ من ... اضحى يؤلّف خُطْبةً وخِطابَا

اقبَلْ نصيحةَ من دعاك الى الهدى ... قل حِطَّةٌ[3] وادخلْ الينا البابَا

تَلْقَ الأئمةَ شافعين ولا تجدْ ... الّا لدينا[4] سُنّةً وكتابَا

وعلىّ أن يعلو محلُّك فى الورى ... واذا شفعتَ الىّ كنتَ مجابَا

وتَعَجّلِ[5] الآلافُ وهى ثلاثةٌ ... صِلةٌ وحقِّك لا تُعَدُّ[6] ثوابَا

فاجبته مع رسوله بهذه الابيات [كامل]

حاشاك من هذا الخطابِ خطابَا ... يا خيرَ املاك الزمان نِصابَا[7]

1. *Coran*, II, 124.
2. B et C فى ولايته.
3. A حطّةً; emprunt au *Coran*, II, 55; VII, 161.
4. 'Imâd ad-Dîn, *Kharîda*, fol. 262 v° ولا ترى الا لديهم.
5. *Kharîda* وقبضتَ آلافا وهنّ ثلاثة صلةً.
6. D, fol. 26 v° لا تكون.
7. Les deux hémistiches sont intervertis dans *Kharîda*.

لاكن[1] اذامـا أفسدتْ علماؤكم   معمورَ معتقَـدى وصار خَرابَـا
ودعوتمُ فكـرى الى اقـوالكم   من بعد ذاك اطاعكم وأجابَـا[2]
فاْشدذْ يديك على صفاء محبّتى[3]   وامْنن علىّ وسُدّ هذا البـابَـا

وهذه نُكَت من مواقع استحسانه لجيّد الشعر   نافق بَهْرامُ الغُزّىّ احدُ غلمانـه وتوجّه ىء يد الصَّعيد فـادركـه العسكر فقُتل اخوه وجماعة من الغُزّ ودخل بهرام اسيرا على جَمَـل ومن معه من الغُزّ وخيلهم قـلائع مجنوبـة تحت الجمال وكان الصالح يكرّر استحسان بيت قلتـه من قصيـدة ثابتـة فى الـديـوان وهـو قولى[4]   [بسيط]

تسنّموا إبـلا تَـتـلو قـلانعَهم   يا عزّة السرج ذوقى ذلّة القَتَبِ

وكان يَستحسن قولى فى طُرْخان سَليطٍ[5] حين صُلب   [وافر]

1. *Kharîda* أمّا.
2. *Kharîda* substitue le vers suivant :

واتى دليل الحقّ فى أقـوالهم   ودعوتَ فكرى عند ذاك أجابَا

3. *Kharîda* على اكيد مودّتى.
4. D donne ce vers comme le 33e d'une poésie au fol. 10 vo ; ce vers seul *Kharîda*, fol. 258 ro. On trouve neuf vers de ce même morceau plus loin, p. ٥٨, l. 8-٥٩, l. 4.
5. B et C sans سليط.

اراد علوّ منزلة[1] وقدر فاصبح فوق جذع وهو عالِ[2]

ومدّ على صليب الجذع منه يمينا لا تطول على[3] الشمالِ

ونكّس رأسه لعتاب قلبٍ دعاه الى الغواية والضلالِ

ويَستحسن [طويل]

ولو لم يكن أَدْرَى[4] بما جهل الورى من الفضل[5] لم تَنفق عليه الفضائلُ

لئن كان منّا قابَ قوسٍ فبيننا فراسخ من إجلاله ومراحلُ

ومن هذا النمط[6] [وافر]

ازال حجابه عنّى وعينى تراه من الجلالة فى حجابِ

وقرّبنى تفضّله ولكن بَعُدتُّ مهابةً عند اقترابى

وهو شىء كثير فى الديوان ولم تكن مجالس انسه تنقطع[7]

1. *Kharida*, fol. 258 r° et *Rauḍ.*, I, p. 220 (de même mss.) مرتبة.

2. A et D, fol. 156 v° عالى.

3. *Kharida* الى.

4. B, C, D (fol. 156 v°) ; *Kharida* (fol. 258 r°) يدرى.

5. *Kharîda* من الفضائل, contraire au mètre.

6. D, fol. 8 v°, comme vers 21 et 22 d'un poème de 64 vers ; *Kharîda*, fol. 258 r°.

7. B et C ولم يكن مجلس انسه ينقطع.

الّا بالمذاكرة فى انواع من العلوم الشرعيّة والادبيّـة وفى مذاكرة وقـائع الحروب مع امراء دولته وكانت احوالـه طورا لـه وتارة عليـه فممّا هو عليه فرط العصبيّة فى المذهب ولو شرحتُ هذه الواحدة لكثرت وطـالت واتّسعت وعالت ومنها جمع المال واحتجانـه وهذه هى غرامُه وأشجانُـه ومنها الميل على جانب الجند واضعافهم[1] والقصُّ من أطرافهم واما التى لـه فكـان مرتاضا قـد شمّ أطراف المعارف وتميّز عن أجلاف[2] الملوك الـذين ليس[3] عندهم الّا خشونـة مجرَّدة[4] وكان شاعرا محبّ الادب واهلِـه ويُكـرِم جليسه، ويَبسط انيسه، وكان كرمُه اقرب الى الجزيـل، من الهزيـل، ودخلتُ اليـه ليلـة السادس عشر من شهر رمضان سنة ستّ وخمسين وخمس مـائـة قبل أن يموت بثلاث ليـال بعد قيـامه من السماط ولم اكـن رأيته من اوّل الشهر بليل فـامر لى بـذهب وقـال لا تَبرح ودخل ثمّ خرج الىّ وفى يـده قرطاس قـد كتب

1. B et C باضعافهم.
2. B et C اخلاق.
3. B et C ليست.
4. A محرده (*sic*).

فيه[1] بيتين من شعره عملها فى تلك الساعة وهما [خفيف]

نحن فى غفلـة ونوم وللمو ت عيون يقظـانـة لا تنـامُ
قـد رحلنا الى الحِمام سِنينًا ليت شعرى متى يكون الحِمامُ

ثمّ قـال لى تـأمّلهما واصلحهما إن كان فيهما شىء قـلت هما صالحان وكان اخِر عهدى بـه لأنّـه مات بعد هذا بثلاثـة ايّام

ومن عجيب الاتّفـاق أنّى انشدت ابنَـه مجد الاسلام فى دار سعيـد السُّعـداء ليلـة السادس عشر من[2] شهر رمضان او السابع عشر قصيدة اقول فيها[3] [طويل]

ابوك الذى تَسطو الليالى بجدّه وانت يمينٌ إن سطـا وشمالُ
لِرُتبته العُظمَى وإن طال عُمره اليك مصيرٌ واجبٌ ومـآلُ
تخالَسَك اللحظُ المصون ودونها حجاب شريف لا انقضى وحِجالُ

فـانتَقل المُلك بعد ثلاث ليال اليه وممّا رثيتُه به[4] وان

1. A et B sans فيه.

2. A فى.

3. D, fol. 136 r°, comme vers 32, 34 et 35 d'une poésie de 68 vers.

4. A et C sans به.

كان كثيرا قولى[1] [طويل]

انى اهل ذا النادى عليمٌ أسائلُهْ فإنّى لما بى ذاهبُ اللبِّ ذاهلُهْ
سمعتُ حديثا أحسدُ الصُّمَّ عنده ويَذهل واعيه ويَخرس قائلُهْ
فقد رابنى من شاهد الحال أننى ارى الدست منصوبا[2] وما فيه كافلُهْ
وإنّى ارى فوق الوجوه كآبةً تدلّ على أنّ الوجوه ثواكلُهْ
دعونى فما هذا بوقت[3] بُكائه سيأتيكمُ طَلُّ البُكاء ووابلُهْ
ولِمْ لا نبكّيه ونَندب فقده واولادُنا أيتامُه وارامِلُهْ
فيا ليت شعرى بعد حسن فعاله وقد غاب عنّا ما بنا[4] الدهرُ فاعلُهْ
أيُكرَم مثوى ضيفكم وغريبكم فيَسكن او[5] تُطوى[6] ببَيْنٍ مراحلُهْ

وقلت فيه من قصيدة[7] [طويل]

1. D, fol. 129 r°-130 r°; ce sont les vers 1, 2, 4, 6, 33, 35-37 d'une poésie de 76 vers.

2. Au lieu de منصوبا , D فى مصرِ.

3. *Kharida*, fol. 259 r° اوانَ.

4. D بىَ.

5. D et *Kharîda* ام.

6. D يطوى.

7. D, fol. 12 r° et v°, ces quatre vers comme 13e, 18e, 25e et 26e d'un poème de 67 vers.

تَنَكّدَ[1] بعد الصالحِ الدهرُ[2] فاغتدتْ مجالسُ[3] ايتامى وهنّ غُيوبُ[4]

ايُجدِب خدّى[5] من ربيع مدامعى وربعىَ من نُعمَى يديه خصيبُ

وهل عنده أنّ الدخيل من الجوى مقيمٌ بقلبى ما اقام عَسيبُ

وإن برقتْ سِنّى لذكرِ حكايةٍ فإنّ فؤادى ما حييتُ كئيبُ

ورثيته بقصيدة اوّلها[6] [خفيف]

طَمَعُ المرء فى الحياة غُرورُ وطويلُ الآمال فيها قصيرُ

ولَكَمْ قدّر الفتى فأتتْه نُوَبٌ لم يُحِطْ بها التقديرُ

منها

فَضَى ختمَ الحياة عنك حِمامٌ لا يراعى اذنا ولا يَستشيرُ

ما تَخَطَّى الى جلالك إلّا قَدَرٌ أمرُه علينا قديرُ

بذرتْ عمرَك الليالى سَفاهًا فسيَعلمنَ ما جنى التبذيرُ[7]

1. C تنكّر ; D تغيّر.

2. D العيش.

3. B, C, D, *Kharida* محاسن.

4. B, D, *Kharîda*, fol. 259 r° عيوب.

5. C جدّى.

6. D, fol. 65 r°-67 v°, comme vers 1, 7, 17, 19, 20, 25, 26, 33, 92-97 d'une poésie de 97 vers.

7. B التقدير.

يا اميرَ الجيوش هل لك علمٌ　　أنّ جَرّ[1] الأَسَى علينا اميرُ

إنّ قبرا حلّتَه[2] لغنىٌّ　　إنّ دهرا[3] فارقتَه لفقيرُ

وبعيدٌ عنك السُّلُوُّ بشىءٍ　　ولك الفكرُ موطنٌ[4] والضميرُ

منها فى صفة ابنه

لا يقولنّ جاهلٌ بالقوافى　　ذَهَب الناقدُ السميع البصيرُ

فالمرجّى ابو شُجاعٍ عليمٌ　　بمقادير اهلهنّ خبيرُ

كنتُ اخشى بأن يقول المنادى　　أيُّها الضيف جَفَّ[5] عنك الغديرُ

فابتدانى بفضله قائلا لى　　لك فى ظلّىَ المحلُّ[6] الاثيرُ

ثمّ اسدى اليدَ التى كلُّ خِلٍّ　　حاسدٌ لى من اجلها وغيورُ

مَلِكَ القلب واللسان فهذا　　مُضمِرٌ حبَّه وهذا شكورُ

اخبار الملك الناصر بن الملك الصالح　　فامّا اخبار الملك

1. A جوّ ; B جرّ.
2. A احللتَه.
3. C قصرا.
4. C موطنًا.
5. D خفّ.
6. D لك ظلّى حيث المحلُّ.

الناصر العادل رُزّيك بن الصالح فـإنّ الله[1] لم يُمهله الّا مُديـدة[2]
يسيرة وكانت أفعالُ الخير فيها كثيرة وذلـك أنّـه سامح النـاس
بالبواقى والحسبانات[3] القديمه، واسقط من رسوم الظلم مبالغ
عظيمه، وقـام عن الحاجّ بما يستأديـه منهم امير الحرمين وسيّر
على يـد الامير شمس الخلافـة إمّا خمسة عشر الفا او دونها الى
امير الحرمين عيسى بن ابى هاشم برسم إطلاق الحاجّ وظفر
بقتلة ابيه ظفرا عجيبا بعد تشتيتهم فى البلاد   وكان زِفـافُ
اختـه الى الخليفة العاضد فى وزارتـه   ونُقل تابوت ابيـه
من القاهرة الى مشهد بنى له فى القَرافة كلّ ذلك فى وزارته
وحفر سِرْدابا تحت الارض يوصَل فيـه من دار الوزارة الى دار
سعيد السعداء   ومن محاسن ايّامه ومـا يؤرّخ عنها بل هى
الحَسَنة التى لا تُوازَى، واليدُ البيضاء التى لا تُجازَى، خروجُ
امره الى والى الاسكندريّـة بتسيير القاضى الاجلّ الفـاضل
ابى علىّ عبـد الرحيم بن علىّ البَيْسانىّ الى البـاب واستخدامـه

1. Var. de A, B et C الزمان.
2. Var. de A, B et C مدّة.
3. C فى الحسبانات.

بحضرتـه وبين يديه فى ديوان الجيش فـإنّـه غرس منه للدولة بل للملّـة شجرة مبارَكة متزايـدة النما، اصلها ثابت وفرعها فى السما، تُـؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِـإِذْنِ رَبِّـهَـا[1] وحمَلَ الى الخليفة فى زِفـاف اخته بيوت مال اقلّها قناطير الذهب

وترامت فى ايّامـه الحال بالامير عزّ الـدين حُسام قريبه وعظُم صِيتـه واستولى على تـدبير كثير من اموره عمُّه فـارس المسلمين وصهرُه سيف الدين وعظم غلمانُ ابيه عن الوقوف عند اوامره وفى ايّامـه قُتل الخارجىّ ابن نِزار وقُتل ايضا فى ايّامه المعظَّم بن قَوام الدولة فـامّا فَراسته[2] فـكان فـارسا يُطلِق[3] بعُدّة[4] من القُنْطاريّات[5] ولم يُشهَر لـه من البأس الّا خروجه بعد عمّه وسيف الدين فى نوبة غارة[6] الافرنج على أعمال الحَوْف فـإنّه أغذّ السير خاف الافرنج الى ابى عَروق

1. *Coran*, XIV, 30.

2. C فروسيّته.

3. B تطلق.

4. A et B بعده, sans *taschdid;* C بعدّه.

5. A et B القنطارية.

6. A غارت.

وعاد ففرق فى الجيش على بِلْبِيسَ مالا كثيرا وحمل وخلع على اعيان[1] والموقفُ الثانى إدراكه لبَهْرام الغُزّىّ حين نافق طالبا للصَّعيد فـإنّه سرى فيمن خَفَّ معه من الجيش حتّى أَدرك الغُزّ عند الفجر فقتلهم واسرهم واَمّا كرمه فلم يكن ببخيل وابوه اكرمُ منه واَمّا فهمه فكان يعرف جيّد الشعر ويستحسنه ويُثيب عليه وما[2] من هذه القضايا قضيّـةٌ الّا وهى مقيَّدة بأشعار لى ولغيرى فمّا قلت فى غارته الى ابى عَروقَ فى التماس الافرنج حين اغاروا على الحَوْف من قصيدة[3] [بسيط]

انت الـذى يَعقد الإسلامُ خِنْصَرَه ... عليه إن جلّ[4] خَطْبٌ او طرا[5] وَطَرُ

متوَّج تُشرِق[6] الدنيا بطَـلْعتـه ... وتَخجل الشمسُ مهما لاح والقَـمَرُ

كأنّ أخلاقـه من حُسْن خِلْقتـه ... صيغت فقد راقت الأفعال والصُّوَرُ

اذا أقـامت على ثغـرٍ صوارمُـه ... فللنـوائب عن سُـكّـانـه سَفَـرُ

1. C على اعيانهم.

2. A واما.

3. Ces vers se trouvent dans D, fol. 84 v°-86 r°, comme les vers 6, 20, 18, 21, 24, 25, 29-33 et 51 d'un poème de 58 vers.

4. D حلّ.

5. A, B et C طرى.

6. B تشرف.

أَغرتَ[1] قبل ابى الغارات مقتحِما   للهول تَستصغر الجُلَّى[2] وتَحتقِرُ
فكان شمسا وكنتَ الفَجرَ يَقدمُها   والفجرُ فى الجوّ قبل الشمس يَنتشرُ

منها[3]

وحين أبليتَ عذرا فى المحاق بهم   والنصرُ يُقسم لا فاتوه[4] والظفرُ[5]
وقال عزمُك لمّا أن أَلِجّ ولم   يَلُحْ[6] له منهمُ عينٌ ولا أَثَرُ
إن يَنجُ[7] منها ابو نَصرٍ فعن قَدَرٍ   نجا وكم قُدرةٍ قد عاقها القَدَرُ[8]
وعُدتَ نحو مَقَرّ العزّ[9] فى عُصَبٍ   يَغنَى بها الأَكثران الرَمْلُ والمطرُ

1. C اقمت.
2 A et B الجلا.
3. A sans منها.
4. C فاتوك.
5. D donne ce second hémistiche comme deuxième hémistiche du vers 27 et porte ici :

وصحّ منك السُّرَى والليلُ والسَّهَرُ

6. D تَلُمْ ; B يلُحْ.
7. B ينج.
8. C قدر.
9. D العزم.

وبالصوارم[1] فى أَجفانـهـا أَسَفٌ   تـكاد من حرّه الاجفـانُ تَستعِرُ

ايقنتُ منذ ارحتَ المُلكَ[2] من تَعَبٍ   أن سوف يَتعب[3] فى اوصافك الفِكَرُ

وخلـع علىّ ثيـابا وامر لى ببغلـة وذهب فقلت أشكـره من قصيدة[4] [كامل]

من شاكرٌ عنّى نداه فـإنّنى   عن شكرِ ما اولاه ضاقَ نطاقى

مِنَنٌ تَخفّ عليـه[5] إلّا أنـهـا   ثقلت مؤونتُها على الاعنـاقِ

وكان يَنقم علىّ قولى[6] فى عمّه بدر الدين رُزّيك[7] [بسيط]

يا ثانيا لابى الغارات فى شرف   أَمسَى به ثامنا للسبعة الشُّهُبِ

انت الرديفُ له فى رتبة سحبتْ   أذيالَها بكما عُجبا على السُّحُبِ

فـاسترضيتُـه بقصيدة منها[8] [كامل]

1. D وللصوارم.

2. D الجد.

3. D تتعب ; B بتعب.

4. D, fol. 125 v°, donne ces deux vers comme le 46e et le 47e d'une poésie de 49 vers.

5. C علىّ.

6. Ap. علىّ, A فى قوله.

7. Ces vers ne sont pas dans D.

8. Ces vers ne sont pas dans D, mais dans la *Kharida*, fol. 259 v°.

مـولاى دعـوةُ خـادم   اهملتَـه بعد احتفـالِـكْ

إن كان عـن سبب فـلا   يَذهبْ بحلمك واحتمالِكْ

او كان عن مَـلَـلٍ فمـا   يَخشى وليُّك من ملالِكْ

إن خفتُ دهرى بعد مـا   اعلقتُ حبلى فى حبالِـكْ

ومـدحتُـك المِـدحَ التى[1]   عبّرتُ فيهـا[2] عن فعالِـكْ

فـالجـوُّ مسدودُ الهـوى   والارضُ ضيّقـة المسالِـكْ

وممّا ذكرته فى نوبة بَهْرام الغُزّىّ قصيدة منها[3]   [بسيط]

لـمّـا تمـرّد بَهْـرامٌ وأسْـرتُـه   بغيا[4] وراموا قـراعَ النبْع بالغَرَب

ظنّوا الشجاعةَ تُنجيهم فقارعهم   ابو شُجاعٍ قَـريعُ المجد والحَسَبِ

أسرى اليهم ولو أسرى الى الفَلَكِ الـــأعلى لخافت قلوبُ الأنْجُم الشُهُبِ

فى ليلـة قدحتْ زُرْقُ النِصال بها   نارا تُشَبّ بأطراف القنـا الأشِبِ

سما اليهم سُمُوَّ البـدر تَصحبـه   كواكبٌ من سحاب النقع فى حُجُبِ

1. C et *Kharida* المَدْحَ الذى.

2. A, C et *Kharîda* فيه.

3. Ces vers sont les vers 18, 22, 20, 21, 36, 39, 40, 41 et 43 d'une poésie de 78 vers, dont nous avons vu le vers 33 plus haut, p. ٤٦, l. 10, et qui se trouve dans D, fol. 9 v°-11 v°.

4. D جهلا.

المُشرِعون مـن المُرّان[1] أرشيـةً نابت قلوبُ اعاديهـا عن القُلُبِ
والطـاعنون الأعادى كلَّ مُزبِـدة كأنّهـا كأسُ خمرٍ حاشَ بالحِبَبِ
تَرْوَى الرماحُ الطوامى من مُجاجتها فتَنتشى وعليهـا نشوةُ الطَّـرَبِ
كـأنّ لمع المواضى فى اكفهـمُ صواعقٌ فى الوغى تَنقضّ من سُحُبِ

وقلت من قصيـدة طويلـة اذكـر فيهـا[2] مصاهرة الخليفـة لـه[3] [طويل]

خليـلَىَّ قـولا لـلأجلّ نيـابـة فـقـد منعتْـنى هيبـةٌ وجلالُ
اخالُك لا تَرضى الكواكبُ مَعْشَرا وانت لابـنـاء الخـلافـة خالُ
ستَفخرِ غسّانٌ بكم ويَـزيـدهـا عُلًى أنّ آل المصطفى لـك آلُ

وقلت من قصيـدة فى ذكـر بنى رُزِّيـك أخـاطب الخليفـة واذكر الصهر[4] [كامل]

ضمّوا بشملـك شملهم فكأنكم[5] مـن ألـفـةٍ ألِـفٌ تُضَمُّ ولام

1. D المِرّانِ.
2. A ذكر ; A et B sans فيها.
3. D, fol. 136 r°, comme vers 38-40 d'une poésie de 68 vers.
4. Vers 14, 15, 27-34 d'une poésie qui est dans D, fol. 161 r°-162 v°.
5. D فكانّهم.

وغدوتمُ كالخَمس فى كفّ الهُدَى   والـدهـرِ إلّا أنّـك الإبـهـامُ
رحلتْ من الكَنَف الذى ما زال فى   أرجـائـه لبنى الرَّجـاء زِحـامُ
كَنَفٌ يَبيت العِلمُ فى حُجُراتـه   يُتلَى ويَخفق حـولـه الأعـلامُ
ولقيتُهـا بكرامـة مـن اجلهـا   قعد الرجالُ الحـاسدون وقـامُوا
وتبوّأتْ من حسن رأيـك منزلا   لم يَـعْـدُه كَـرَمٌ ولا إكـرامُ
لم يُرْضِك القصرُ الشريف وقد غدتْ   شُـرَفـاتُـه بالـنَّـيّرات تُـقـامُ
فـأحلّها الإكرامَ خاطرُك الذى   للـوحى عـنـه رِحْلـةٌ ومُقـامُ
تَـهْـنَى[1] اميـرَ الـمؤمنين مسرّةٌ   هنّـاه عنهـا الـمُلـكُ والإسلامُ
لو لم يُسامِ فى الهنـاء عبيـدَه   لنهـاهمُ الإجـلالُ والإعظـامُ

ومن قصيـدة فى ذكر الظفر بالخـارجىّ ابن زار أُخـاطب الخليفـة[2]   [كامل]

ولقـد أعزَّ مرامَ بيعتك التى   اضحى[3] ينـاضِل دونها ويرامِى
وكفـاك امرُ النـائبات لعزمة[4]   خزمتْ انوفَ عِداك بالإرغـامِ

1. B et D يهنى (D يهنا).

2. D, fol. 167 r°, a ces vers comme vers 49-53 d'une poésie de 55 vers.

3. D يُضْحى.

4. D بعزمة.

قُطعتْ رِجاءُ الخارجيّ عليكم وصِحابُها من سَكْرة الأحلامِ

أذكى العيونَ على عدوّك ضابطا أنفاسه فى يقظة ومنامِ

حتّى اتتْك به السعادةُ راكبا متنَ الصباح وصَهْوةَ الإظلامِ

وممّا قلتُه فى انعقاد الصهر بين الخليفة وبينه من قصيدة[1] [كامل]

زُفّتْ الى حُرَم الامام عَقيلةٌ عُقلت لها ايدى الثناء الشاردِ

هى دُرّة لم يَرض عالى قدرِها بحرا سوى كَنَف[2] الامام العاضدِ

وقنيصةٌ لولا الخلافة لم تكن ابدا لتُعْلَق فى حبال الصائدِ

عربيّةُ الأنساب لكن لم تَقِدْ نيرانُها بالأجرع المتقاوِدِ[3]

زارتْك[4] من خِيس[5] الضراغم لبوةٌ تُحمَى بأشبال الهِزَبْر اللابدِ

لا يُسْنَد المُرّان حول خِبائها[6] إلّا بجَنْب[7] مَراتبٍ ومَسانِدِ

1. Vers 3-6, 9, 8, 23, 25, 27, 28, 32, 35 et 36 d'un poème en 38 vers dans B², fol. 78 v°-80 v°; vers 8-11, 14, 13, 29, 33, 35, 36, 40, 44 et 45 d'un poème en 48 vers, qui se trouve dans D, fol. 38 r°-39 r°.

2. D كَنَف.

3. D لم تُقَد et المتفارد.

4. B² et D جاءتْك.

5. B² جيش.

6. B² et D فى جنَباته.

7. A بجنب; B بحنب; C بجنب.

صاهرتمُ من لا يزال رُواقُه المحروسُ قِبْلةَ راكعٍ او ساجدِ

فُزتم بأبلجَ من سُلالةِ حَيدَرٍ   وَرَثَ الإمامةَ راشدا عن راشدِ

تَغدو قُرَيْشٌ بالاضافة نحوَهم[1]   مثلَ الجداول فى الخِضَمّ الراكدِ

عن واحد وهو النبيّ تفرّعوا   وكذا الالوفُ تفرّعتْ[2] عن واحدِ

عقدٌ غدا صلةً لغير قطيعة   لكن كما اتّصل الذِّراعُ بساعدِ

لو كانت القِصَصُ الخوالى قبلنا   ممّا يعود[3] مع الزمان العائدِ

خِلنا شُعَيْبا والكَليم تجسّدتْ   لهما حقيقةُ غائب فى شاهدِ

وهى طويلة   حصل لى على هذه القصيدة ثلاثُ صلات جزيلة من رُزِّيك فى إيوان القصر وقد ناب عن ابيه فى الحضور مائةُ دينار على يد الامير ابن[4] شمس الخلافة وخرج عزّ الدين حُسام من القصر الى الصالح قبل كلّ احد فقال له أنشد فلانٌ اليوم قصيدة من صفتها ومن شأنها فاستدعانى الصالح من ساعته الى قاعة البحر من دار الوزارة فاستعادها ثمّ وصلنى

1. D منهمُ.

2. B² et D تفرّعوا.

3. B تعود.

4. A بن; B et C sans ابن.

بصلة جزيلة أُنسيتُ مبلغَها ثمّ حضرنا للمجالسة تلك الليلة فامر الصالح اهلَ الادب من جلسائه أن يُنشده كلُّ واحد منهم ما عمله فى القضيّة فانشدوه وامرنى بالنشيد لها ففعلت ثمّ وصل الجماعةَ بمال واجزل نصيبى ايضا فى تلك الليلة وأَبَنَنى[1] بخير وعملتُ فى نقله تابوتَ الصالح الى القَرافة قصيدة فيها ذكرُ المشهد والظفرِ بقاتليه وهى طويلة منها فى التابوت[2] [كامل]

خَربتْ رُبوعُ المَكْرَماتِ لراحلٍ[3] عُمرتْ به الأجداثُ وهى قِفارُ

نعشُ الجدود العاثراتِ مشيَّعٍ[4] عَمِيتْ برؤية نعشه الابصارُ

نعشٌ تودُّ بناتُ نعش لو غدت ونظامُها أَسَفا عليه نِثارُ

شَخَصَ الأنامُ اليه تحت جنازة خُفِضتْ برفعة[5] قدرها الأقدارُ

1. B et C واثنى.

2. Vers 12-14, 17, 19, 21, 22, 37, 38, 54, 56, 57, 61, 62 d'une poésie de 83 vers dans D, fol. 69 r°-71 v°. Autre fragment plus loin, dans ce texte. La *Kharida*, fol. 259 v°, contient aussi les vers 12-14, 17, 21, 37, 38, 54. Notre troisième vers, ajouté sans doute après coup par l'auteur, ne se trouve ni dans D, ni dans la *Kharîda*. *Rauḍ*. (I, p. 126-127), l'a comme 6e vers d'un long fragment de 41 vers.

3. *Rauḍ*. لواحد.

4. D مشيِّع.

5. *Rauḍ*. لرفعة.

ومنها[1]

وكأنها[2] تابوتُ موسى أُودعتْ | فى جانبيه سَكينةٌ ووقارُ
أوطنتَه[3] دارَ الوزارة رَيْثَ ما | بُنيتْ لنُقْلته الكريمةِ دارُ
وتغايَرَ الهَرَمان والحَرَمان فى | تابوته وعلى الكريم يُغارُ
آثرتَ مصرًا منه بالشَّرَف الذى | حسدتْ قَرافتَها له الامصارُ
غضب الإلٰهُ على رجال أقدموا | جهلا عليه[4] وآخَرين أشارُوا
لا تَعجبنْ لقُدارَ ناقةَ صالحٍ | فلكلّ[5] عصر صالحٌ وقُدارُ
أحللْتَ دارَ كرامةَ لا تنقضى[6] | ابدا وحلّ بقاتليك بَوارُ
وقع القِصاصُ بهم وليسوا مُقْنِعا | يُرضَى واين من السماء غُبارُ
ضاقت بهم سعةُ الفِجاج وربّما | نام الولىّ[7] ولا يَنام الثارُ

1. A sans ومنها.

2. D, *Kharida*, *Rauḍ*. فكأنّها.

3. B et C اوطيته ; *Rauḍ*. اقطنته.

4. D, *Rauḍ*. عليك.

5. A ابدا وحلّ عصر, texte qui ne donne pas ici de mètre et qui provient du vers suivant.

6. A ينقضى.

7. D, *Rauḍ*. نام العدوّ.

فتَهَنَّ بالاجر الجزيل[1] وميتةٍ   دَرَجتْ عليها قبلك الأخيارُ

مات الوصيُّ بها وحَمزةُ عمُّه   وابنُ البَتول وجعفرُ الطيّارُ

وقلت قصيدة طويلة فى ذكر ما حمله الى امير الحرمين عن حاجّ اهل المغرب ومصر[2] [طويل]

ويسّرتَ قصد البيت من بعد عُسْره   فضاقت بحارٌ بالورى وسُهوبُ

فللفُلْك فى طامى العُباب تحدُّرٌ   وللعِيس فى بحرِ[3] السراب رُسوبُ

بذلتَ عن الوَفْد الحجيج تبرُّعا   مواهبَ لم يَسمَح بهنّ وَهُوبُ

وحُطّتْ[4] بها[5] عن ذمّة ابن فُلَيْتةٍ[6]   وذمّةِ اهل الأبْطَحَينِ ذُنوبُ

وابقيتَها وقفا على البِرّ خالصا   وفى بِرّ قوم خالصٌ ومَشُوبُ

اذا جَفّ عُودُ الزرع فهى مَريعةٌ   وإن جَفّ درُّ الضرع فهى حَلوب

وقلت قصيدة طويلة هى فى ديوان مدائحه اذكرُ فيها الظفر

1. D العظيم.

2. Vers 60, 61, 65, 68-70 d'une poésie de 71 vers dans D, fol. 12 r°-13 v°. Un vers de cette même poésie est cité plus bas.

3. A نحر.

4. A et C حططت.

5. D به.

6. A فَلِيتة.

بالخارجيّ الذى سيّره عزُّ الدين وكان يَدّعى الخلافةَ ويزعم الناسُ أنّه من ولد نِزار[1] [طويل]

وَفَى لك حدُّ الجدّ والسيفُ غادرُ   وأنهضك التأييدُ والدهرُ عاثِرُ
واغنتْك عن سلّ المواضى سعادةٌ   تدور بها فيمن عصاك الدوائرُ
لِيَهْنِك فتحٌ أنجبتْ لك أمُّه[2]   وأمُّ العُلَى بالنصر والفتح عاقِرُ
نصبتَ له فوق التُّراب وتحته   حبائلَ كيدٍ ما لهنّ مرائرُ[3]
وما زال مرعيّا من الصبح والدُّجَى   بعينِ رقيبٍ طرفُها لك ساهِرُ
فكان[4] ورودُ النِّيل اقصى أمانه   فحلَّ به مِن أمْنه ما يُحاذِرُ

ثمّ دخلتُ قاعةَ السِّرّ من دار الوزارة وفيها طَىّ بن شاوَرَ وضِرْغامٌ وجماعة من الامراء مثل عزّ الزمان ومُرْتَفِع الظهير[5] ورأسُ رُزّيك بن الصالح بين ايديهم فى طَسْت فما هو إلّا أن لحتْه عينى ورددتُ كُمّى على وجهى ورجعت على عقبى وما

1. Vers 1, 2, 5, 11, 13 et 16 d'une poésie de 40 vers dans D, fol. 71 v°-72 v°.

2. D أُمَّةٌ.

3. D مَدايرُ.

4. B وكان ; D وكانت.

5. C الطهير.

ملأتْ عيني من صورة الرأس وما من هؤلاء الجماعة الذين كان الرأس بين ايديهم إلّا من مات قتيلا وقُطعت رأسه عن جَسَده فأمر طيٌّ من ردّني فقلتُ والله ما ادخل[1] حتّى تَغيب الرأس عن عيني فرُفع الطستُ وقال لي ضِرْغام لم رجعت قلت بالامس وهو سلطان الوقت الذي نَتقلّب في نعمته قال لو ظفر رُزِّيك بامير الجيوش او بنا ما أَبقى علينا قلت لا خيرَ في شيء يَؤول الامرُ بصاحبه من الدَّسْت الى الطَّسْت ثمّ خرجت وقلت[2] [كامل]

أعْزِزْ[3] عليّ ابا شُجاعٍ أن أرى ذاك الجبين مضرَّجا بدمائهِ
ما قلّبَته سوى رجال قلّبوا ايديهمُ من قبلُ في نَعْمائهِ

ايّام امير الجيوش شاوَرَ الأُولى لمّا وصل شاوَرُ الى الغربيّة وعدّى من البُحَيْرة أَسرى ضِرْغامٌ ونُظراؤه من وجوه الامراء كاخوته مُلْهَم وهُمام وحُسام ويحيى بن الخيّاط وبني الحاجب من عسكر بني رُزِّيك فلمّا اجتمعوا بشاوَر أَسقط ما في ايدى

1. B et C لا ادخل.
2. Ces deux vers ne sont pas dans D.
3. A اعرر.

العسكر الباقى مع بنى رُزِّيك ولم يَلبث الامر الّا ريث ما عدّى شاوَرُ حتّى زالت دولة بنى رُزِّيك وانما زالت دولة مصر بزوالهم ولمّا جلس شاور فى دار الذَّهَب على شطّ الخليج انثالت عليه وعلى ولـديه[1] طىّ والكامل اموالُ بنى رُزِّيـك وودائعهم من عند الناس حتّى كان فى الناس من يَتبرّع بما عنده وافترقت امراء البرقيّـة[2] فضِرْغامٌ ومن معه حِزْبٌ والظهيرُ مُرْتَفِعٌ[3] وعينُ الزمان وابن الزَّبَـد ومن معهم حِزْبٌ فـامّا ضِرْغام فكان أَظهر الحزبينِ لأنّه نائب الباب ولأنّه من نفسه واخوته واصهاره فى جيش عظيم وامّـا نظراؤه فـاختصّوا بطىّ بن شاور فكاثروه ولازموه الى أن كان ما كان من خروج شاور الى الشأم وقتلِ ولـده طىّ ووزارةِ ضِرْغام فـامّـا أخلاق شاوَر فى الوزارة الاولى فكانت مستورة باستمرار السلامة والطاعة والاستقامة[4] ولم يكن فيها اقبحُ من قتل الناصر بن الصالح فـإنّها سوّدت مـا ابيضّ من عالى قـدره، وأعربت عن ضيق عطنه وحرج صدره،

1. A et B ولده.
2. A البرقـة.
3. B والظهير ومرتفع.
4. A وللاستقامة.

وما من هذه الاحوال وغيرها إلّا ما وسمتُه بشىء من النظم وانا موردٌ منه ما يكون شاهدا لما ذكرتـه لمّا جلس شاوَر فى دار الذَّهَب قـام الشعراء والخطباء ولفيف الناس إلّا الأقلَّ ينالون من بنى رُزّيـك وضِرْغام نائب الباب ويحيي بن الخيّـاط اسفهسلّار العساكـر[1] وكانت بينى وبين شاوَر انسة تامّـة مستحكِمة فـانشدتُّـه قصيدة فى اليوم الثـانى من جلوسه والجمعُ حافلٌ اوّلها[2] [بسيط]

صحت بدولتك الايامُ من سَقَمِ وزال مـا يَشتكيه الـدهر من ألَمِ

زالت ليالى بنى رُزّيـكَ وانصرمتْ والحمدُ والـذمُّ فيهـا غيرُ منصرمِ

كـأنّ صالحهم يـومـا وعـادلهم فى صدر ذا الدست لم يَقعد ولم يَقُمِ

هم حرّكوهـا عليهم وهى ساكـنـة والسِلْمُ قد تُنبِت[3] الاوراقَ فى السَّلَمِ

كنّـا نظنّ وبعضُ الظنّ مأثـمـةٌ بـأنّ ذلـك جمـعٌ غيرُ منهـزمِ

فمذ وقعتَ وقـوعَ النسر خانهـمُ من كان مجتمعا من ذلك الرَّخَمِ[4]

1. B et C sans العساكر.
2. De même D, fol. 177 v°.
3. B تُنبت ; D ينبت.
4. D الرحم.

كان ضِرْغام يَنقِم على هذا البيتَ ويقول انا عندكَ من الرَّخَم[1]

ولم يكونوا عَـدُوًّا ذَلَّ جانبُـه[2] وانّما غَرقـوا فى سيلـك العَرِمِ

وما قصدتُ بتعظيمى سِواك[3] سوى تعظيم شأنك فـأعذرْنى ولا تَلُمِ

ولـو شكرتُ ليـاليهم محـافظـةً لعهدها[4] لم يكن بالعهد من قِـدَمِ

ولـو فتحتُ فمى يـومـا بـذمّهمُ لم يَرضَ فضلُك إلّا أن يَسدّ فَمِى

واللـهُ يـأمر بالإحسان عـارفـةً منه ويَنهى عن الفحشاء فى الكَلِمِ

فشكرنى شاوَر وابناه فى الوفـاء لبنى رُزّيـك ولمّا انتقل شاوَر الى دار سعيـد السُّعداء انشدتـه قصيـدة وهى[5] ثابتـة فى الـديوان منها فى حقّ بنى رُزّيك قبل ان يُقتَل الناصر ابن الصالح[6] [طويل]

1. B الرحم.

2. B جانبهم.

3. B, C عداك ; D علاك.

4. B بعهدها.

5. A sans وهى.

6. Vers 39, 40, 38, 41, 42, 44-46, 50-55 (D 48-53) d'un poème de 63 vers (D 61) dans B[1], fol. 100 r°-104 r°, et dans D, fol. 110 r°-111 v°.

وعلّمتَنا[1] صَوْنَ اللسان بسيرةٍ رأيناك[2] فى حقن الدماء تَسيرُهَا

افضتَ على غربَىْ حُسامك ظَهرَها ففاض على غربَىْ لسانى ظهورُهَا

وحاشاك أن تَرضى بذمّ خَوادِرٍ بصارمك الماضى تُصان خُدورُهَا

وما الوزراء الغُرُّ إلا سوابقٌ مضى اوّلٌ منها ووافى أخيرُهَا

وإن حُقّق التشبيه فيكم فانّما طلعتم شموسا حين غابت بدورُهَا

سحائبُ إن لم أَرْوَ منها فإنّنى ارى الغَدْرَ[3] عندى أن يُذَمَّ غديرُهَا

ومن كتم الحُسْنَى فإنّى مُذيعها ومن كفر[4] النُّعْمَى فإنّى شَكورُهَا

وعندى لشكر المحسِنين مَحاسنٌ تُقَدُّ على قَدّ[5] الايادى سيورُهَا

اتاكم بها من رقّةٍ وجَزالة فَرَزْدَقُها فى عصركم وجَريرُهَا

انا العربىُّ المحضُ[6] شعرا ومعشرا اذا شانَ قوما شعرُها او عشيرُهَا[7]

فلا تسمعوا مدحا سوى ما اقوله فما يَستوى حُولُ العيون وحُورُهَا

1. B² et D وعلّمتنى.
2. B² et D رأيتُك.
3. A العذرُ.
4. B² جحد.
5. D على قدر.
6. B² et D من العربىّ المحض.
7. B² et D وعشيرها.

أرى سِيَرَ الاملاك[1] تَفنى وانّما يكون بمثلى بعثُها ونشورُهَا

اذا دَثَرتْ أحسابُ قومٍ فانّما بصَيْقَلِ هذا القول يُجْلَى دثورُهَا

وإنّ القوافى سوف تُنْسَى إناثُها ويَختصّ بالذِّكْرِ الجميلِ ذُكورُهَا

ومدحت الكامل فى الوزارة الاولى بقصيدة منها فيما يَخصّ بنى رُزّيك[2] [طويل]

سلبتم بنى رُزِّيكَ بيضةَ عزّهم[3] وكانت قديما لا تُراعُ بسالبِ

تجاذبتمُ حبلَ المعالى فكنتمُ على نزعها اقوى يدا فى المُجاذِبِ

ولم يذهبوا من اجل ضعف وانّما رُمُوا بشهابٍ من يد الله ثاقبِ

فامّا كرم شاوَر فكان اليه المنتهَى لم يكن يَمسك[4] شيئا ولا يَكنزه واما الحماسة وشدّة البأس فهو فى مواطن الموت شديد الثبات، سديد الوَثَبات، وما أَصْدَقَ ما قلت فيه من قصيدة أهنّئه بفتح بِلْبِيس بعد الحصار[5] [كامل]

1. D الافلاك.
2. Ces vers ne sont pas dans D.
3. C ملكهم.
4. B يملك.
5. Le premier vers ne se trouve qu'ici ; 2 et 3 sont cités dans *Rauḍ.*, I, p. 130 ; ils sont donnés comme vers 8 et 9 d'une poésie en 10 vers, plus bas, et dans D, fol. 107 r° et v°.

حَمِىَ الوطيسُ فخاضه بعَـزائمٍ علّمن حُسْنَ الصبر من لم يَصبرِ

ضَجِرَ الحديدُ من الحديد وشاوَرٌ فى نصر آل محمّـدٍ لم يَضْجَرِ

حَلَفَ الزمـان لِيـأتينَّ بمثلـه حَنِثتْ يمينُك يا زمـانُ فكَفِّرِ

وسمعت سيف الـدين حُسَيْنا صهر الملك الصالح وقـد جاء الى فـارس المسلمين بـدر بن رُزِّيـك عند خروجه فى العسكر الى تَرُوجةَ منع شاوَر عن الوصول من واحاتٍ الى البُحَيْرة يقول له انظرْ كيف يكون فـإنّ طَرْخان لمّا ثار من إسكندريّـةَ يطلب الوزارة وسرتُ انا وانت فى العسكر وامتنع الناس عن التعديـة كان شاوَرُ اوّل من عـدّى ثمّ وثب على فرسه بـلا سرج وهو يقول [رجز]

لا خيرَ فى الشيخ اذا لم يَجهلِ

وزارة ضِرْغام وهو الملك المنصور وكانت مدّة وزارتـه حَمْلَ الجَنين تسعةَ اشهر سَواء[1] وضِرْغامٌ اشهرُ مُحاسِنا[2] من أن يوصَف كان فـارس عصره، وفى الكتابة وكمال الصورة وجمال المحاضرة

1. B sans سواء.

2. C مَحاسنَ.

وحيدَ دهره، وكان عاقل الكرم لا يضعه إلّا فى سُمعة تَرفعه، او مداراة تَنفعه، وكان أُذنا مستحيلا[1] على اصحابه واذا ظنّ بانسان شرّا جعل الظنّ[2] يقينا وبَعُدَ زوالُ ما سبق الى خاطره وبُلِىَ من اخيه فارس المسلمين هُمام بقَذَى الناظر، وشَجا[3] الخناجر، وفى ايّامه ذهبت امراء البرقيّة قتلا بسيفه صبرا وهم صُنبح بن شاهَنشاهْ والظَّهير مُرتفِع وعين الزمان وعلىّ بن الزَّبَد وأسد الغاوىّ واقاربهم وكنت فى ايّامه خائفا منه متعلّقا بصحبة اخيه ناصر المسلمين واحضرنى ليلة بساعٍ الى قاعة البستان من دار الوزارة بعد شهرين من وزارته فوقع فى خاطرى منه توهُّم لم يُزِله إلّا حسنُ الإيناس عند الحضور والاستيحاش من الغيبة وبسطنى وناولنى ممّا بين يديه بيده[4] وامر لى بذَهَب وقال انتم عنوانُ الجمال من جالستموه يا اصحاب الصالح فقد تجمّل فدعوتُ له وعملت فيه قصيدة انشدتُه ايّاها فى مقام الخليفة بقاعة الذهب منها فى صفة

1. B et C اذنا ومستحيلا.

2. C الشكّ.

3. A et B وشجى.

4. A sans بيده.

الدولة[1] [كامل]

هَمَّ الزمانُ بهــا فمنذ كفلتَهــا أَضحى يُــوالِى نصرَهــا ويُــوالِى

وأجبتَ عاديةَ[2] الفِرَنْجِ بديهةً قبــل الـرَّوِيّــة بارتحــال رجالِ

قدمتِ الفرنجِ الديارَ المصريّــة على زمان وزارتــه[3]

أطفأتَ جَمْرتَها بــإخوتك الأُولى يَتسنّمــون غــواربَ الأَهــوالِ

لم أَدرِ والتشبيــهُ يَقصر عنهمُ أغيــوثُ نُزْلٍ ام ليوث[4] نِزالِ

طالت بايــديهم قِصارُ صَوارمٍ باتت بهــا الاعمارُ غيــرَ طوالِ

وخلطتــمُ أَنصاركم[5] بنفــوسكم فــالناسُ من مولًى لكم[6] ومُوالِ[7]

يا صاحِبَىَّ وفى السُّؤال شِفاء ما استَخبرتُ عنه إن أُجيبَ[8] سُؤالِى

هل للــوزارة حاجــة او حُجّــة تــرجو تتمّــةَ نقصهــا بكمالِ

1. Ces quinze vers sont ainsi donnés dans D, fol. 156 v°-157 r°.
2. D داعية.
3. A sans cette ligne ; C sans المصريّة et avec عند وزارته.
4. C عيوث.
5. B ابصاركم.
6. B من مولاكمُ.
7. A, B, D وموالى.
8. D اجبتَ.

هذا الذى ما زال طرفُكِ دائما   يـرنـو اليه فى الزمان الخـالِى

هذا الذى عضلوكِ عنه لتَخرَجى[1]   من عِدّةٍ[2] حَرُمتْ ومن إحلالِ

واحقّ من وزر الخلافةَ من نَشَا[3]   فى حضرة الإعظـام[4] والإجلالِ

واختَصّ بالخلفاء وانكشفتْ لـه   اسرارُهـا بقـرائـن الأحوالِ

وتصرّف الـوزراء عـن آرائـه   كتصرُّف الأسماء بـالأفعـال

يا ابن الائمّة والثنـاء عليكمُ   يَختـال بـين مفصَّلٍ وطُـوالِ

ما تَخجل الـدنيا وانت إمامُها   ووزيرُك الهادى ابـو الأَشبالِ

وذكر لى المهذَّب ابن الزُّبير أنّـه متغيّر علىّ ومضمِر شرّا بسبب قولى فى شاوَر وبنى رُزِّيك[5] [بسيط]

فقد وقعتَ وقـوعَ النسر خانهمُ   من كان مجتمعا من ذلك الرَّخَمِ

وبسبب ما كان بينى وبين الظَّهير مُرتفِع الثائر عليـه من اكيد

1. D تخرجى.

2. D من عزّة.

3. D مشى.

4. *Rauḍ.*, I, p. 130 (de même mss.) الاكرام, dans une citation de ce vers et des deux suivants.

5. Plus haut. p. ٦٩, l. dernière.

الصحبة وذكر المهذّبُ فيما حُكى لى عنه أنّ ضِرْغاما قال غاِط معى عُمارةُ يوما غَلْطة فى شهر رمضان الذى قُتل فيه الصالح انا أحفظها عليه وهى أنّى قلت له اخرجْ معى الى الهدف الذى على باب البرقيّة فقال انا أكرهُ أن ارى البرقيّة ومُرتفِع فى الاعتقال ومذ قبض عليه الصالح لم اجز بالبرقيّة ولعمرى لقد جرى منّى هذا القول ولم اعلم ما تؤول اليه الحال ولا ما فى نفس[1] بعضهم من بعض ولمّا داخلنى الخوفُ من ضِرْغام انقطعتُ الى اخيه هُمام ولم يكن ذلك إلّا فى اخر مدّته ولمّا جاء شاوَر من دمشق بالغُزّ شغل عنّى وعن نفسه ولمّا جازوا برأسه على الخليج وكنت اسكن صفّ الخليج بالقاهرة قلت[2] ارتجالا[3] [وافر]

اری حَنَكَ الوزارة صار سيفا يَجُذُّ[4] بجدّه صِيد الرقابِ
كأنك رائدُ البلوى وإلّا بَشيرٌ بالمنيّة والمُصابِ

1. B انفس.

2. A et B وقلت.

3. D, fol. 26 v°, de même; de même aussi *Rauḍ.*, I, p. 130; Al-Maḳrîzî, *Al-Khiṭaṭ*, II, p. 13.

4. C تُجَذّ; *Rauḍ.* (également dans ms. de Paris) يجذ; Al-Maḳrîzî يجز.

وزارة شاوَر الثـانيـة[1] وفيها تكشّفت صفحاتـه، وأَحرقت لفحاتـه، وأَغرقت نفحاتـه، وغضّه الـدهرْ وعضّه[2]، واوجمه الثكل وامضّه، وبان غمره وثماده، وجمره ورمـاده، ولم يَجِفّ منْ الأنكاد لبدُه، ولا صفا من الأقـذاء ورده، ومـا هو الّا أن تسلّمها بالراحه، وسُلّمت[3] له الهموم عوضا عن الراحه،

وفى اوّل ليلـةِ دخل القـاهرة ارتحل اسدُ الدين طالبا بِلْبِيس فـاقـام بها ثمّ عاد الى القاهرة فكسر الناسَ يوم التاج وأُسر اخوه صُبْح وأُصيب على باب القنطرة[4] بحجر كاد أن يموت بـه وتَعقَّب ذلك تشقيلُ القتال على القاهرة حتّى دُخلتْ من الثغرة ثمّ تبع هذا مجئ الفرنج وعمل البرج وحصار بِلْبِيس ثمّ تلا ذلك قيام يحيي بن الخيّاط طالبا للوزارة ثمّ تلا ذلك نِفاقُ لَواتـةَ ومن ضامّها من قيس وخروجُ اخيـه نجم[5] وابنـه سليمن وجماعة من غلمانـه لحربهم ثمّ خروجُ ابنه الكامل فى بقيّـة

1. Cité dans *Rauḍ.*, I, p. 158.
2. B et C وعضّه الدهر وغضّه.
3. C حتى سلّمت.
4. C على باب القاهرة.
5. A نجم الدين.

العسكر وفى أثنـاء هذه المدّة قبضُه على الاثير بن جَلَب راغب وقتله واسرُ مُعانى[1] بن فُريج[2] ثمّ قتله   واتّصل اليـه الخبر من قدوم اسد الدين الى إِطْفيحَ بأمّ النوائب الكُبَر ووافق مجىء الغُزّ قـدومُ الافرنج ناصرين للـدولـة وتوجّهوا من مصر فى البرّ الشرقىّ تابعين للغُزّ ثمّ لاحت الفرصةُ للافرنج فعـادوا الى مصر وافترحوا من المال، مـا تنقطع[3] دونـه الامـال، وخيّموا على ساحل المقسم واظهروا رجوعهم الى الشأم فتجهّز الكامـل للمسير صحبة الافرنج   حدّثنى القاضى[4] الاجلّ الفاضل عبد الرحيم ابن علىّ البَيْسانىّ قـال انا اذكر وقـد خلونا فى خيمة وليس معنا احد انّما هو شاوَر وابنـه الكامل واخوه نجم فعزم الكامل على النهوض مع الفرنج وعزم نجم على التغريب الى سَليم ومـا وراءها قـال شاوَر لكنّى لا أبرح اقـاتـل بمن صفا معى[5] حتّى

1. C, *Rauḍ.* (de même mss.) معالى.

2. C فرج; *Rauḍ.*, ms. de la Bibliothèque Nationale فريج; ms. Schefer, فرنج.

3. A تتقطع; peut-être aussi B.

4. A sans القاضى.

5. B et C sans معى; A صفى.

اموت فنحن فى ذلك حتّى وصل الينا الداعى ابن عبد القوىّ وصنيعةُ المُلْك جوهر وعِزُّ الاستاذ[1] وقد الترموا المال وتفرّع على هذا الاصل مقامُ الغُزّ بالجِيزة ونوبةُ البابَيْن وحصارُ الاسكندريّة وانصرافُ الغُزّ راجعين والفرنجِ بعدهم فما هو إلّا أن توهّم شاوَر أنّ الدهر قد نام وغفا، وصفح عن عادته معه وعفا، واذا الايّام لا تَخطب الّا زوالَه وفوته، ولا تريد الّا انتقاله وموته، فكان من قدوم الافرنج الى بِلْبِيس وقتلِ من فيها واسرِهم باسرهم ما اوجب حَريق مصر ومكاتبةَ نور الدين ابن القَسيم وإنجادَه كامةَ الاسلام باسد الدين ومن معه من المسلمين الذين قلت فيهم وقد ربط الافرنج الطريق[2] عليهم[3] [طويل]

اخذتم على الافرنج كلَّ ثنيّة ۔ وقلتم لايدى الخيل مُرِّى على مُرِّى
لئن نصبوا فى البَرّ جسرا فإنّكم ۔ عبرتم ببحر من حديد على الجسرِ

فقضى قدومُ الغُزّ برحيل الافرنج عن البلاد المصريّة ولم

1. B, C, *Raud.*, sans الاستاذ.

2. C sans الطريق.

3. Vers 18 et 16 d'une poésie de 47 vers dans D, fol. 105 r°-106 v°.

يَلبث شاوَر أن مات قتيلا بعد قدوم الغُزّ بثمانية عشر يوما وهذه السنواتُ التى وزر فيها شاوَر وزارتَه الثانية كثيرة الوقائع والنوازل وفيها ما[1] هو عليه اكثر ممّا هو له وربّما شرحتُ من ذلك فى مواضعه من هذا المجموع ما يَشهد النظمُ بصحّة دعواه، وصدق نجواه، فمن ذلك أنّ طيّا ولده قُتل فى يوم الجمعة الثامن وعشرين من شهر رمضان وأدرك ثأرَه فى يوم الجمعة الثامن وعشرين من جمادى الآخرة فيكون بينهما تسعة اشهر وقلت فى ذلك من[2] قصيدة[3] [كامل]

وترعتَ مُلكَك من رجال نازعوا ... فيه وكنتَ به أحقَّ وأقعدَا

جذبوا رِداءك غاصبين فلم تَزل ... حتّى كسوتَ القوم أرديةَ الرَّدَى

وبردتً قلبَك من حرارة حُرقة ... امرتْ نسيمَ الليل أن لا يُبْرَدَا

تأريخُ دِينٍ[4] نلتَه فى مثله ... يوما بيوم عِبْرةً لمن اهتَدَى

حملتْ به الايّامُ تسعةَ اشهر ... حتّى جعلن له جمادى مولدَا

1. A ممّا.

2. B et C sans من.

3. Ces vers ne sont pas dans D. On les trouve dans *Rauḍ.*, I, p. 131.

4. *Rauḍ.* (de même mss.) هذا.

وكان لا يزال يستعيدها ولمّا عاد من حصار بِلْبِيس هنّيتُه بقصيدة اذكر فيها الحال اوّلها[1] [كامل]

اِسمعْ بذا الفتح المبين وأبصرِ   وأقصُرْ عليه خُطا الهناء وأقصِرِ
فتحٌ أضاء بـه الزمانَ كأنّه   وجـه البشير وغُـرّة المستبشِرِ
فتحٌ يـذكّرنـا وإن لم نَنسَه   ما كان من فتح الوصىّ لخَيْبَرِ[2]
فتحٌ تَولّـد يُسْرُهُ[3] من عُسْرة   طـالت وأىُّ ولادة لم تَعْسُرِ
حملتْ بـه الايّـامُ إلّا أنّهـا   وضعتْه تِمًّا عن ثلاثـة اشهرِ

وهى القصيدة التى اقول منها[4]

تَلْقاه اوّلَ فارس إن اقدمتْ   خيلٌ واوّلَ راجل فى العسكرِ
هانت عليه النفسُ حتّى أنّه   باع الحياة فلم يجد من يشترِى
ضَجِرَ الحديدُ من الحديد وشاوَرٌ   فى نصر آل محمّدٍ لم يَضْجَرِ
حَلَفَ الزمانُ ليأتينّ بمثلـه   حَنِثتْ يمينُك يا زمانُ فكَفِّرِ[5]
يا فاتحًا شرقَ البلاد وغربَها   يُهْنِيْك أنّك وارث الإسكندرِ

1. Les mêmes dix vers dans D, fol. 107 r° et v°.
2. D بخيبر.
3. B يُسْرةَ ; D بشره.
4. C فيها.
5. Ces deux vers, plus haut, p. ٧٣, l. 1 et 2.

وكانت هذه الابيات من احدّ الاسباب التى قوّت عزمى على الاستعفاء من عمل الشعر لأنّ النـاس فيما تقدّم كانوا يُغنون[1] الشعراء بما ليس يفوقها[2] فى الجودة   وقلت من قصيدة اذكر نوبة بِلْبِيس ووزارته الاولى[3]   [كامل]

إن بات من عدد الملوك فـإنّـه   لا يَستوى نارُ الغَضا[4] ودُخانُـهَـا

جُمعتْ لك الأُمم الثلاثُ[5] فسُنّتَها   حتّى كان لم تَختلـف أديانُـهَـا

خلّصتَ كلَّ قبيلة من ضدّهـا   لمّا التَوتْ وتعقّدت أشطانُـهَـا[6]

1. A كان نغنون ; B نعنون ; C نعون.

2. A et B نفوقها.

3. A en marge : واولها.

إنّ السعادة قـد أظَلّ زمانُها   وافترّ من ثغر الهنـاء اوانُـهَـا

وافـاكَ اوّلُ عـامهـا بمسرّة   لا الفِطرُ أهداها ولا رمضانُهَا

Ce sont dans D, fol. 184 r°, les premiers vers d'une poésie de 50 vers, dont nous avons les vers 23, 30, 41, 33, 34, 42-46, nos vers 2e et 4e n'étant pas dans D.

4. A et D الغضَى.

5. A la marge de A الغزّ والافرنج واهل مصر ; C entre ce vers et le suivant يعنى الغزّ واهل مصر والافرنج.

6. D عقدانُها.

لمّا رأيتَ بِطـانَها متضايِقا وسّعتَ منها حين ضاق بِطانُها
رأىٌ حقنتَ بـه دماء خَلائقٍ ظنّتْ بـأنّ دروعها أكفانُهَا
أشبهتَ نُوحًا مُدّةً وهدايـةً فى أُمّة متزايِـدٍ طُغيـانُهـا
فكأنّما[1] البرجُ المنيفُ سفينـةٌ والنيـلُ يومَ كسرتَه طوفانُهَا

منها[2]

كانت وزارتك القديمة مَشْرَعا صَفْوًا ولكن كُدّرتْ غُدرانُهـا
غَصَبتْ رجالٌ تـاجَه وسريره من بعد ما سجدتْ له تيجانُهَـا
أخلى لهم دستَ الوزارة عالما أن سوف يَنزغ بينهم شيطانُهَا
قد كان أودع فى الرقاب صَنائعًا كفرتْ بها فابادها[3] كُفرانُهَـا
هَجَرَ الوزارة اذ تَنكّرَ[4] عُرْفُهـا وكذا النبوّةُ اذ نبت أوطانُهـا

ومن قصيدة[5] [طويل]

لك المُعجِزاتُ الخمسُ لم يَفتخر بها سواك ولم تَخفِق عليـه بنـودُهَـا

1. B, C, D وكانّما.
2. Les deux vers suivants sont dans *Rauḍ.*, I, p. 131.
3. D كفرت فأرداها بها كفرانها.
4. D حين يُنكَر.
5. D, fol. 57 v°, à l'exception du vers troisième.

فمنهـا بنو رُزِّيــكَ حين أزالتَهم   وحُمْرُ المنايا فى يـديهم وسودُهَـا

ومنهنّ صنعُ اللّـه عنـدك فى بنى   سِوارٍ ومـا جرّت عليها[1] حقودُهَـا

ومنها رجوعُ الغُزّ عن مصرَ بعد ما   أبيح بهم[2] أغـوارُهـا ونجـودُهَـا

ومنهـنّ أنّـا مـا رأينـا وزارةً   لغيرك عادت بعد ما صَدَّ جِيدُهَـا

ومن اخرى[3]   [بسيط]

أُثني عليه ولولا الفضل قـال لنـا   كُفُّـا[4] فـإنّى بمدح السيف أقتنِعُ

فى كلّ يـوم لـه نصرٌ ومُعْجِـزةٌ   يَقتضهـا سيفُـه بِكْـرا ويَفـترعُ

للّـه درُّك موتـورا أَقَضَّ[5] بـه   دستٌ وسرج وأجفـان ومضطجَعُ

ما غِبْتَ إلّا يسيرا ثمّ لُحتَ لنـا   والثأرُ مستدرَكٌ والمُلْكُ مرتجَعُ

قضيّـةٌ لم يَنَـلْ منها ابنُ ذى يَزَنٍ   إلّا كما نِلتَ والآثـارُ تُتَّبَـعُ

فَافْخَرْ على الحىّ من قيسٍ ومن يَمَنٍ   ابـا شُجاعٍ فليس الحقُّ يَنْـدفعُ

واَسمعْ مديحى ولا تَسمعْ سِواه فما   يَشكُّ فضلك أنّ النـاس لى تَبَعُ

1. C عليهم.

2. C لهم.

3. Ce morceau n'est pas dans D ; les vers 3-5 sont cités dans *Raud.*, I, p. 131. Le manuscrit 1700 de la Bibliothèque Nationale, fol. 68 v°, a en plus le vers 6.

4. A et B كُفوا.

5. A اقرّ.

ورأيته يوما وقد انشرح صدره فقلت لـه إنّ لى مُدّة تنازعنى النفس[1] فى الحديث معك فى حاجة وقـد عزمت أن اقولها لك فإن قضيتَها وإلّا كنتُ قـد ابليت عند نفسى عُذرا قـال ومـا هى قلت تُعفينى من عمل الشعر وتَنقل الجارى على الخدمة راتبا على حكم الضيـافـة فإنّى ارى التكسّب بالشعر والتظاهر بـه نقيصةً فى حقّى قـال فما منعك أن تستعفى فى ايّام الصالح وابنه قلت كانت لى اسوة وسلوة بالشيخ الجليس ابن الحَبّاب وبابنى الزُّبير الرَّشيد والمهذَّب وقد انقرض الجيل والنظراء قـال تُعفَى ثمّ امر بإنشاء سِجِلّ بإعفائى واخذ عليـه خطّ الخليفـة وخطّـه بذلك فقلت اشكره من قصيدة[2] [كامل]

تَغدو مَهابتُه حجابا دونـه   ونَداه عنّا ليس بالمحجوبِ

سكنَتْ محبّتُه وهيبةُ بأسه   منّا سوادَىْ ناظرٍ وقلوبِ

ومنها

ومحوتَ عن وجهى مَواسمَ صَنْعةٍ   ومعيشةٍ كان اسمُها يُزرِى بِى

1. C نفسى.
2. De même D, fol. 27 v°.

وجعلتَنى أُحدوثــةً تُتْلَى بهــا ابــدا صحائفُ اجرك المــكتوبِ
فلْيَفتخرْ بــالشعر غيرى إنّــه حَسَبٌ لمثـلى ليس بــالمحسوبِ
أصبحتُ شاكرَ نعمةٍ لا خدمــةٍ أقضِى يــدَ المفروض بــالمندوبِ

ولمّا عاد من حصار الاسكندريّـة أكثرَ من سفك الـدمـاء بغير حقّ وكان يأمر بضرب الـرقــاب بين يــديــه فى قــاعة البستان من دار الوزارة ثمّ تُسحَب القتلى الى خارج الـدار فسألنى الجماعــةُ أن أعمل قصيــدة فى هــذا المعنى فقلت من قصيدة[1] [طويل]

ألا إنّ حدّ السيف لم يُبْقِ خاطرا من النــاس إلّا حــائــرا يَتَرَدَّدُ
ذعرتَ الورى حتّى لقد خاف مُصْلِحٌ على نفسه أضعافَ ما خاف مُفْسِدُ
فــأغمدْ شِفــارَ المَشْرَفىّ وعُدْ بنــا الى عادة الإحسان وهى التـعـمّـدُ
فــإنّ بروق المــاضيات وصوتَــهــا رَواعــدُ منهنّ الفرائص تُـرْعَـدُ
وإنّ صَليــل السيف الحِشُ نَغمةٍ تَظِـلُّ تُغَنَّى فى الطُّـلَى[2] وتُغَرَّدُ
تجــاوزْ وإلّا فــالمـقطّمُ خِيفــةً يذوب وماء النيل لا شكّ يَجْمُدُ[3]

1. Pas dans D.
2. A et B الطلا (A الطُّلا).
3. A تجمد.

فقال قد كان من القتل ما كان وإن تجدّد شيء لم يكن فى الدار لانّ القضاة وارباب الخِرَق قلوبهم ضعيفة عن رؤية السيف

ومّما هو عليه لا له ظُلم إخوته واولاده وعبيده ومن يلوذ به ولم يُرَبِّ احدٌ رجالَ الدولة مثل ما ربّاهم الصالح ولا أفنى اعيانَهم مثل ضِرْغام ولا أتلف اموالهم مثل آل شاوَر وشاوَر وهو[1] الذى أطمع الافرنج والغُزّ فى الدولة حتّى انتقلت عن اهلها وكانت لشاوَر واحدةٌ ممّا هو عليه لا له وهى طاعته لولده الكامل وانقياده له وتسليمه الامر اليه وهذه تَعدل كلَّ[2] سيّئة[3] لغيره من الوزراء وتُطمِس نور كلّ حسنة له فإنّها هى السبب من[4] كلّ دخيلة على الناس من آل شاوَر وسبب كلّ دخيلة عليهم من الناس ولو اخذتُ اشرح يسيرا من هذه الجملة خرجت عن قصد الكتاب

ومن كرم شاوَر أنّى بعد حريق دارى على شطّ الخليج ونهبِ ما ابقت النارُ لزمنى دَيْنٌ كثير فادّاه عنّى وبقيتْ منه مائتا دينار فدفع لى

1. B et C هو.
2. B بكلّ.
3. A سيّه ; B سيه.
4. B et C فى.

مـائـة دينار وامر لى بمائـة كبش بيعت بمائـة وعشرين فقلت اشكره على ذلك منها فى ذكر وزارتـه[1] [كامل]

فنُصرتَ فى الأُولى برُعْبٍ[2] زلزل الـــأَقــدامَ وهى شديــدة الإقــدامِ
ونُصرتَ فى الأُخرى بضربٍ صادقٍ أَضحى يطير بــه غُـرابُ الهـامِ
ادركتَ ثـأرا وارتَجعتَ وزارةً نـزعا بسيفك من يـدىْ ضِرْغامِ

منها بعد ابيات

هذى وقـائعُك اختصرتُ حديثها حَذَرا عليهـا من قصور كـلامى
واذا اردتَ على الحقيقـة شرحَهـا فأسـئلْ مضارب سيفك الصَّمْصامِ
فلقد رَوينا عن حسامك بعضَ مـا يَـرْوِى ويَحفـظ أَلسُنُ الايـامِ
فـاسمعْ غرائبَ من مدائحك التى تُثْنَى السيوف بهـا على الأَقـلامِ
آنستَنى بـالقـرب منك تكرُّمـا فتغـايَـرَ الساداتُ فى إكرامى
ورفعتَـنى حتّى تـوهّم جـاهـلٌ بـالحـال أنّى من ذوى الأَرحامِ
وحملتَ عنّى ثقـلَ دَيـنٍ فـادحٍ لولا عظيمُ نَـداك رَضَّ عظـامى
ولقد سلكتَ من السماح طريقـةً مهجـورةً ليست بـذات زِحـامِ

1. Ces vers ne sont pas dans D; les trois premiers sont cités dans *Rauḍ.*, I, p. 131.

2. *Rauḍ.* (de même mss.) بضرب.

وكان ضيّقَ العطن عن سماع ما يُرْوَى له من الاخبار وكان على الطعام لا يكاد يردّ سائلا فى حاجة وكان شديد النَّكال اذا عاقب وكان صاحبُ الديوان خاصّةُ الدولة ابنُ دُخّان ربّما ناكدنى فى الجارى فيَبلغه[1] عنّى ما يَضيق به صدره فيعود معى الى الملاطفة فأعود له الى المكارمة الى أن قال لشاوَر أَما صُنْتَنى من فلان وإلّا استعفيتُ فقال يا هذا اُسْتَحِىْ[2] على نفسك من مناكدة رجل يأكل معى فى إناء واحد كلَّ يوم مرّتين فما زلتُ من بعدها اعرف مكارمة ابن دُخّان والمسارعة الى حوائجى وقبول شفاعتى فيما لا يسوغ[3] فكنتُ اشكر ذلك من فعل شاوَر

ووقعت الشمعةُ ليلة على طرف ثوبى فجمد عليه يسيرٌ من الشمع فلمّا رُحتُ من مجلسه لحقنى الفرّاش الى دارى ومعه عشر نَصافيّات رفيعة ولمّا كان من الغد قال للفرّاش ونحن على الغداء انت تُحبّ العشرة فقلتُ نعم هو يُحبّهم كأنّه استفهمنى عن المبلغ هل وصل الىّ بكماله ام لا وقلّ أن يَمضى[4] ليلةٌ من مجالس انسه .

1. B فبلغه.
2. B استح.
3. A et B يسوع.
4. B تمضى.

إلّا ويُحمَل الى دارى على الدائم فى الأكثر الحلاواتُ الكثيرة ولم يَكن تفقُّده فى كلّ شهر يَنقطع عنّى بالدنانير العشرين فما فوقها وكان يقول ما تركَنا الزمانُ نفعل فى حقّك بعض[1] ما يجب من حقّك وكان يقول اذا غبتُ عن مجلس انسه لعن الله مجلسا لا يَحضره فلان وامر بقتل ابى محمّد ابن شُعَيْب وعلىّ بن مُفلِح وقد وصلا من عَدَن وعلى ايديهما مكاتبة من اهل عَدَن حين بلغه أنّ اهل عَدَن اساؤوا العِشرة على مبهج افتخار السُّعداء حين توجّه مع الوَجيه بن شُعَيْب الى اليمن سنة احدى وستّين فقلت لشاوَر إنّ الرجلين فى منزلى من ثلاثة ايّام وإنّه لا سبيل اليهما فأمسك مَلِيًّا ثمّ قام ولم يَنطق واخذتُ أسامره باخبار ملوك اليمن زَبيد وعَدَن وأورد من محاسنهم واخبارهم ما ازال ما عنده ثمّ أحضرتُ الكتب واستخبرتُ[2] الجواب واخذت لهما منه مائة دينار وقال لهما يوم الوداع والله لولا فلان لضربتُ رقابكما وقطعتُ ما بين الدولة وبين اهل عَدَن والزمنى أن أترسّل فى الرسالة التى سار فيها حمائلُ الى

1. C sans بعض.

2. B واستنجزت.

دمشق فاعتذرتُه[1] فأبى فتركتُ من قال له هذا صاحب بنى رُزّيك واذا وقعت الوجوهُ فى الوجوه لم يَستكمل الحُجّةَ فى خدمتك ولم يُؤدّ[2] الأمانة فقال او[3] يكونَ بنو رُزّيك عنده احبَّ منّى ما[4] أظُنّ هذا فتركتُ من قال ذلك للكامل فأعفونى

ومن جميل ما كان يولّينى أنّ الداعى ابن عبد القوىّ والاجلّ الفاضل وشاوَر والكامل عزموا على أن يتبرّعوا ابتداء بتسيير[5] الدعوة لولدىْ صاحب عَدَن بعد موته ثمّ قال شاوَر أحضِروا فلانا وخذوا ما عنده ولم يَبق فى النوبة الّا صَرمُها فلمّا حضرتُ واعلمونى[6] منعتُهم وقلت إنّ اهل اليمن انّما يبعثون لكم الهدايا والتُّحَف[7] والنجاوى ويتوالونكم لاجل الدعوة فاذا تبرّعتم بها فقد هوّنتم حُرْمتَها فرجع الجميع عمّا كانوا عليه وعزم على

1. C فاعتذرت له.
2. B ولم يرد.
3. B sans او.
4. C وما.
5. B بتسير.
6. C وعرّفونى.
7. B et C sans والتحف.

أن يبعث الفقيه ابن غاز[1] صاحب سيف الدين ونشء الدولة
ابا الحسن العابد رسولين الى عَدَن فوصلانى وسألانى التلطُّف فى
حالهما معه فقلت له على خلوة إن كان قصدك نفعهما ورفعهما
فسيّرهما فإنّه لاتَبقى تُحفه، ولا طرفه، إلّا خُدِمَا بها وإن كان
قصدك ضدّ ذلك فاتركهما فتركهما ولـه معى من الإحسان
مـا هو اشهرُ من هـذا واكثرُ ولكنّى اتركـه لكثرتـه

وما مَثَلى ومَثَلُ غيرى معـه الّا مَثَل رجُلٍ قُتل ابوه فقُتل خيرا
من ابيـه ثمّ قـال كان ابى لى[2] جيّدا وان كان رديًا عنـدكم

قـد اتيتُ على نُبَيْذة[3] يـسيرة من الفِقَر العصريّه ، فيما
شاهدتُّ من احـوال الوزراء المصريّه ، وانا ذاكرٌ[4] فى هـذا
المختصر نُتَفـا جرت لى مع اقـارب الوزرا ، واكابر الامرا ، فمـا
منهم إلّا من كاثرتُه ، وعاشرتُه ، وبلوتُ سمينهم وغثّهم ، وقويّهم
ورثّهم ، وانكشف المصقولُ من الصَّدِى ، والجيّد من الرَّدِى ،
فمنهم مجد الاسلام ابن الصالح فى حياة ابيه ذكرنى له سَعْد

1. A عَارَى.
2. B et C sans لى.
3. B et C نبذة.
4. B et C اذكر.

المُلك بَخْتيار وعزّ الدين حُسام وشكرا فبعث خلفى ساعيا الى
هَدَف كان له فى المقابر التى على باب النصر فدفع لى ثلاثين
دينارا من غير مدح ولا خدمة ثمّ واصلتُه فتضاعف برُّه
وإيناسه حتّى لم يكن يَركب الى متنزّهاته من التاج والرَّوْضة
والمختصّ وعين شمسَ للصيد إلّا وانا معه ولم يزل لى مكرِما
الى أن خرج الملك الصالح الى بِلْبِيس خَرْجَتَه الاولى وعمل
فارسُ المسلمين بَدْرُ بن رُزِّيك لاخيه الصالح ضيافةً مِثْلُه لمِثْله
ثمّ خلع خِلَعا كثيرة ووهب خيولا وفرق مالا على الجلساء فلمّا عُدْنا
الى القاهرة مرض فارسُ المسلمين وعوفى فدخلتُ أُهنّئه وليس
معى شعر ولا بينى وبينه أَنَسة كثيرة لانقطاعى الى رُزِّيك فامسكنى
عنده حتّى خرج الناس ثمّ افاض علىّ خِلَعا سنيّةً ودفع لى ذهبا
وقال لا تنقطع عنّى فمدحتُه بقصيدة اذكر فيها ما فعل فى
بِلْبِيس واشكره على الخلعة والبرّ منها[1] [كامل]

لم يُبْقِ نوعا[2] تَقتضيه كرامةٌ حتّى أَتى منها بما لم يُعْهَدِ

1. Les mêmes extraits de cette poésie sont dans D, fol. 58 r°.

2. D لم يَبق نوعٌ.

أهدى مع الخِلَع النَّضارَ وما ارتَضى بهما فجاد[1] بكلّ نَهْدٍ أجرَد
ورأت عيونُ الناس من نفحاته كَرَماً يخبّر عنه من لم يُولَدِ

منها فى ذكر الخِلْعة

فاثابنى عن حمده الخِلَع التى خُلعت بحَضْرتها قلوبُ الحُسَّدِ
رقّتْ كما رقّ الهوى وتجسّمتْ[2] فلبستُ ذوبَ الماء لو لم يَجْمُدِ
وأجلُّ ما فى الامر عندى أنّه شَرَفٌ وبِرٌّ لم يكن عن مَوْعِدِ
مدّتْ بها يدُه الىّ بِدايةً منه ولا طَرْفى مددتُ ولا يدى
جاءت كما اختار السَّماحُ مصونةَ الـ ـإحسان عن تسويف يومٍ او غَدِ[3]

منها

مَلِكٌ اذا قابلتَ غُرّةَ وجهه شَفَعَ النَّدَى ببشاشة الوجه النَّدِى
وأُغِبُّ عن نادى نَداه زيارتى خَجَلا فيَأبَى أن يُغَبَّ تفقُّدِى

وحين وقف رُزّيك على هذه الحال لم توافِقه وشرع فى التقصير

1. D فجا.
2. D وتجشّمت.
3. D يوم الموعد.

عمّا ألفتُه واخذ فارسُ المسلمين يتابع با لجميل عندى ويستدعينى للمؤانسة فى كلّ يوم وليلة الى أن انقطعتُ عن رُزّيك الى فارس المسلمين وكتبتُ اليه فى يوم عِيدٍ ولم يأتنى [1] من عنده أضحِيّةٌ [2] [بسيط]

يا مُنعِمًا بنَداه يُعدِمُ العَدَمُ ويَنجلى بهُداه الظُّلْمُ والظُّلَمُ

وقادرًا أمطرَ الدنيا نَدًى ورَدًى ففاض من راحتيه البأسُ والكَرَمُ

هُنّيتَ عِيدًا تَخطّتْنى سحائبُه وقد سَقَى [3] الخلقَ منها وابلٌ رَذِمُ [4]

عجبتُ كيف تناسانى نَداك [5] وقد ظلّت [6] ضحاياك بين الناس [7] تُقتسَمُ

نِسيانُ مِثْلِىَ بعد الذكر مغضبة [8] إنّ الغنيمة عندى ما هى الغَنَمُ

ونَشِبت بينه وبين عمّه واخذ الرشيدُ ابن الزُّبَيْر والشَّيْزَرىّ

1. B ولم تأت.
2. Vers 1-3, 5 et 6 d'une poésie de 8 vers dans D, fol. 171 r° et v°.
3. A سُقِى.
4. B رَدم ; D الوابل الرذِمُ.
5. D تناستْنى علاك.
6. B ضلّت.
7. D بين الخلق.
8. D محقرة.

يُحرِضان مجدَ الاسلام على قطيعتى ويقولان له من صحبتى لعمّه ما أوجب اعتذارى اليه بقصيدة طويلة منها [1] [طويل]

ولى حُرمةُ الضيف الغريب وخِدْمةٍ جنيتُ بها من جودكم ثَمَرَ العِلْمِ

واحضرتمونى فى صدور مَجالسٍ سرتْ بعُلاكم وهى اعلى من النجمِ

فهل انت يا ذخر الأئمة مقبِلٌ علىّ ومُجْرٍ لى على سابق الرسمِ

فإنّ ابتسام البرق ليس بنافعٍ اذا لم يَبِتْ فوق الثَّرَى صوبُه يَهْمِى

ومِن عَجَبٍ أن مرّ حولٌ محرَّم كما ساءنى من غير ذَنب ولا جُرْمِ

امورٌ غَدَتْ فى النفس منها حَزازةٌ وحظٌّ يَحُزُّ الدهرُ فيه الى العَظْمِ

وما جاءنى من قلّة الحزمِ [2] حادثٌ وإنّى لَمدلولٌ [3] على طُرُق الحَزْمِ

ولكنّها الأقدارُ يَمضى [4] صُروفُها على المرء [5] مختارا لها وعلى الرَّغْمِ

ومنها فى مدحه ومدح عمّه

وكم من يدٍ مجديّةٍ فارسيّةٍ أتتنى كما يأتى الشفاء الى السُّقْمِ

1. Les mêmes 12 vers se suivent ainsi dans D, fol. 178 r°.

2. A الحرم.

3. A لمدلول.

4. B, C et D تمضى.

5. D على الدهر.

فقـل لليالى قـد حللتُ ببـرزخٍ يُحيط بـه بحران فضلُهما يَطْمى
اذا اشتاق غيرى ساحلَ اليمّ مَوْرِدا وجدتُ جهـاتى كلّها ساحلَ اليمّ
وفى اىّ ظـلّ منهما كنتُ نـازلا رأيتُ تزول المكرُمات على حُكْمِى

واجتمع الصالح واخوه وابناه فى مجلس فى بعض الولائم فـامرنى عزُّ الدين أن أرتجل فيهم فقلت ارتجالا [1] [طويل]

اذا نزلتْ أبنـاءُ رُزّيـكَ منزلا تبسّم عن ثغر النباهة خاملُـهْ
وخيّم فى أرجائـه المجدُ والعُلَى وجاد بـه طلُّ السماح ووابلُـهْ
ملوكٌ لهم فضل بـأبلَجَ منهمُ محافلُـه تُزهى بـه وجحافلُـهْ
تُزَرُّ على الليث الغَضَنْفَر درعُـه وتُلْوَى على الطود المنيف حمائلُهْ
يَفيضُ [2] علينا كلَّ يـوم وليلـة بلا سبب إفضالُـه وفضائلُـهْ
يُثيب على أقـوالنـا متبرّعـا على أنّها من بعض ما هو قائلُهْ
بكم شَرُفَ الاسلامُ وانتَصر الهُدى وقامت قناة الدين واشتَدّ كاهلُهْ
وأصبح منكم مجـدُه وجلالـه وفـارسُه يـوم الهياج وكافلُـهْ

يتلوه أخبـارى مع عمّـه فـارس المسلمين اخبـار بَدْر بن

1. Les mêmes 8 vers sont donnés dans D, fol. 157 r°; les 6 premiers dans la *Kharîda*, fol. 259 v°-260 r°.

2. B et D تفيض.

رُزّيك فارس المسلمين اخى الملك[1] الصالح اختَصّنى بانسه ، واصطفانى لنفسه ، واستغنى بى عمّن أَلِفَه ، وسلا بى عمّن عرفه ، وساهمنى فى جميع أسراره ، وغوامض أخباره ، وكانت حاشيتُه تلوذ بى فيما يرجونه ويخشونه منه[2] . ووجدتُّه سليم الصدر ، من كدر الغدر ، حمل الىّ مُهْرًا كُمَيْتا بعُدّته فشكرتُه بقصيدة منها[3] [طويل]

فِدًى لبنى رُزّيكَ قومٌ رفعتُهم بمدحى ولمّا يَرفعوا للثّنا قَدْرَا

لقد زهّدتْنى فى رجال صِلاتكم ومن شامَ نور الشمس لم يَحمد الفَجْرَا

بعثتَ بطِرْفٍ يَسبق الطَّرْفَ عَفْوُه وتَعدو الرياح الهُوجُ من خلفه حَسْرَى

حَكَى الوَرْدَ والياقوتَ حُسْنًا وحُمرةً وتاهَ فلم يَرْضَ العقيقَ ولا الجَمْرَا[4]

وأرسلتَه فى الحُسْن وِتْرا كأنّنى أطالب عند النائبات به وِتْرَا

نَذرتُ ركوبَ البرق قبل وصوله فوُفّيتُ لمّا جاءنى ذلك النَّذْرَا

زففتُ القوافى فى عُلاك عرائسًا فساق لها الإحسانُ فى مَهرها مُهْرَا

1. B et C sans الملك.

2. B et C sans منه.

3. La même série de 7 vers se trouve dans D, fol. 107 v°; les vers 3-7 sont dans la *Kharîda*, fol. 260 r°.

4. Après ce vers, C présente une lacune de deux feuillets; il reprend avec وعمل القاضى, plus loin, p. ١٠٤, l. 1.

وَلمّا قُتل الصالح هـاجت، القاهرةُ ومـاجت ، وذلّ الجَرِى ، وخاف البَرِى ، فـلم أشعر حتّى وصلنى احـد غلمانـه بخمسين دينارا وقـال إنّـه قد جاءنا من هذا الامر ما يَشغلنا عنـك وإنّا لا نـدرى مـا تكون العـاقبـة فأنقلْ اهلـك الى مِصْرَ[1] ورتّبْ احوالهم بهذا الذهب فانتقلتُ الى مصر وصعدت اليـه فوجدته فى قـاعـة البحر وهو لا يوصَل[2] اليه لفرط الزّحام عليه ثمّ بَصُرَ بى فـأومى لى بيـده أن ادور من ناحية اخرى فـفتح الخريطـة وقبض لى منها قبضـة بلا عدد زادت عل الثلاثين وقال اشترِ بهذه الدنانير على وجه العِيد ما يحتاجه اهلُك فإنّا عنك مَشاغيلُ فقلت من قصيدة اشكره على ذلك[3] [طويل]

وفى كلّ يوم لا تزال صِلاتُـكم[4] الى منزلى تُبْدِى النّدى وتُعيدُ

وأعجبُ ما شاهدتُ إحسانُ كفّه الىّ وقد عَضّ الحديدَ حديدُ

ولم تُلْهِه عن عادة الجود مِحْنةٌ بها الرمحُ غاوٍ والحُسامُ رشيدُ

1. A مصرٍ.

2. B يَصِلُ.

3. Vers 46-49, 54 et 56 d'un poème de 57 vers dans D, fol. 43 r°-44 v°.

4. D صِلاتُه.

رآنى بعين لو رأت يابسَ الثرى لأَينـعَ مخْضَرٌ وأُورقَ عُـودُ

ومـا الجود إلّا فطنـةٌ وتيقُّظ ومـا البُخل إلّا حِيرةٌ وجُمودُ

واحسنُ من نُعْماه عندى كَرامةٌ صديقى عليهـا كاشحٌ وحَسودُ

وخـلع علىّ يومـا وحـملنى على حِجْر فـقـلت اشـكره مـن قصيـدة [1] [بسيط]

قـد كثُرتْ عـددَ الحُسّاد أَنعُمُه عندى وما كثُّر الحُسّادَ كالنِعَم

كم رُحْتُ عنه أَجرُّ الذيل من خِلَعٍ أعلامُها كريـاض الحَزْن والعَلَم

إن كنتَ احسنتَ [2] فالإحسانُ أَنطقنى والشكرُ من نفحات الروض للـدِّيَم

سُكْرُ [3] القوافى على مقدار ما شربتْ من خمْرة عُصِرتْ من كَرْمة الكَرَم

وقال من قصيدة يذكر حريـق منظرته على الخليج بعد نصف الليل ويـذكر داره الاخرى ومـا فيها من الـسـتور وتصاويرَها ومقاطعَها [4] [كامل]

1. Vers 36, 37, 39, 40 d'une poésie de 41 vers dans D, fol. 167 v°-168 v°.

2. B ان كنتُ احسنتُ.

3. B et D شكرُ.

4. Cette poésie, bien qu'introduite à la troisième personne, est de ʻOumâra. Ce sont les vers 24-27, 30, 35-37, 39-44, 46, 48, 49, 51-54, 59, 62 d'un poème en 71 vers dans D, fol. 76 v°-78 r°.

وأرى السعودَ لها عليك وِفـادةً تصل الهواجرَ والدَّياجرَ والسُّرَى
فلو اقترحتَ على الزمان[1] شبيبةً سَلَفَتْ اتاك بها المشيبُ مُبَشِّرَا
لم تَحـترق دارُ الخليج وانّمـا شبَّتْ لمن يَسرى بها نارَ[2] القِرَى
طلبتْ بِقاعَ الارض دون وِهادها فتوقّدت فى رأس شامخة الذُّرَى
او هل تزور النارُ ساحةَ جنّـةٍ اجريتَ فيها من نَـداك الكوثرَا
انشأتَ فيـها للعيون بـدائعًـا زُفتْ فـأذهل حُسْنُها من ابصرَا
فمن الـرُّخـام مسيَّرا ومسهَّـما ومُنَمْنَما ومُـدَرْهَما ومُـدَنَّـرَا
والعـاجَ بين الآبَنوس كـأنّـه ارضٌ من الكافور تُنبِت عَنْبرَا
قـد كان منظرُها بهيّـا رائقـا فجعلتَهـا بالـوَشْى أبهى منظرَا
وكذاك جِيدُ الظَّبْى يَحسن عاطلا ويروقـك البيتُ الحرامُ مستَّرَا
البستَهـا بِيضَ الستور وحمرَها فأتتْ كزهر الوَرْد[3] أبيضَ أحمرَا
فمَجـالسٌ كُسيتْ رَقيمـا أبْيَضًا ومَجـالسٌ كُسيتْ طَميمًا أصفرَا
لم يَبق نوعٌ صامتٌ او نـاطقٌ إلّا غـدا فيهـا الجميعُ مصوَّرَا
فيهـا حدائقُ لم تَجُدْها دِيمةٌ ابدا ولا نبتتْ على وجه الثَّرَى

1. D بها الزمان.

2. D نارُ.

3. D الروض.

والطيرُ مذ وقعتْ على أغصانها وثمارها لم تستطع أن تنفرا
لا تَعدمُ الأبصارُ بين مروجها ليثا ولا ظبيا بوجرةِ أعفَرَا
أنِستْ نوافرُ وحشها بسباعها فظِباؤها لا تَتّقى أُسدَ الشَّرَى
وبها زُرافاتٌ كأنّ رقابها فى الطول ألويةٌ تَؤُمّ العسكرَا
نُوبيّةُ المنشى تُريك من المَها رَوْقا ومن بُزْل المَهارَى مِشفَرَا
جُبلتْ على الإقعاء من إعجابها فتَخالها للتّيه تمشى القَهْقَرَا
يا ايها المَلِك الذى اعتصمتْ يدى منه بحبل غير منفصم العُرَى
اسمعْ[1] جواهر خاطرٍ لو لم يَغُصْ فى بحر جودك لم يَقُلْ ذا الجوهرَا
رَوّى منابتَ كَرْمِها الكَرَمُ الذى أضحى بيَنْبوع النّدى متفجِرَا

واتّفق حضوره ليلةً مجلسَ اخيه الصالح والشعراء تُنشِد المدائح فى مجد الاسلام بسبب نوبة بَهْرام وليس له فيها ذكر وكان الفتح له ولضِرْغام وكنتُ لا اقدر أن اذكره فى القصيدة خوفا من رُزّيك لانّ كلّ من كان من اصحاب رُزّيك أخذ الإنعام ومن كان مع فارس المسلمين حُرم حتّى أنّ الامر بلغ به أن سيّرنى الى ضِرْغام أخطبُ واحدة من بنات اخويه[2] مُلْهَم او همام لولده

1. D واجمعْ.
2. A اخوته.

العِماد قصدا منه فى الاعتضاد بهم[1] وعمل القاضى الأعزّ فى القضيّة شيئا يَظنّ قوم أنّه شعرٌ وذكر فارسَ المسلمين فيه فلمّا زُرْتُه من الغد قال فحتّى ولا انت وانت صاحبى قلت فأنّى يُمْكِنّى[2] أن أجملك إضافةً فى مديح غيرك قال فهاتِ ما عملتَ لى على الانفراد فلعلّه أن يُزيل ما عندى من العتب عليك ولم اكن عملتُ شيئا قلتُ[3] له فى غَدٍ إن شاء اللّه ثمّ بِتُّ ساهرا ليلى كلّه حتّى غدوتُ عليه بقصيدة اوّلها[4] [طويل]

نَسيبٌ ولكن بالقَنَا والصوارمِ ومدحٌ ولكن للعُلَى والمَكارمِ

ومُقْتَضباتٌ من قوافٍ كأنّها جواهرُ لم تَعبث بها كفُّ ناظمِ

شغلتَ باوصاف المظفّر خاطرا يَرى مدحه إحدى الفروض اللوازمِ

اذا[5] عرضتْ لى مَقْرَباتُ جِياده نسيتُ بها سربَ الظباء النواعمِ[6]

1. C'est après ce mot que C reprend.

2. C يمكننى.

3. C فقلتُ.

4. Vers 1-3, 6, 7, 9, 11, 13, 15-17, 22, 24, 25 d'une poésie de 62 vers dans D, fol. 159 v°-161 r°.

5. D فإن.

6. D البواغم.

وإن بسمتْ يـوما بروقُ سيوفـه ذهلتْ بها عن بارقـات المباسمِ

أراكَ اذا قـارعتَ يا بَدْرُ خُطّـةً من الـدهر لم تَقرع لها سِنَّ نادمِ

وللّـه عَزْمٌ ليلةَ السبت أسفرتْ صبيحتُه[1] عن مُسفِر الوجه باسِمِ

طويتَ بَساط الارض فى نصف ليلة كـأنّـك طَيفٌ زار أجفانَ نائمِ

كتمتَ السُّرَى حتّى كأنّك فى الدُّجَى خَيـالٌ مُلِمٌ او سريـرةُ كـاتمِ

سبقتَ نسيمَ الـريح لمّـا رأيتَهـا تبلِّـغُ أنفـاسَ السُّهَى للنَّعـائـمِ

تخـوّفتَ منهـا أن تَنمّ اليهـمُ بمَسْراكما والـريحُ أمُّ النمـائـمِ

تـوهَّمَ بَهْـرامٌ ويـوسفُ ضَلّـةً من الرأى لم تَخطر على وهم واهمِ

لقـدُ[2] قسم الـرحمنُ بينهما البلا بما فعلا واللّـهُ أعـدلُ قـاسمِ

فهذا لـه بـالأسر فقرٌ[3] وذلّـة وهذا لـه بـالقتل حَزُّ الغلاصمِ

ولم أُورد منها هذه الابـيات الّا شاهدا للحال الجاريـة فرَضِىَ وتضاعف إكرامه وإنعامه واجتمع هو والصالح ورُزّيك فى وليمة عنده[4] وفيها عَقْدٌ للعِماد ابنه بتقدمة زَمّ او شىء أُنسيتُه

1. D صفيحته.

2. D وقد.

3. B فقد.

4. A sans عنده.

فقلت من قصيدة كلّها جيّدةٍ[1] [وافر]

فمن عثرت به قَدَمٌ فإنّى | بمصرٍ قد عثرتُ على المُرادِ
حللتُ بنيلها فوجدتُّ نَيْلا | كفانى مِنّةَ الوَشْلِ الثِّمادِ
ولمّا زاف عندى[2] كلُّ نَقْد | وميَّز بَهْرَجَ الناس انتقادى
جعلتُ الى بنى رُزّيكَ قصدى | فأولونى الجميلَ بلا اقتصادِ
بذلتُ لمجدهم غُرَّ القوافى | بما بذلوه من غُرّ الايادِى
همُ جعلوا لسانى بالعطايا[3] | خطيبَ نَداهمُ فى كلّ نادِ

منها فى الصالح

مطاعُ الامر تُقْسَم من يديه[4] | على الآمال أرزاقُ العبادِ

واذكر يوما أنّى كتبت اليه هذه الابيات اسئله أن يجعل جارىَّ
فيما يَستخلصه غلامه صابر الدولة[5] من راتبه والشريفُ الجليس

1. Vers 26-31 et 40 d'une poésie de 48 vers, qui est dans D, fol. 45 v°-46 v°.

2. B عنّى.

3. D فى العطايا.

4. D فى يديه.

5. A la marge de A هو ابن ابى العسّاف.

يومئذ ناظرٌ مع ابن دُخّان فى الديوان وهى [4] [سريع]

قــل لابى النجم الــذى مَنُّه كمِنّــة النجم عــلى السارِى

وحقِّ نُعمانــك وهى التى أعْــدُّهــا من نِعمة البــارِى

ما يَملك الخادم [2] فى وقته الــــحاضر شيئا غير دينــارِ

والويــل للشعــر اذا لم يَصل وانت لى عونٌ الى [3] الجــارِى

وصابرُ الدولــة اقوى على الـــعُصفور من ظُفرى ومِنقــارِى

فوزن المبلغَ من خريطتــه وامر صابرَ الدولــة باستخراجــه وكنتُ فد شرعت فى مَرَمّة دار سَعْدِ الافتخاريّ فكتبت اليــه [4]

[كامل]

يــا سيّــدا اوصــافُــه دَرَجُ الــمديح الى الفِخــارِ

اسمعْ فــديتُــك قصّتى متفغِّلا وأقِــلْ عِثــارِى

هى قصّة نتفتْ سبــا لَ الشعر بل سلبتْ شِعارِى

1. Les 5 mêmes vers dans D, fol. 81 r° et v°.

2. D المملوك.

3. C على.

4. Vers 1-8, 14, 16, 9-11, 17 d'une poésie en 18 vers dans D, fol 80 v°-81 r°.

لا أستجيز حديثَها إلّا بحُكم الاضطرارِ
اوقعتُ نفسى جاهلا فى دار سَعْدِ الافتخارِ
وغلطتُ فيها غَلْطةً ازرتْ بقدرى واقتدارِ
ضرب الظَّهيرُ ببذلها منّى الفَقارَ بذى الفَقارِ
وظننتُ شرحَ بليّتى فيها يؤول الى اختصارِ
واذا العِمارة لا يليق بغير أرباب اليَسارِ
وكفاك شرًّا أننى بعتُ المُوَطَّأ والبُخارِى
لم أدرِ أنّى عندها كمُبَخَّر فى الف خارِ[1]
لمّا كشفتُ عيوبها أُكسلتُ بعد الانتشارِ
دارٌ هممتُ بتركها ولَوِ أنّها[2] دار القَرارِ
وعلى نَداك مَعونتى[3] فيها فقد وقفتْ حِمارى

وتَسابَق فرسٌ صالحىّ وفرس فارسىّ فسبق الفارسىُّ فعزّ ذلك على الصالح وعلى ابنه ولمّا كان بالليل[4] مجلس الانس[5] اعاد الجماعةُ

1. B, C, D خارى.
2. C لو أنّها.
3. C et D معوّلى.
4. C فى الليل.
5. C sans فى مجلس الانس.

ذكر السبق فقلتُ ارتجالا فى المجلس[1] [طويل]

سأحكمُ فى امرِ السِّباق حكومةً تُبرهِن عن فصْل الخطاب وتَنطقُ
رأيتُ الجواد الفارسىَّ وقد اتى أمامَ الجواد الصالحىّ يُحَلِّقُ[2]
فقلتُ لقوم لا تظنّوه سابقُ فما هو إلّا حاجبٌ ومُطَرِّقُ
جَوادان كلٌّ منهما فى رِهانه بأخلاق مولاه غدا يَتخلّقُ

فقال الجماعةُ فتحتَ لنا باب العُذر بقولك حاجبٌ ومُطَرِّقٌ ثمّ اجتمعتُ بفارس المسلمين فأشرتُ عليه بحمل الفرس الى اخيه ومحاسنُ المديح فيه تَخجل من إحسانه

أخبار الامير عِزّ الدين حُسام وهو يَضرب من خُؤولة الصالح لأمّه بسَهْم أغنتْه شُهْرتُه عن ابيه وعمّه همّتُه عصاميّه، وراحته غماميّه، اوّلُ معرفتى به أنّى فى سنة إحدى وخمسين اقبلتُ رسولا من امير الحرمين ووجدته واليا ببعض مراكز الصَّعيد وقد سمع بخبرى عند ناصر الدولة بقُوصَ فأعدّ لى ضيافة على ساحل النّيل وصلتْ معى لكثرتها الى القاهرة ثمّ لم يَلبث أن صُرف فتأكدّت المعرفةُ والصحبة وحين قدمتُ فى الطريق

1. Ces vers ne sont pas dans D.
2. Ici s'arrête le manuscrit A.

الثانيــة أرسل الى منزلى ذهبـا وغلّـة وغنما ثمّ اتّصل افتقادُه وكسواتــه ولمّا ولى البُحَيْرة استدعانى بكتاب واستـأذن الصالحَ فى انحدارى اليـه فوصلنى بعين وثيـاب وغلّـة وأغنـام ودوابّ[1] وفرس[2] تَزيد قيمةُ الصلـة على خمس مـائـة دينـار ولم أقم عـنــده سوى ليال ثلاث وهو بكُوم شَرِيـكٍ وعمل شعرا فى الصالح يسئل الصرف وسيّره على يـدى وتكـدّر صـفوُه وتـقـاصر برُّه بميلى الى فارس المسلمين وبـسـبـب بعض اهل الادب كان تغيُّره علىّ ولمّا كان بعد قدومـه من دَلْجـة وراح شـاوَر الى الواحات استـأذنتُ الناصرَ رُزِّيـك[3] فى الـسـلام عليـه فقـال والى الان لم تسلِّم عليـه ولـه فى جزيرة الذهب ثلاثـةُ ايّام فمضيتُ اليه وعاتبنى على انقبـاضى عنـه[4] ثمّ قال ما الذى اعددتَ لى من ضيافة قلتُ حُسْنُ الظنّ فيك وألْيَقُه بكرمك فقال تناولْ ما تحت المِخدّة فوجدتُّ خمسين دينارا ثمّ قال

1. B sans ودوابّ.

2. B وفرش.

3. B رزيكا *(sic)*.

4. B sans عنه.

لى[1] إنّى[2] كنت سيّرت الى كلّ واحد من الجلساء على يد وكيلى بصلة واغفلتُك قاصدا لعتبى عليك فى انقطاع مديحك عنّى ثمانية عشر شهرا قلتُ له لم أزرك الى البُحَيْرة إلّا بكتابك فلو فعلتَ ذلك زرتُك قال حدّثنا[3] فى غير هذا ثمّ اتيتُ اليه بعد دخول القاهرة بقصيدة فقال أوقفْنى عليها قبل أن يسمعها غيرى فإن كانت جيّدة فقد اعددتُّ لها جائزة جيّدة قلت لا تسمعها إلّا منّى ثمّ انشدتُّه قول البُحْتُرىّ [كامل]

اِسْمَعْه من قَوّالةٍ تَرْدَدْ بـه عَجَبا فحُسْنُ الورد فى أغصانِه

ثمّ انشدتُّه القصيدة فملأ يدى ذهبا ولم تلبث ايّامُهم أن زالت

ولمّا عاد من دَمَنْهُورَ فى نوبة طَرْخانَ تذاكرنا أحوالَ مَن تَسمو نفسُه[4] الى الوزارة فقال لى ما أخاف على مُلْكنا إلّا من شاوَر لا غيرُ وكانت دُعابتُه كثيرة الوَدَك لا يَغسلها الاعتذارُ وكانت نفسُه مُلوكيّةَ الرئاسة تنمو وتسمو تَهب الكثيرَ وتَحتقره

1. B sans لى.

2. B ان.

3. C خذبنا.

4. B انفه.

يحذو على مثـال الصالح فى ارتياض الـنـفس بالمعارف ومحبّـة اهلها فمّا قلتُ فيه اشكره[1] [بسيط]

يا سائلى عن فروض الجود[2] او سُنَنِهْ   وعن مناقب من يمشى على سَنَنِهْ
إنّ المظفَّر عِـزّ الـدين اكرَمُ من   عرفتُ فى الزمن الماضى وفى زَمَنِهْ
وما مدحتُ انا الماضى مُجازفـةً   لكن شهدتُّ بما شاهدتُّ من مِنَنِهْ
لم يَستفد عـاذلـوه بـالملام لـه   فـاطلقوا جودَه يمشى على رَسَنِـهْ
تَفيض بالبـذل عنـد العذل راحتُه   كـأنّ راحتـه تَصْغَى الى أُذُنِـهْ

وقلتُ اشكره[3] [بسيط]

إنّى غنيتُ بعِزّ الدين عن نَفَرٍ   خُطَى[4] المديح اليهم من خطَايَاهُ
أغرَّ تَنْدَى قوافى الشعر إن ذُكِرتْ   أخلاقُـه الغُرُّ فيها او عطايَـاهُ
فلو لمستَ القوافى او أشرتَ الى   ألفـاظها قطرتْ منها[5] سجايَاهُ

1. Les 5 mêmes vers dans D, fol. 192 r°.

2. C المدح.

3. Mêmes trois vers dans D, fol. 194 v°.

4. B et D خُطا.

5. D منه.

ولمّا ثار طَرْخانُ من الإِسْكَنْدَرِيّـة [1] يَطلب [2] الوزارة نـدبـه الصالحُ وورْدًا [3] غلامَ الصالح ليَهجما عليه فى البُحَيْرة قبل أن يُعَدِّىَ الى الغَرْبِيّـة فى غلمانهمـا فسـارا من [4] البُحَيْرة صلوةَ العصر او بُعَيْدَهـا [5] وهجما على طَرْخان بدَمَنْهُورَ فى وقت صلوة العصر من اليوم الثانى فكسراه وهرب تحت الليل فقلتُ امدحـه واذكر الحال من قصيدة اوّلها [6] [كامل]

بَهَرتْ مناقبُ مجدك الأوهامَـا	واستَعبدتْ حَسَناتُـك الأفهامَـا
ونصرتَ ألويةَ الهُدَى بوقائعٍ	أصبحتَ فيها يـا حُسامُ حُسامَـا
ألوتْ بطَرْخانٍ بـوادرُك الّتى	سبقتْ اليـه الظنَّ والأوهـامَـا
لولا الفرار وساتـرٌ من ظُلْمة	قِسَماتُـه منها أشَدُّ ظَـلامَـا
لجعلتُـه للبيض اوّلَ مغنم	وقسمتُـه بشِفـارهـا أقسامَـا
وخلقتُ من صُمّ الصِعاد [7] لرأسه	جِسْما يَزيـد على الجسوم تَمامَا

1. B اسكندرية.
2. B بطلب.
3. B وورد.
4. C الى.
5. B بعدها.
6. Les mêmes 8 vers dans D, fol. 178 r° et v°.
7. D الصغار.

رامَ الـوزارة خاطبا فـأجبتَـه   بفـوارسٍ أسلتْـه عمّـا رامَـا
قـد كان هامَ بها فلمّا عُفْتَـه   عن وصلها رَكِبَ الفرارَ وهامَا

ولقيتُه حين استدعانى الى البُحَيْرة بقصيدة اوّلها [1] [كامل]

أنسيمُ عَرْفك ام شميمُ عَرارِ   وسقيمُ طَرْفك ام سفيحُ غِرارِ
جادت محلّـك بالغميم غمامةٌ   تُخلِى [2] بـوادرَ دمعى المِدْرارِ
لا تَبعثِ طَيْفَ الخَيال مذكِّرا   فهواك يُغنينى عن التَّـذكارِ

منها

والى البُحَيْرة لا الى صَوْب الحَيَا   طارت بنا العَزَماتُ كلَّ مَطارِ
لَبَّيْك من داعٍ أتيتُ [3] ملبّيا   لمّا دعا والشِعْرُ فيه شِعارِى
وردتْ أوامرُه علىّ فمذ اتـا   نى امرُه لم يَستقـرَّ قَـرارِى
فارقتُ فى قصدى لبابك حضرةً   شَرُفتْ بها مِصْرٌ على الأمصارِ
متيقّنا أنّى بقصدك لم أَغِبْ   عنهـا ولا عن مجلس السُّمّارِ
لك من بنى رُزّيكَ بيتٌ خُلقتْ   أقـدارُه بقـوادم الأقـدارِ

1. De même dans D, fol. 107 v°-108 r°, moins les vers 3 et 4 ; la *Kharîda*, fol. 260 r°, a les vers 1-3, 16-19.

2. D et *Kharîda* تحكى.

3. C ابيت.

إن أيّدوك وأيّدوا بك مُلكهم   فلكم يمينٌ أُيّدت بيَسارِ
لمّا غدوتَ أبا المهنّد عندهم   سِرَّ الضَّمير وفارسَ المِضْمارِ
عقدوا عليك خَناصِرَ الثقة التى   تزهت صافيَها عن الأكدارِ

منها

لمّا وَلِيتَ على البُحَيْرة اصبحتْ   حَرَما رخيصَ الأمْن والأسعارِ
أمّنتَها حتّى توهَّمَ اهلُها   أن لا يُرَوَّعَ ليلُهم بنهارِ
وحميتَ قُطْرَيْها فليس بجوّها   ريحٌ تهبّ ولا خيالٌ سارِ[1]
من مُبْلِغٌ عنّى العواذلَ أنّنى   ضَيْفٌ لِرَحْب الباعِ رَحْبِ الدارِ
مَلِكٌ اذاما عِيبَ عِيبَ بأنّه   عارى المناكب من ثياب[2] العارِ
قصدتُه من حُسن الثناء قصائدٌ   ركبتْ الى التيّار فى التيّارِ[3]
قد قلتُ اذ قالوا أجدتَ[4] مديحه   شُكْرُ الرياض يَقلُّ للأمطارِ
مُختارُ قَيْسٍ حاز مختارَ الثّنا   ما أحسنَ المختارَ فى المختارِ[5]

1. B et C سارى.
2. C لباس.
3. En marge de ce vers, C كنتُ انحدرت اليه فى النيل.
4. D اجاد.
5. *Kharîda* المختارَ للمختار.

وهى طويلـة فخلع علىّ بَـدلـة مذهَّبة ووصلنى بمـال ونابَ عنّى وقد جرى ذكرى فقال خيرًا واخبرنى الشيخ الجليس ابو المعالى ابن الحبّاب بذلك فقلتُ امدحـه واشكره من قصيدة طويلـة منها[1] [طويل]

وقدَّمك السعىُ الحميدُ[2] الى العُلَى ومن لم تقدِّمه المَساعى تَأَخَّرَا[3]

اقـول لمن أطرى على الجود حاتِما وكَعْبا ويـومَ البأس عَمرا وعَنْتَرَا

أما وأبى الماضى لقد قـال مجدُه دَعِ الخَبَرَ الماضى وحَدِّث بما تَرَى

لئن أحسنتْ فيه القوافى فـإنّـه رآنى بعين لا يرانى بها الـوَرَى

أضاف الى الجود الكرامةَ وأَسترتْ نيـابتُـه عنّى مَغيبـا ومَحضرًا

وألبسنى المَـوْشِىَّ مـن حِبَراتـه فـألبستُـه وَشْىَ الثنـاء مُحَبَّرَا

وحالفنى فـالجـودُ منـه مكـرَّر ومِنّى له المدحُ الّذى ما تَـكرَّرَا

وإنّى وإن أهـديتُ من حَسَنـاتـه الى سمعه القولَ الّذى ليس يُفتَرَا

1. Vers 34, 36, 37, 40, 41, 43-47 d'une poésie de 47 vers dans D, fol. 75 r°-76 v°.

2. D الجميل.

3. Voici le vers suivant d'après D :

اذا رام عِزُّ الدين غايةَ سودد فكلُّ إمام عند همّته وَرَا

أَذُمُّ اليــه خــاطرا كلّما جرى   الى شكرِ ما أولى من الجود قَصَّرَا
ولــو بلّغتْنى ما أُريــد بــلاغتى   نظمتُ لــه نثرَ الكواكب جَوْهَرَا

ولمّا خيّم على جزيرة الذهب من الجِيزة بعد نوبة وَلْجَةَ ورجوع شاوَر الى واحات عدّيتُ اليه بعد العِشاء الاخرةِ والمَشاعلُ قد كشفتِ الأَشخاصَ من بُعْدٍ[1] والناسُ عنده على السماط فقالوا له هذا شخصٌ واصل من المَعادى فـقـال ما زِيُّـه قـالوا زِىُّ القضاة قـال هو فـلانٌ لأنّـه لم يَبـق احد من اهل القاهرة ومِصْر حتّى جاءنى إلّا هو قـالوا هو هو ثمّ قـال لوَرْد عَشِّ الناس وقـام من السماط الى الخيمة فجلس لى حتّى سلّمتُ عليه وكان ابوه نائما فى الخيمة فقال له دع لنا الخيمة نتفسّح انا وفلان ثمّ قـال هاتِ حدّثنى بأىّ عين انا عندكم ولا تجاملْنى قلت له انت الامير عِزّ الدين حُسام قال لا غيرُ قلت لا غيرُ وكأنّه اراد منّى اكثر من ذلك فقال والله لولا انا ودِفاعى لشاوَر لعَزَّ على صاحبك فـارس المسلمين شُرْبُ النبيـذ على الاغانى فى مناظر الخليج ثمّ قـال لى ما أَلِفتُ[2] من مناصحتك فى المشورة فـإنّى

1. B الاشخاص البعيدة.
2. B القت.

اشكر لك مشوراتٍ كثيرة قلت كم فى ركابك من الغلمان قال خلقٌ كثير قلت ومن السُّودان الذين يحملون السلاح قال جماعة فيها كثرة قلت فإنّى ارى لك ألّا تركب ومعك من السُّودان احد ولا من الركابيّة اكثر من عشرة ولا تتشبّه بخالك رُكْن الاسلام فإنّ الصالح قد جلس فى موضعه من يَجمع الى نَزَق الشبيبة عِزّةَ المُلْك وسوء التخيُّل منك والأجلّان بَدْرٌ وحُسَيْنٌ جليساه وبينك وبينهم ما تَعلم والشاعر يقول [طويل]

متى يُفلِحُ الانسانُ فيما يرومه وأعداؤه عند الامير جلوسُ

قال نصحتَنى ولم يَلبث أن دخل القاهرةَ فانشدتُّه قصيدة أعاتبه فيها وامدحه اوّلها[1] [طويل]

قليلٌ لك المدحُ الّذى انت فخرُهُ ولو كان من نظم الكواكب نثرُهُ

فسامِحْ فما فى مادحيك بأسرهم فَتًى فُكَّ من رِبْقِ انتقادك اسرُهُ

فانت الّذى أغنى عن المسك نَشْرُهُ ثناء وأحيا ميّتَ الجُود نشرُهُ

1. Mêmes 16 vers dans D, comme se suivant, au fol. 108 r° et v°.

منها فى العتاب والاستماحة

فيا بحرَ جُود طبّق الارض مدُّه ولم يك إلّا دون ارضى جَزْرُهُ

ويا وابلا لم يَخطَ رَوضى بطَلّه وقد عَمَّ أقطارَ البسيطة قَطْرُهُ

فأنعمْ بما عوّدتَنى من كرامة فوجهُك معروفٌ نَداه وبِشرُهُ

وليس بمثلى ثروةٌ تَستفيدها ولكن به بعد الكرامة حَقْرُهُ

ولى سابقاتٌ من وداد وخدمة يَسرّك سِرُّ العبد فيها وجَهْرُهُ

عُمارتُكم عمّارُ بيتكمُ الّذى به طال باعٌ للثناء وعُمْرُهُ

تخيّرَكم دون الملوك فقد غدا الى جودكم يُعزَى غناه وفَقْرُهُ

وانت الّذى لا يَعترينى نقيصةً اذا مرّ ذكرى فى القوافى وذِكْرُهُ

وعندى لك المدحُ الّذى ترتَضى به وما يَستوى لبُّ الثناء وقِشْرُهُ

وعِقدٌ من الشعر المُلوكىّ يُنتقَى من اللؤلؤ المكنون باسمك دُرُّهُ

ومنها فى ذكر رجوعه الى الصعيد

وما الدهرُ شىء غيرُ ما انت فاعل وإلّا فما الليلُ البهيمُ وفَجرُهُ

فأوصِ بنا صرفيه خيرا فإنّه اليك انتَهى نهىُ الزمان وامرُهُ

فإن يَفعلِ الحُسنَى فانت دللتَه عليها وإن يُذنبْ فإنّك عُذرُهُ

فقال لى احسنتَ ولكن فى القصيدة ما يَتوجّه فيه الانتقاد
على حزمك وعلى ادبك فامّا الحزم فلو وقعت القصيدة فى
يد عدوّ لك آذاكَ عند رُزّيك وامّا الطعن عليك من حيثُ
الادبُ فإنّك أفرغت وسعك فى المدح ولم تَترك بينى وبين
الخليفة والوزير غايةً تُرقّينى اليها قلت امّا التعرّض للخطر مع
السلطان فانا واثقٌ بك أنّها لا تصل اليه وامّا قولك أنّى لم
أترك للخلافة والوزارة غاية من المدح إلّا وقد مدحتَنى بها
فدَعْنى من قولك والله لو نثرتُ عليك عِقد الجَوْزاء لاعتقدتُ
أنّ حقّك فوق ذلك فضحك وكان هذا اخر شعر لقيتُه به
لأنّه لم يَبلغ الى الصعيد إلّا وقد توجّه شاوَر من واحات يطلب
البُحَيْرة فذكر اللهُ ايّاهم بحمد لا يُكَلُّ نشاطه ، ولا
يُطْوَى بساطُه، فقد وجدتُ فقدَهم، وهُنْتُ بَعْدَهم،

وممّن يَرتفع عن الامراء بأُبُوّة الوزراء حُسامُ الدين محمود بن
المأمون وإنّى لم أشعر فى غداة عِيد الفِطْر سنةَ إحدى
وخمسين حتّى وصلتْنى منه بَذْلة من ثياب الملوك وخاصّةً ما
يُستعمل لهم ويَلبسونه فى المواسم من غير معرفة لى به ولا
مكاثرة له ولا معاشرة ومع الغلام الواصل بها رُقْعة منه كتبتُ

على ظهرها ارتجالا مع رسوله [1] [خفيف]

قد اتتنى تلك اليدُ البيضاء والامانى مصونةٌ والرَّجاء

مِنّة لا يلوح مَنٌّ عليها وابتداء لا يَنتديه ابتداء

فتقبّلتُها وقبّلتُ منها موضعا مَسَّه الندى والسخاء

وتخيّرتُ فى المكافاة عنها فاذا خيرُ ما ملكتُ الثناء

فبعثتُ المديح يَشكر عنّى مِنّةً تركُ شُكرها فَحشاء

وعلى أنّنى وإن كنتُ ممّن تَتحلّى بشعره الجوزاء

فيَدُ الشكر والحامدِ ارضٌ ويَدُ الفضل والجميل سَماء

ومن آل رُزّيك الاجلُّ سيف الدين الحُسَيْنُ بن ابى الهَيْجاء صهرُ الصالح كانت الأخبار قد ترامت اليه بخبر وصولى الى عَيْذابَ وقُوصَ فلمّا وصلتُ الى العَدَويّة تركتُ العُشاريَّ بها وركبت حمارا واتيتُ على بئر الدَّرَج والقَرافة واجتمعتُ به فى خزانته من دار الوزارة عند المغرب وانا ضاربٌ لثاما ومُحَفِّفٌ عمامتى ومُجْرِسٌ [2] صوتى فقلت له انا رسول الرسول اليك وجميعُ حاجته عندك أن تحمل عنه مؤونة السجود عند السلام

1. Mêmes 7 vers dans D, fol. 7 v°.

2. B et C ومجرش.

على الخليفة والوزير فقال امّا السجود للوزير فانا أحمله عنه
وامّا الخليفة فانا أجتهد فى تخفيف الحال وامّا رفعها بالجملة
فلا أقدر ثمّ قال لى وما الذى يُحسِنُ هذا الرجل قلت هو
فقيه وعنده طَرَفٌ من الادب فقال تعنى شاعرا قلت نعم
قال هذه نقيصة فى حقّه ثمّ ودّعتُه وركبت الحمار وخرجت
من القاهرة ليلا فبتُّ مِصْرَ ولمّا اجتمعتُ بسيف الدين فى
اليوم الثانى قال لى اجتمع بى كاتبُك البارحة فامّا السلام على
السلطان فيكون فى هذه الساعة فلمّا استُدعى للغداء عند
السلطان قال عندى رسول صاحب مكّة وكنتُ أظنّه عاقلا
واذا هو ناقصٌ قال له الصالح وبأىّ شىء عرفتَ نَقْصَه قال
لكونه يُحسِنُ[1] شيئا من هذا السُّحت الذى تَعمله انت
والجليسُ وابنُ الزُّبَيْر قال الصالح لعلّه شاعر قال نعم قال
الصالح[2] هاتِه هاتِ الرجل ثمّ انشد الصالحُ [بسيط]

إنّ الذى تَكرهون منه ذاك الذى يَشتهيه قلبى[3]

1. C يعرف.
2. B sans نعم قال الصالح.
3. Var. dans C تشتهيه نفسى.

وبالغ سيفُ الدين فى إكرامى وقضاء حوائجى ومن مجلسه عرفتُ أعيان الامراء وتوجّهتُ الى الحجاز واليمن وانا من أشكرِ الناس له واكثرهم ثناءً عليه ولمّا حججتُ سنة اثنتين وخمسين لقيت بمكّة قوما من اصحابه فى[1] المذهب ولا علم لى بهم فجرى بينى وبينَ رجال منهم مذاكرة فى مسئلة كنت فيها مستظهِرا عليه وخرجت من مكّة الى اليمن وعاد ذلك الرجل الى سيف الدين فنسبوا الىّ من القول فى مذهبهم ما غيّر نيّةَ سيف الدين ورجعتُ الى مكّة حاجّا فى الموسم الثانى فوجّهنى امير الحرمين ثانيةً الى الصالح أعتذر عنه فى مال تناوله خدمةً من التُّجّار فلمّا قدمتُ قُوصَ كتب سيف الدين ملطِّفا الى عزّ الدين طَرْخان والى الصعيد الاعلى بأن[2] يعوّقنى عن الانحدار وعن الرجوع الى اليمن والحجاز وأن يَقطع عنّى رسم الضيافة حتّى يَردّ اميرُ الحرمين ما اخذ من اموال التُّجّار ولمّا وصلت الى مصر كتبتُ[3] الى الصالح بخبر قدومى فاعترض سيف الدين

1. B من.

2. B ان.

3. B كتب.

وتقدّم الى اصحاب الديوان ودار الضيافة أن لا يُنزِلونى ولا يَطلقوا لى رسم الضيافة ومرضتُ شهرا ثمّ عوفيتُ فلقيت سيف الدين بقصيدة زال بها ما عنده وعاد الى افضل عاداته وضاعت القصيدة فيما نُهب لى عند حريق القاهرة وقتلِ ضِرْغام ثمّ قلت فيه قصيدة اخرى اشكره على ما تجدّد من جميل رأيه اولها وعرّضتُ به فى الغزل[1] [بسيط]

تيقّنوا أنّ قلبى منهمُ يَجِبُ فاستعذبوا من عذابى فوق ما يَجِبُ
وأعرضوا ووجوهُ الوُدّ مُقبِلةٌ وللمكلَّف[2] قلبٌ ليس يَنقلبُ
ولو قدرتُ لاسلانى عقوقهمُ وكم عُقوقٍ سلتْ أمٌّ به وأبُ
إن لم يكن ذلك الإعراضُ عن مَلَلٍ فسوف تُرضيهم العُتبى اذا عتبُوا
وإن تكدّر صافٍ من مودّتهم فالشمسُ تَشرق أحيانا وتَحتجِبُ

منها

لم تَرْضَ عَيذابُ أنّى مسّنى نَصَبُ من اهلها وجرى لى منهمُ شَغَبُ[3]
حتّى لقيتُ بقُوصٍ لا سقتْ ابدا أكنافَ قُوصٍ ولا مَن حَلَّها السُّحُبُ

1. Même suite de vers, avec le même ordre, dans D, fol. 27 r° et v°; les vers 1-5 sont cités dans la *Kharîda*, fol. 260 r°.

2. D وللمكارم.

3. D تعَب.

عَـوارضًا كَشَفَ المِرِّيخُ صفحتَـه   فيهنّ والمُشْتَرِى عنهنّ مُختَجِبُ

وكان إعراضُ سيف الدين اكبرَ ما   لقيتُ والبحرُ تُنْسَى عنده القُلُبُ

اتيتُ من مأمنى فيـه وفـاجـأنى   مـا لم تكن أعيُنُ الامـال تَرتقبُ

وأرجف النـاسُ حتّى قـال قائلُهم   يـا رائدَ الحىّ لا ماءٌ ولا عُشُبُ

فقلتُ هل أقفر الوادى ام افترق الـ   ـنادى ام انحلّ ذاك العَقْدُ[1] والكُرَبُ

فقيل بل جُملـةُ الاحوال حالية   ومَعْقِـلُ العزّ معمورُ القَنَـا أشِبُ

وانّمـا المجلسُ السيفىُّ منحـرف   فـإن تعذَّر مـأمولٌ فـلا عَجَبُ

وكيف لا تُعْرِضُ الدنيا متابِعـةً   لـرأيـه وهو فى إقبـالها السببُ

لولا شفـاعتـه الحسنى ونائلـه الـ   ـأسنى لما أنجح المسعى ولا الطَّلَبُ

يـا جامعَ العزّ والتقوى وبينهما   بَـوْنٌ بعيـدُ المرامى ليس يَقترِبُ

قد بان لى منك امرٌ كنتُ أجهلُه   وغامضُ العلم بالتدريج يُـكْتَسَبُ

بـأنّـكَ[2] المرء فى اهلٍ وفى وَطَنٍ   لكنّـه بـالسجايـا البيض مغترِبُ

ضافى[3] المروءة لولا فضلُ نخـوتـه   ودينِه[4] أدرك الواشون ما طلبُوا

وكيف يَنْفُقُ زُورٌ عـنـد مجلسه   والغالبان عليـه الـدينُ والحَسَبُ

1. D ذاك اكيد
2. D فانك.
3. D صافى.
4. C ودينُه.

وعاد معى الى افضل ما كان عليه من الانبساط وسماع الفضيلة
والنادرة والضحكِ فكنت لا أَجتمع بـه إلّا اذا حجب الناسَ
وقـام[1] فـإنّى أقعد عنده حتّى يقوم فـأَتحدّث معه بما يَخفّ
عليه من انواع المحاضرة والمذاكرة فـأَذكرُ يوما أنّـه توضّأ[2]
ومسح رجليه ولم يغسلهما فتناولتُ الإبريق فسكبتُ المـاء على
رجلـه فجذبها وهو يضحك فقلت لـه إن كان الحقّ معكم فى
مسح الرجلين يوم القيامـة[3] فما نُعطَى ولا نعاقَب على غسلهما
وإن كان الحقّ معنا فى غسل الرجلين خرجتم من الـدنيا بـلا
صلاة لأنّـكم تتركون غسل الرجلين وهو فرضٌ فـكان يقـول
لى بعد ذلـك والله لقـد ادخلتَ على قلبى الشكّ والوسواس
بكلامك[4] فى مسئلـةِ الوضوء وقـال لى يومـا ونحن على
خلوة أَعلِمتَ أنّ الصالح طمع فيـك أن تصير مؤمنـا من يومِ
دخل الأَشترُ بن ذى الرئاستينِ فى المذهب ولولا طمعُه فيك
أن ترجع الى مذهبـه مـا سامَح ابنَ ذى الـرئـاستين بـدرهم

1. B ونام.
2. B توضى.
3. C sans يوم القيامة.
4. C sans بكلامك.

فانشدتُّه قولى[1] [مجتثّ]

مَجالسُ الأُنس تُطْوَى   على الّذى كان فيهَا

فقال قل ولا حَرَجَ قات لو لم اكن على بصيرة من مذهبى لمنعتْنى النخوة من التنقّل فكان بعد ذلك يقول للصالح ما لكم فيه طمعٌ فاتركوه

وامّا طَىٌّ بن شاوَر فإنّ جميع ما قلته فيه نُهب من دار الخليج ولم تَطل مدّته بل كان لى مُكرِما والىّ مُحسِنًا هو الذى زادنى فى الراتب خمسة عشر دينارا إقامةً وأَطلق لى فى القوت مائة اردبّ وستّين وأَطلق لى رسم الشعير لخيلى ورتّب لى عشرين اردبًا من القمح فى كلّ شهر وعشرة شعيرا[2] ورتّب لى من خريطته خارجا عن راتبى وهو اربعة وعشرون دينارا وخلع علىّ ثلث مرّات وحملنى على مُهْرة دَهْماء وبِرْذَوْن واطلق إذنى عليه وقَبِلَ شفاعتى اليه   وأَذكرُ ليلة أنّه استدعانى وقد نمتُ فركبتُ ومعى مَشْعَل من عنده فوجدتُّه فى دار عبّاس بالصاغة وقد كاد الشرابُ أن يَغلبه فافاض علىّ ثيابا سنيّة

1. Ce vers ne se trouve pas dans D.

2. B شعير.

ودفع لى خمسين دينارا وقال والله لو ملأتُ لك هذه الفِسْقيّة ما قضيتُ حقّك لقولك فى ابى[1] [طويل]

ولله فى واحاتَ ايّامك الّتى تَزيد على مرّ[2] الدهور شهورُهَا

اقمتَ بها تَلوى[3] حبالَ مكيدة لَوَى عُنُقَ الدنيا اليك مريرُهَا

وقد[4] زعموا أنّ الملوكَ مَناهلٌ فإن صحّ ما قالوا فانتم بحورُهَا

ودخلتُ اليه يوما وفى يده تُفاحة كبيرة مُذهَبة فدفعها لى فوجدتُّها ثقيلة فقال لى هَبْها لجواريك وبقيتْ فى كُمّى ولمّا قمتُ قال لمن لحقنى قل له أنّ فيها اربعين دينارا ورباعيّة فدفعْتُها للجوارى كما امر هذا فى اليوم الخامس والعشرين[5] من شهر[6] رمضان ولمّا كان فى اليوم السابع والعشرين[7] منه سيّر الى

1. Vers 23, 24 et 60 (B² 61) du poème, dont un long fragment se trouve plus haut, p. ٧١ et ٧٢ ; cf. B², fol. 100 r°-104 r° ; D, fol. 110 r°-111 v°.

2. B² يزيد على فضل الدهور ; D نزيد على فصل الدهور.

3. B² بلوى.

4. D مذ.

5. B وعشرين.

6. B sans شهر.

7. B يوم السابع وعشرين.

منزلى من الفِطْرة[1] معتصَمين كبيرين وسُدًى من الحلاوة وعشرين دينارا برسم العِيد وفى اليوم الثامن والعشرين[2] منه جاز رأسُه على رُمْح تحت الطِّيقان والنساء يكبّرن تلك الفِطْرة بارجلهنّ ويُولوِلن بالصراخ وكانت فيهنّ واحدة تَحفظ قولى فى الصّالح[3] [طويل]

أَيُنْسَى وفى العينين صورةُ وجه الـكريم وعهدُ الانتقال قريبُ

فما زالت تكرِّره حتّى رأت[4] ضِرْغامَ فتركتْ ذلك فرحم اللّه طَيًّا

وامّا أخبار الكامل بن شاوَر فإنّى أَفتتح من ذكرها كَنيفا، وأوسعها ذمّا وتعنيفا، لمّا ولى ابوه أعمال قُوصَ قال لى قبل مسيره ساعدْنى عند فارس المسلمين أن يَقرضنى مالا أدفعُه للصالح قبل خروجى فما معى اكثر من الف وثلاثمائة

1. C sans من الفطرة.

2. B وعشرين.

3. Vers 21 d'une poésie de 71 vers dans D, fol. 12 r°-13 v°. Ce même vers est donné, avec ce qui l'entoure ici, dans *Rauḍ.*, I, p. 131. 6 vers de cette même poésie sont plus haut, p. ٦٥, l. 5-10.

4. *Rauḍ.* (de même mss.), en citant ce passage, insère رأس après رأت.

دينار[1] فاخذتُ له من فارس المسلمين سبع مائة دينار حتّى حمل للصالح الفين   وقال لى قبل مسيره إنّ العرب من العرب وقد اوصيتُ الكامل أن لا ينقطع عنك وعاهدنى على ما اراد وتوجّه فلم يكن الكاملُ ينقطع عن منزلى فى الاسبوع مرارا إمّا ثلاثا[2] او اكثر وربّما ظلّ النهارَ كلّه وبعضَ الليل وربّما طرقنى سُحَيْرا وخرج عَشِيّا فلمّا وزر ابوه[3] [طويل]

تكلّف لى عند اللقاء بَشاشةً   وأقبحُ ما استحسنتُ بَشْرُ التكلُّفِ

ثمّ لزم الحجابَ والإعجابَ فكأنّه ما يعرفنى وهذا غايةُ اللُّؤْم

ولقيتُه بقصيدة اوّلها[4] [طويل]

اذا لم يسالِمك الزمانُ فحارِبِ   وباعدْ اذا لم تَنتفع بالأقاربِ

ولا تَحتقرْ كيدا ضعيفا فربّما   تموت الأفاعى من سِمام العقاربِ

فقد هَدَّ قِدْما عرشَ بِلْقِيسَ هُدْهُدٌ   وأخربَ فأرٌ قبل ذا[5] سَدَّ مَأرِبِ

1. B sans دينار

2. B ثلاثة (ms. ىلادة).

3. Ce vers n'est pas dans D.

4. Même série de 12 vers se suivant, dans D, fol. 27 v°-28 r°; les 10 premiers sont dans *Kharîda*, fol. 260 v°.

5. C بعدها.

اذا كان رأسَ المال عُمْرُك فأحترزْ   عليه من الإنفاق فى غير واجبِ
فبين اختلاف الليل والصبح معركٌ   يَكرُّ علينا جيشُه بالعجائبِ
ومـا راعنى غَدْرُ الشّباب لانّنى   أَنِسْتُ بهذا الخُلق من كلّ صاحبِ
وغدرُ الفتى فى عهده ووفائه   وغدرُ المواضى فى نُبوءِ[1] المضاربِ

منها

اذا كان هذا الدُّرُّ معدنُه فمى   فصونوه عن تقبيل راحة واهبِ
رأيتُ رجالا أَصبحتْ[2] فى مَآدِبِ   لديكم[3] وحالى وحدَها فى نَوادِبِ
تأخرتُ لمّا قوّمتْهم عُلاكُمُ   علىّ وتأبَى الأُسْدُ سبقَ الثعالبِ
تُرَى اين كانوا فى مواطنَ الّتى   غدوتُ لكم فيهنّ اكرمَ نائبِ
ليالىَ أتلو ذكركم فى مجالسٍ   حديثُ الورى فيها بغمز الحواجبِ

فلم يُفلِح لمّا زالت ايّامهم الاولى وصار هو وعمّه ضُبْحٌ منقطعينِ الى هُمام اخى ضِرْغام لقيتُ هُماما بقصيدة اقول منها فى حقّ آل شاوَر جَرْيا على عادتى فى حفظ من مضت

1. C نُبُوٌ.
2. *Kharîda* اصبحوا.
3. D لديك.

اتّـامـه[1] [بسيط]

مَـآثِـرٌ لـو تـركنا شرحَ جملتها غنيتُ فيها عن التفصيل بالجُمَلِ
منها الجميلُ[2] الّذى أبقيتَ سيرتَه فى آل شاوَرَ حتّى سار كالمَثَـلِ
ما زلتَ توسعهم بِشرا وتَـكرمـةً[3] حتّى كـأنّ ليـالى القـوم لم تَزَلِ
ولستُ فى هذه الدعوى بملتمِسٍ شهادةً ولسانُ الحـال يَشهـدُ لِى
سجيّةٌ من وفـاء فيك لو خُلقتْ فى صبغـة الشَّعَر المسودّ لم تَحُلِ

فـقـال الكامل بعد قيام هُمام لا امـاتنى اللّه حتّى أقـدر على مكافـاتك فقلت فى نفسى وَلَوْ رُدُّوا لَعَـادُوا لِمَـا نُهُوا عَنْـهُ وَإِنَّهُمْ لَـكَاذِبُونَ[4] ولم تمض إلّا ايّام قلائل حتّى عادت الوزارة الى ابيـه واليـه فـاستأنف طريقتَه الاولى وتضاعفتْ وكـأنّ الايّامَ بالنكبة الاولى[5] أغرَتْـه وأضرَتْـه على مساوِى العِشرة مع الخلق حتّى مع ابيـه فـإنّـه كان يصل الى داره فيَحجب عنـه

1. Même suite de 5 vers dans D, fol. 157 v°.
2. D الحميد.
3. D وتكرمهم.
4. *Coran*, vi, 28.
5. B الاوّلة.

وكتبتُ اليه من قصيدة[1] [طويل]

وسمتَ بنُعْماك الرقابَ تبرُّعا وأجيادُ شعرى ما عليهنّ مِيسَمُ
وأنسيتَنى حتّى وقفتُ مذكِّرا بنفسى وُقوفا حقُّه لك يَلزمُ
وَأُلغيتَنى حتّى رأيتُ غنيمةً دخولى مع الجمّ الغفير أُسَلِّمُ
كأنّىَ لم أخدمكمُ فى مواطنٍ أُصرِّحُ فيها والرجالُ تُجَمْجِمُ
ولم أغْشَ هذا البابَ ايامَ لم تكن تُضايِقنى فيه الرجالُ وتَزحمُ
كذبتُ على نفسى اذا قمتُ شاكرا وليس لسانُ الحال عنّى[2] يُتَرْجِمُ
وقالوا تَجَمَّلْ لا تُخَلِّ بعادة عُرِفتَ بها فالصبرُ أولى وأحزمُ
وهل بعد عَبَّادانَ تُعْلَمُ قريةٌ كما قيل او مِثْلُ ابن شاوَرَ يُعْلَمُ

فلم يُفلِح وخاطبتُه بقصيدة اقول فيها[3] [وافر]

مضى بَدْرٌ فأغْنَى عنه طَىٌّ بما أولى من الكرم الجزيلِ
وقِدْمًا كنتُ أمدحُ للعَطايا فقد اصبحتُ أمدحُ للسبيلِ
لقد طلعتْ علىَّ الشمسُ لمّا عَدِمْتُ وقايةَ الظلّ الظليلِ

ولى فيه أشعار كثيرة ثابتة فى الديوان لا حاجة الى إيرادها

1. Mêmes 8 vers dans D, fol. 178 v°, et dans *Kharida,* fol. 260 v°.
2. D فيها.
3. Mêmes 3 vers dans D, fol. 157 v°, et dans *Kharida*, fol. 260 v°.

وامّا البُخْل فكان مفتوحَ البصيرة فيه [طويل]

تَسمَّى باسماء الشهور فكفُّه جُمادَى وما ضُمَّتْ عليه المُحَرَّمُ

ولم تكن له إلّا حَسَنةٌ واحدة ولستُ أُظلّمه حقَّه فيها وهى أنّه كان يَردع إخوة شاوَر عن كثير من الظُّلَم فإنّه لولا هيبته عليهم اهلكوا الناس

وامّا الأوْحَد صُبْحٌ اخو شاوَر فجاءنى رسوله من سَنْدَفا بكسوة وغلّة يَستدعى المدح منّى فكتبتُ اليه قصيدة منها[1] [كامل]

لبَّيْكَ تلبيةَ الحجيج الى الصَّفَا يا داعىَ الكرم المقيمَ بسَنْدَفا

جُودٌ تَشَوَّفَ ناظراه فزارنى كرما ولم أكُ نحوَه متشوِّفا

نزّهتُه عن مَوْعِدٍ يغدو النَّدى بنَجازه لى آمِلا ومُسَرِّفا

وافَى كبادرة الغمام اذا سرتْ فتقدَّمتْ عن رعدها وتخلّفا

قل لى فِداك الأكْرَمُون ولا غَدَتْ طيرُ المُنَى إلّا ببابك عُكَّفَا

أَمِن السماحة أن تَبيت مقدَّما بين المدائح قبلها ومسلِّفا

وكتبتَ تسئل فى قَبول مَثُوبةٍ منها ببابك[2] مُنعِما ومُشرِّفا

1. Mêmes 7 vers dans D, fol. 119 r°. 2. B ثيابك.

وهى طويلـة

أخبـار رُكْن الإسلام نَجْمِ اخى شاوَر لم تكـن
لى بـه أَنَسة ولا معرفـة حتّى سمعنى أُنشد اخاه شاوَر بالليـل
قصيدة وفيها ذكرُ الكامل دون اهله فلمّا أصبح وجّه الىّ رسولا
فحضرتُ اليه فـقـال لِمَ تركتَ ذكرى وذكرتَ الكامل قلت انّما
ذكرتُـه تقرّبًا الى قلب ابيـه قـال فـأُعملْ قلت حتّى تَعمل
فضحك وامر لى بعشرة دنـانير فرددتُّها عليه وأقسمتُ لا صارت
الىّ ثمّ حملتُ له ما يوكَل وعملتُ له مقطوعا فغُنِّىَ بـه[1] عنده
وتزايـدت المعرفة عن الصحبـة الى المودّة والمكاشفـة فدفع لى
إقطاعا بمُنْية ابى اليَسار من السَّمَنُّوديّة وأطلق لى من خريطته
فى غرّة كلّ شهر خمسة عشر دينارا مُدّة ثلاث سنين فمن الشعر
الذى قلتُه فيه على جهة الدُّعابـة[2] [متقارب]

اتيتُ الى بـابك المُرتجَى فـالفيتُـه مُغلَـقًا مُرْتَجَـا
فقلتُ لبـوّابـه سائـلا أَيُغلَقُ بابُ النَّدى والحِجَى

1. C فيه.

2. Les mêmes 4 vers dans D, fol. 33 r°, et dans *Kharîda*, fol. 260 v°-261 r°.

فقال أَراكَ كثيرَ الكلام وعندى من الرأى أن تَخرجَا
وإلّا نَتَفتُ[1] سبالَ المديح وأَتبعتُها[2] بِسِبال الهجَا

فضرب البوّابَ وطرده عن بابه ولم يكن له ذنب وصُرِفَ[3] من الغَرْبيّة بالفلاط[4] وشاوَرُ والرومُ على الإسكندريّة فغضب وعاد الى مُنْية غَمْرٍ فركبتُ اليه فى البحر باستدعائه وانشدتُّه قولى[5] [طويل]

ولمّا دنا عالى ركابك هزّنى اليك اشتياقٌ ضاع فى جنبه صبرى
وحينَ[6] رأيتُ البرَّ وَعْرًا طريقه ركبتُ اخاكَ البحرَ شرقا الى البحرِ
وما انا بالمجهول علمُ مسيره اليك ولا الخافى[7] حديثى ولا ذكرى[8]
ولا انت بالمرغوب عن قصد بابه لقد جَلَّ عن زيد سؤالى وعن عَمْرِو

1. C تبعتُ.
2. D والحقتها.
3. B وصَرف.
4. C بالعلماط. Peut-être faut-il corriger en بالفلاط.
5. Mêmes 8 vers dans D, fol. 108 vº-109 rº et, à l'exception du vers 4, dans *Kharîda*, fol. 261 rº.
6. *Kharîda* وحيث.
7. D الجافى.
8. D شكرى.

ولا انت ممّن يُرتجَى لسِوَى الغنى   ولا انا من اهل الضرورة والفِقْرِ
سيسئلنى بعد القدوم جماعةٌ   من الناس عمّاذا لقيتَ[1] من الأمرِ
ولا بُدَّ أن يجرى الحديثُ بذكر ما   فعلتَ معى فأختزْ بنا اشرفَ الذكرِ
ومن يَنتجعْ ارضَ العراق وَجِلّق   فمُنْيـةُ غمرٍ مركزُ الكَرَم الغَمْرِ

ولى فيه من مقطوع[2] [وافر]

ولا تسئلْ لجُودِ يديه غيرى   فإنك قد سقطتَ على الخبيرِ
هو الركنُ الّذى أسندتُ ظَهرى   اليه فكان أقوى من ثَبيرِ
ولستُ أخافُ ايّامى ونجمُ   مُجيرى فى زمان بنى المُجيرِ
حملتُ على نَداه ثقل همّى   فقام به وخفَّف عن ضميرى

واستشفع بى بعضَ اصحابه فى حاجة فمطل بقضائها فقلت[3] [طويل]

سأحملُ نفسى عنك فِعلَ مُخَفِّفٍ   وأُبقى على وُدّى وشُكر لسانى

1. D لقيتُ.

2. D de même, fol. 109 r°, à la suite des vers précédents.

3. D de même, fol. 192 r°.

تُماطِلنى فى حاجة لو بذلتَها[1] وأكرمتَنى أكرمتَ غيرَ مُهانِ
وما أصنعُ[2] المعروفَ إلّا صنيعةُ[3] يؤرّخها شكرى وفضلُ بيانِ

ولم يكن لسُلَيْمان بن شاوَر الىّ من الإحسان ولا من التقصير ما يوجب ذكره

ومن أماثل الامراء واعيانهم محمّد بن شمس الخلافة

كتبتُ اليه وقد انصرف من الإسكندريّة او من دِمْياط وقد سيّر الىّ خمس منتخَبات[4] [وافر]

أيا شمس الخلافة وهو نَعتٌ يصدّقه جبينُك بالضِياء
رأيتُ نَدى بَنانك وهو أندى على العافينَ من ماء السماء
أبَى حُبَّ الصَّحابة فى الهدايا ودان بحُبّ اصحاب الكساء
تشيّع جودُ كفّك فى الهدايا وعهدى بالتشيُّع فى الوَلاء

وقلتُ فى المعنى[5] [منسرح]

1. D بذلتُها.
2. B أضيع ; C اصبع ; D اضَعُ.
3. B ضنيعَهُ.
4. Mêmes 4 vers dans D, fol. 7 v° 8 r°.
5. Mêmes 4 vers dans D, fol. 109 r°.

قُــل للخطيرِ الّذى مَــكارمُه   قــد عظُمتْ فى زمانه خَطَرَهْ

وأقسمَ المجــدُ أنّ صــاحبــه   لا يَتَّقِــى شَرَّه ولا أَشَرَهْ

ليت نَــداه فى حقّ خادمه   دانَ بحُبّ الصحابــة العَشَرَهْ

تشيُّــعٌ فى السماح يُبغِضه   كلُّ مُحِبٍّ للخمسة الــبَرَرَهْ

وكتبتُ اليــه وهو بــدِمْيــاط أستهديــه عمامةَ شَرْبٍ جديــدةً قصيدة منها[1] [وافر]

رأيتُك فى المنام بعثتَ نحوى   بحاملــة الحَيَــا وهى الغَمامَهْ

فــأوّلتَ الحَيَــا حيّــاك منّى   وصحّفتَ الغمامةَ بــالعِمامَهْ

فأنفذْ لى بأطولَ من حسابى   اذا أُحضرتُ[2] فى يوم القيامَهْ

ولا تك يا خطيرُ فدتْك نفسى   قــديمةَ مُدّة لحقتْ قُــدامَهْ

وأرسلْها وخَتْمَ الشَّرْب فيها   كخَوْدٍ فوق وجنتها عَرامَهْ

كــأنّ بيــاضها وجــه نقىٌّ   وحُسْنَ الرقْم فوق الخدّ شامَهْ

ولا تَبعثْ بقيمتها فــإنّى   أراه من التكلّف والغرامَهْ

1. Mêmes 9 vers dans D, fol. 178 v°-179 r°, et dans *Kharîda*, fol. 261 r°, où manquent les vers 4 et 5.

2. *Khar.* حوسبت.

وليس القصدُ إلّا تـاجَ فخر يطوِّل قـامةً ويَصون هامَهْ
ومـا هذا المديحُ سوى أذانٍ فقل لنَداك حَىَّ على الاقامَهْ

فسيّر تلثيمة جديدة طولها اثنان وثلاثون ذراعا
وممّن لا أقيسُ احـدا من الامـراء الاكابر[1] بمَكارمه[2] الّتى وجَميلـه علىّ[3] الامير الظَّهِيرُ مُرْتَفِعٌ الشـائز فى ايّام ضِرْغام من الإسكندريّـة[4] يطلب الوزارة عرفتُـه من مجلس سيف الـدين حُسَيْن وكنت مجاوِرا له فى الصاغة بحارّة الأُمراء سنة إحدى وخمسين وحصلتْ بينى وبينه مودّة أكيدة فلمّا عزمتُ على الحجّ دفع لى[5] عينا وكسوة مـا ينيّف على مـائـة وستّين دينارا وعمل لى أزوادا منها عشرون حملـة دقيق وعشرون[6] سَلّـة حَلاوة وكَعْك مطابِق وكساء غلمانى وأهدى على يدىّ الى امير الحرمين

1. B sans الاكابر.
2. B بُمكارَمهٍ.
3. C عندى.
4. B من اسكندريه.
5. B sans لى.
6. B عشرن les deux fois.

بَدْلة مُذهَبة وثلاثين منتخَبة[1] واهدى لى سُرِّيَّةً جميلة وركب
معى الى مصر يودّعنى ومعه القُطوريّ وصُبْحُ بن شاهانشاه
وواليها تاج الملوك بَدْران ثمّ قال إن بتَّ فى هذه الليلة
عندنا وتركتَ السفر حصّلتُ لك مائة دينار قلت فإنّى أبيتُ
فأنزلهم الوالى دارَ الطاوُوس وسيّر مُرْتَفِعُ غلامه الىّ وقال
قل له يدخلِ الحمّامَ فدخلتُ الحمّامَ فقال لتاج الملوك
عِبْ للرجُل بدلة يَخرج فيها من الحمّام فهو ضيفُ السلطان
وضيف اخيك ففعل ثمّ أخذ منه ومن القُطوريّ والمفضَّل
وتاج الملوك[2] مائة دينار ثمّ دفعها الىّ مع البدلة ثمّ دفع لى
ستّين دينارا ثمنَ أُستاذينِ من عَدَن وخمسين دينارا ثمنَ لؤلؤ
يُشترَى له ثمّ سافرتُ ولا واللّه ما قلتُ فيه بيتا واحدا من
الشعر فلمّا عدتُّ فى السفرة الثانية أخلى لى دارا له على
ضفّة[3] الخليج وحمل لى الغلّة والغنم والسُّكر ما كفانى سنة
ثمّ جاءتنى رُقْعة منه بخمسين تِلّيسا قبضتُ ثمنها قبل أن يَقبض

1. Lecture douteuse, B et C ayant un crochet de moins qu'il ne faudrait (محه); voir cependant plus haut, p. ١٣٨, l. 7.

2. C sans وتاج الملوك.

3. B صف.

عليه الصالح بيومين لأنّها جاءتنى وانا غنىّ عنها   ولمّا قبض
عليه جاءتنى رُقعته من الاعتقـال ومعها صُندوق نحاس وديعة لم
أدر ما فيه الى أن خرج من الاعتقال فى ايّام رُزّيك فقال ما
فعلتَ فى الصندوق قلت هو مُودَعٌ بمِصْر قـال فـأُركبْ بنا
حتّى نـأخذه فلمّا فَتَحَ الصندوق أخرج منه حُلِيًّـا وسبع مائـة
دينار عَينًا ثمّ قبض بيده قبضتينِ عزلهما لى ومبلغُهما مـائـة
وثلاثون دينـارا ثمّ سيّر لى من الشرقيّـة من الغلّـة مـائتىْ
أَرْدَبٍّ قمحا   ولمّا خرج الى الغربيّـة فى ايّام رُزّيك وعاد الى
القاهرة بعد إصلاح ما تشعَّثَ من الغربيّـة وعُربانها لقيتُه مهنّئـا
بقصيدة اوّلها[1]   [متقارب]

قـدومُك أفْرَحَ قلبَ الهُدَى   وآنَسَ وَحْشَ عِراضِ[2] النَّدَى
وبـرّد منّى جَـوَى لـوْعـةٍ   نهتْ نَفَسَ الليـل أن يَبردَا
أرَحْتَ عـلىّ الـدُّجَى أبْيَضًا   وقد كان وجهُ الضُّحَى أسْوَدَا

منها

1. Vers 1-3, 13, 14, 20-24, 26 et 27 d'une poésie de 27 vers, dans D, fol. 49 r° et v°.

2. B عراص.

فِـدًى للظَّهـيرِ ولا أتّقـى   ملامـةَ من لام او فـنَّـدَا

رجالٌ همُ[1] المبتدا فى السَّماح   بهـم[2] وهمُ خبرُ المبتـدَا

يُنـادِى السَّماحُ على بـابـه   هَلُمّوا فهذا مجيبُ[3] النِّـدَا

ابـا العزّ لو جاز أن تُعْبَـد الـــكرامُ لأفتيتُ أن تُعْبَـدَا

رأيتُـك تُسْلِف اهلَ المديح[4]   نوالَك من قبـل أن تُحْمَدَا

وغيرُك يُسْدَى جميلُ الثناء   اليـه فيَـذهب لَغوا سُدَى

وكم لـك عندى[5] من مِنّـةٍ   أطلتَ على الشكر فيها المَدَى

وبِـرٍّ تَعَـوَّدَ قصدى فـلـو   سرى فى الدُّجى وحدَه لاهتدَى

أجدتَّ وعلّمتنى مـا اقـول   فـلا يُشكَرُ الشعرُ إن جوّدَا

وحضرتُ معه يوما عند عِزّ الـدين حُسام فى داره فلمّـا فرغ الغداء قـام مُرْتَفِع فـقـال عِزّ الدين ما فى الامراء اكرمُ من هذا الأحول الأعرج ويتاوه مُرْتَفِع بن فَحْلٍ قال وَرْدٌ ما نرى

1. D هو.

2. B لهم ; D به.

3. D يجيب.

4. D هذا المديح.

5. D فى الناس.

من كرمه شيئا فأمر عزّ الدين مَن ردّه وقال له إنّ ولد
فلان يعنى ولدى محمّدا عازمٌ على السفر الى زَبِيد يأخذ اهله
ويجىء قال اكتبْ له عنّى ما شئتَ الى ابن ميسَّر[1] من ثمن
القَنْد الذى لى عنده قال اكتبْ علامتك على هذه الورقة
فكتب العلامة وخرج فقال عزّ الدين لوَرْدٍ كيف رأيتَ
قال وَرْدٌ واللّه لا كتب المبلغ غيرُك يعنى حُساما فكتب
بمائة دينار وخمسين وسيّرتُها الى مِصْرَ وتشاغلنا فى الحديث
والمذاكرة الى اصفرار الشمس حتّى جاء المبلغ بكماله فقبضتُه
واتيت به الى الظَّهير وأعلمتُه الحال فقال وبقى له الزادُ
والحلاوة والدقيق واربع شكائر ثمّ لم أَشعر به يوما بعد خروجه
من الاعتقال حتّى استدعانى فركبنا الى شمس الخلافة فاشترى
منه جارية بسبعين دينارا وقال لى قَلِّبْها فلم تُقم عنده اكثر
من شهر حتّى حملها الىّ وقال إنّ زوجتى جرى بينى وبينها
شرٌّ على هذه الجارية وقد وهبتُها لك واحتَرق جميع ما
قلت فيه من الأشعار

أخبار المُكرَّم عَلِىّ بن الزَّبَد كان المذكور من الغُلاة

1. B ميسر ; C مسّر.

المتغالينَ فى مذهبه من غير علم وكان فى الوفاء لبنى رُزّيك نُصَيْرىَّ الموالاة والعقيدة وحضر مع الصالح يوم قاعة الذَّهَب فقاتل عنه اشدَّ القتال ولم يزل يَضرب بسيفه حتّى انقطع من وسطه نصفين فلمّا لم يَبق معه سيف ألقى نفسه على الصالح وهو طريح فى دهليز السِّرْداب ووقاه بنفسه فلم تزل السيوف تَنحره حتّى قام الصالح وتكاثر الناس وذكرتُه فى قصيدة رثيتُ بها الصالح يوم نُقل تابوتـه الى القَرافة منها فى ذكر ابن الزَّبَـد[1] [كامل]

أوْفَى ابو حَسَنٍ بعهدك عند ما ... خَـذَلَتْ يمينٌ اختَهـا ويَسارُ

لا تسـْلا إلّا مضارب سيفه ... فلقد تَزيد وتَنقص الأخبارُ

حتّى اذا انقطع الحُسامُ بكفّه ... وانفـلّ منـه مضربٌ وغِرارُ

منها

ألقى عليك وقايةً لك نفسَه ... لمّا انْتحتْـك صَوارمٌ وشِفـارُ

إن لم يذق كأس الرَّدَى فبقلبه ... مِن خَمْرها أَسَفا عليك خُمارُ

هى وفقةٌ[2] رُزق الكرَّمُ حمدَها ... وعلى رجال لُـؤْمُهـا والعارُ

1. Vers 46, 48, 50-53 d'une poésie de 83 vers, dont un long fragment se trouve plus haut, p. ٦٣-٦٥; cf. D, fol. 69 r°-71 v°.

2. B وفقته ; C وقعه ; D وفقةٌ.

وحضرنا ليلة عند رُزِّيك فى وزارته وقد جمع له كلُّ واحد من اهل الادب بين العَزاء والهَناء على عظيم الرَّزيّه، وجسيم العطيّه، فلمّا أنشدناه قال انتم تعلمون أنّ الصالح لو قُطع رأسه فى القصر لم يَصِحّ لى مُلك بعده ولولا بلاء على بن الزَّبد يومئذ لم يَسلم رأسُ الصالح فمن كان منكم عاملا شعرا فينا فليمدح ابن الزَّبد فعملتُ فى ذلك قصيدة اوّلها[1] [بسيط]

أوجبتَ فى ذمّة الأشعار والخُطَبِ دَيْنًا ابا حَسَنٍ يَبقى على الحِقَبِ
ايّامُك البيضُ لا تُحصَى وأفضلُها يومٌ[2] خُصِصْتَ به فى قاعة الذَّهَبِ
وفيتَ للصالح الهادى وقد غَدِرَتْ بـه[3] الصنائعُ من نـاءٍ ومقترِبِ

كان ضِرْغام يقول لو قلتَ بَعُدَتْ كان أصلحَ من غَدِرَتْ قلتُ انّما اردتُ مقابلة الوفاء بالغدر قال وعلى مقابلتك تَنسبُنا الى الغدر

فعلتَ فعلَ علىٍّ يا علىُّ وقد فَدَى نبىَّ الهُدَى بل سيّدَ العَرَبِ

1. Vers 1, 5-12, 15 d'une poésie de 25 vers dans D, fol. 18 r° et v°.

2. B يومًا.

3. D وقد بعدت عنه.

لمّا اتتك بَنانُ الموت سائلةً — وهبتَ روحَك مختارا ولم تَهَبِ

أقدمتَ وحدَك إقدامَ الليوث على — هَولٍ يمهّدُ عُذرَ الليث فى الهَرَبِ

آثارُ سيفك أجلى من روايتنا — والسيفُ أصدقُ إنباء من الكُتُبِ

أرهفتَه بيمين غير طائشة — عند الضِراب وعَزمٍ غير مضطرِبِ

فهل بَنانك اقوى ام جنانُك اذ — شطّبتَ بالضرب[1] متنَ السيف ذى الشُطَبِ

لولا حفاظُك يومَ القصر لاضطَربتْ — قواعدُ المُلْكِ واحتاجت الى التَعَبِ

وحضر معى ضِرْغام دفن امرأة لى ماتت وكانت من اهل اليمن فقال اعندك حُرّة[2] غيرُها قلت لا قال فلا خيرَ فى دار ليست فيها حُرّة مهيبة ثمّ ذكر لى عدّة نساء وقع الرأى على واحدة منهنّ[3] قال ضِرْغام وَعلىّ أن آخُذَ لك مهرَها وكان حَسَن التأنّى فى الحوائج[4] عند السلطان فلم أشعر بعد يومين حتّى جاءتنى منه رُقعه ومعها اربعون دينارا لم أشعر ما الذى قال لرُزّيك حتّى دفعها وسمع ابنُ الزّبَد بالحديث وكانت بينه وبين

1. D بالسيف.
2. C جارية.
3. B منهنّ على واحدة.
4. C التاتّى للحوائج.

ضِرْغام منافسة الضرائر فسيّر الىّ[1] ابنُ الزَّبَد بثلاثين دينارا وستّة أباليج[2] سُكَّر وبدلة ثياب مُذهَبة ومعها ثوب ديباج احمر بأزرار ذهب وخمس شمعات مَوْكِبيّة وعشرة أروُس غنم ومعها رُقْعة بغير خطّه فيها بيت للمُتَنَبّىْ وهو قوله [كامل]

ليس الّذى يُعطيك تالِدَ ماله   مثلُ الّذى يُعطيك مال الناسِ

وولى المَحلّةَ فقلتُ أُودِّعه[3] [بسيط]

قل للمكرَّم والألقابُ واقعةٌ   على عُلاه وقوعَ النقش فى الحَجَرِ
يا كعبةً للنَّدى لو كنتُ ذا أمَلٍ   غدًا الىّ بها حَجّى ومعتمَرِى
إن كنتَ أزمعتَ مختارا على سَفَرٍ   فاللّهُ يُحمَدُ عُقْبَى ذلك السَّفَرِ
اين المَحَلّةُ من والٍ محلّتُه   من المعالى محلُّ النور فى البَصَرِ
أُثنِى عليه بما يُبقِى مناقبَه   مذكورةً بلسان الصارم الذَّكَرِ
وسوف تُنْظَم[4] أشعارى وقد نَظَمَتْ[5]   له من المدح عِقْدا فاخِرَ الدُّرَرِ

1. B لى.
2. C ابالج.
3. Les mêmes 8 vers dans D, fol. 109 r° et v°.
4. D تنظِم.
5. D فعلتْ.

لكَ الأمانــةُ فى وُدّى ابــا حَسَنٍ محمولــةٌ فــأَقِمْ إن شئتَ او فَسِرِ
فقد منحتُك وُدّا مثلَ عرضك لا تَسمو الى صَفوه الايــامُ بــالكَدَرِ

وصادفتُ عند وداعه رسولا لــه كان بدِمْياط يَستعمل شُروبــا فدفع لى ممّا وصل اليه فى تلك الساعة شُقّة خَزائنيّ ولِفافة وتلثيمة طولها ثلاثون ذراعا رَقْمُ الجميــع نَسْجة واحدة[1] كان استعملهم لنفسه فلمّــا صُرف هادانى بــألطاف جزيلــة[2] منها بــدلــة مُذهَبةُ الثوبِ والعمامةِ

وامّا أَسَدُ الغاوى فغاوٍ فَسُدَ[3] موضعُ جسمه من الارض، ومكانُ اسمه من جريدة العرض، هذا على أنّه كان يُوافِق فى المذهب والاعتقاد، ويُنافِق فى الانتقاد،

وامّــا صُنجُ بن شاهَنْشاهْ فرَفَقَ يَلُمُّ[4] الصُّحبة يَلين لِينَ الفتاه، ويَبعد بُعْدَ الظبى فى الفَــلاه، لا تَعرف سمينه من غَثّــه، ولا

1. B, sans واحدة, paraît lire نسجُه.

2. C جليلة.

3. B فغاوى يسد.

4. Texte douteux; B فزَفقيلم ; C ورهسلم, sans un seul point diacritique. M. le professeur J. de Goeje, que j'ai consulté, propose فرفيق au lieu de فرفق. J'ai, pour le reste, adopté sa restitution du passage et je le remercie de sa consultation.

قويّـه من رَثّـه، وليس لسوء نيّـه، ولا لخبث طويّـه، وانّما عنائـه فى خطراتـه [بسيط]

يوما بحُزْوَى ويوما بالعَقيق ويو   ما بالعُذَيْبِ ويوما بالخُلَيْصاء

وكان شاوَر فى وزارتـه الاولى قـد وهب لى حِجْرا دهماء تَسوى خمسين دينـارا فلمّا خرج شاوَر الى دمشق ادّعاها احدُ الأُستـاذِين وجاءنى صُبْحٌ سائـلا فيهـا مع الأُستـاذ وقـال هـذه الحجر[1] من خيـل بنى رُزّيـك ومـا يَحلّ لـك أن تركبها وهى مغصوبـة وكان صُبْحٌ قد تزوّج بنت سيف الدين حُسَيْن فـقـات لـه ركوبى ظهورَ خيلهم اخفُّ عنـد اللّه من ركوبـك بطونَ نسائهم فـقـال جرى القبيح لعن اللّه الفرس وصاحبها ولم يراجعنى بعد ذلـك فيها وقـال لى يوما عزُّ الدين حُسام ما ترى فى أن أزايِد لوَرْدِ ولأخى مُؤَيَّد حتّى آخُذَ لـك من كلّ واحد خلعة فـقـلت [طويل]

وما لم يكن طبعا فذاك تكلُّفُ

ثمّ قـال لاخيـه إنّـه قبيح بمثلـك أن لا تَحتـال على مدح

1. B الحجرة.

فلان بشیء توصِلـه اليـه ولوَرْدٍ كذلك فـامّـا اخوه فسيّر لی مِنْديلا طولُه مائة ذراع فرددتُّه وقلت ما اريد إلّا أن تشترى لی نسخـة من الكامل للمُبَرَّد وكانت فی عشرة أجزاء طـائلـة فـاشتراها ثمّ رغب فيها فـكتبتُ اليه[1] [كامل]

يـا سيّدًا قـامت عُلاه بذاتها مستغنِيا[2] عن نعتها وصفاتِهَا

إن لم يكن لك فی القوافی رغبةٌ فألْطُمْ بها وجهَ الرَّجاء وهاتِهَا

فـالأمُّ لا تَـأْبَى اذا لم تُولِها أصهارُها خيرا طـلاقَ بَنـاتِهَا

فغضب وقـال هجوتَنی قـلت بل عاتبتُك ولكنّك لا تَفرق بين الهجاء والعتب وتحاكمْنا الى عزّ الـدين فقضى لی عليـه وسيّر لی النسخة والمِنْديل وذهبا وصار صديقا

أخبار وَرْدٍ الصالحیّ وامّـا وَرْدٌ فما زال عزُّ الدين يَصقل صَداه، ويَفتح لـه باب هُداه، حتّى تشبّه وتنبّه وانشده عزّ الدين لابن حَيُّوسَ [كامل]

إنّ المدائح فی المَحافِل زِينـةٌ[3] مـا حُرّمتْ إلّا على البَخـلاء

1. B له. — Mêmes 3 vers dans D, fol. 32 r°, avec la prose qui suit immédiatement.

2. B مستغبيا. 3. B رتبة.

فتفجّرت ينابيعُ وَرْدٍ كرما، وآلت ذُبالةُ فهمه ضَرَما، فواصلنى بالبِرّ الى أن مدحتُه بقصيدة اوّلها[1] [بسيط]

خُذْ يا زمانُ أمانا من يـدىْ أَمَلِى لا روّعت سِربَك الأَطماعُ[2] من قِبَلِى

ولا مددتُ الى ايدى بنيك يدى إذًا فـلا وأَلَتْ كفّى من الشَّلَلِ

صانوا بـأعراصهم[3] أعراضَهم فغدا شِعْرى وسِعْرى مصونا غيرَ مُبْتَذَلِ[4]

وكيف أتركـه من غير نـافـلـةٍ مضيّعا[5] بينهم كالسَّبْيِ والنَّفَـلِ

تركتُ من كنتُ أطريـه وأُطْرِبُـه فـلا ثقيلى يغنّيهم ولا رَمَلِـى

وكيف أنشطُ فى أوصاف ذى كَرَمٍ كَسْلانَ يرمى نِشاطَ المدح بالكَسَلِ

حلّيتُ جِيدَ عُلاه وهى عاطلـةٌ وجاءنى منه جِيدُ المدح بالعَطَلِ

أُثْنِى وتُثْنِى رجال ضَمَّنى[6] معهم وزنُ الكلام وليس الكَحْلُ كالكَحَلِ

وليس يُحفَظ إلّا مـا نطقتُ بـه حتّى كأنّ سوى ما قلتُ لم يُقَلِ

1. Vers 1, 3, 6-15, 18, 41, 42, 48-50 d'une poésie de 50 vers, dans D, fol. 145 v°-147 r° ; même citation dans la *Kharîda*, fol. 261 r° et v°, moins les vers quatrième et seizième.

2. *Khar.* الآمال, avec الاطماع en marge comme variante.

3. B, C, D باعراضهم.

4. B مبتذلى; *Khar.* مبتدل.

5. D مسيّبا.

6. D همّتى.

ذنبى الى الدهر فضلٌ لو سترتُ به   عيبَ الحوادث لم يُنسَبْ الى الزَّلَلِ
إن آثرتْ ثروةُ الدنيا مجانبتى   فإنّها ابنةُ أُمّ الغىّ والخَطَلِ
ولى اذا شئتُ من تاج الخلافة من   أرى[1] بـه شَرَف الافعال فى رَجُلِ
إن جاد اوكاد فى يومىْ نَدًى وردًى   فاضت أناملُه بالرزق والأَجَلِ
لوكان[2] حظٌّ على مقدار منزلة   لم يَنزل المُشتَرِى عن مرتقًى زُحَلِ
اما ترى الفَلَكَ العُلْوِىَّ قد جعلوا   فيه سُمِيَّك بعد الثور والحَمَلِ
فأسلم ودُمْ وأبْقَ وأسعدْ وأعلُ وأَنْمُ وسُدْ
وقُدْ وجُدْ وأقتدرْ وأحلمْ وطُلْ وصُلِ
واسمعْ محبَّرةَ الاوصاف خاطبةَ الـإنصافِ طالت معانيها ولم تَطُلِ
جاءت جزالتُها لَفظا[3] ورِقّتُها   مَعْنًى بما شئتَ من سَهْلٍ ومن جَبَلِ

أذكرُ أنّه أرسل الىّ مُهْرا كُمَيْتا وعشرة خِرْفان رُضَّع سِمانٍ وعشرة أَباليج سُكَّر وخمس دَكاكيجَ كبارٍ زيت طيّب ومثلَها حارٍّ وخمسين إردبًّا من القمح وعشرين دينارا كلُّ هذا فى يوم واحد ثمّ قُتل الصالح فخرج واليا جزيرةَ بنى نَصْر فقلتُ

1. *Khar.* اربى.
2. *Khar.* اوكاد.
3. D رقّا.

أُودِّعه وسيّرتُها خلفه [1] [وافر]

تنـاولتَ المكـارمَ والمَساعِى   بـأقـوى ساعدٍ واتمّ بـاعِ

منها

اذا سارت جيادُك والمطايـا   فيا زَمَعَ القلوب من الزِّماعِ
وداعُ ركابـك السامى دعانى   الى ذمّ التفـرّق والـوداعِ
ستُفقَد منك انفسُنا [2] حياةً   وما فقدُ الحياة بمُستطـاعِ

اخر الموجود من هذا الكتاب فى عدّة نُسَخ والحمد لله وحده وصلوته على سيّدنا محمّد نبيّه وآله [3]

1. Vers 1, 19, 24 et 26 d'une poésie de 27 vers dans D, fol. 115 r°; les mêmes 4 vers sont dans la *Kharîda*, fol. 261 v°.

2. D سَنَفْقِدُ منك انفسَنا حياةً.

3. La note finale est empruntée à C.

مختار من
ديوان العلّامة الاديب
الاوحد الناظم الناثر الفقيه
عُمارة اليمنىّ رحمه الله تعالى[1]

١ قال اديب وقته وزمانه، وبليغ عصره واوانه، ابو حَمْزة عُمارة ابن ابى الحسن علىّ بن زيدان القَحْطانىّ اليمنىّ..... يمدح ياسرا باليمن على

قافية الالف [كامل]

أدركتَ أوتارا من الأعداء   وملكتَ من عَدَن الى صَنْعاء

وبلغتَ بالجُرْد العتاقِ وبالقَنا   ما شئتَ من شَرَف ومن عَلْياء

٢ وقال يرثى جدّة العاضد فى تمام سنتها[2] [كامل]

لو كان ينفع أن تجود بمائها   عينٌ لجادت اعينٌ بدمائها

1. Titre, à partir de ديوان, emprunté à D, fol. 1 r°.

2. Vers 1, 6-8 et 28-40 d'une poésie de 40 vers dans D, fol. 1 v°-2 v°.

ومنها

أوَما ترى الدنيا ٱستمرّ خِلافُها　　فى عهدها حتّى على خُلَفائهَا
طرقتْ جنابَ العاضد بن محمد　　بغناء من يُرَجّى الغنى بغنائهَا
بموَيَّد تَلقى النوائبَ نفسُه　　فى كلّ نائبة بحسن عزائهَا

ومنها

لم تَنتقل حتّى رأت فى نفسها　　ما أمّلت من سؤلها ورجائهَا
واذا الليالى أمتعتْك بشاوَرٍ　　فأغضض جفونك عن قبيح جفائهَا
كافى خلافتك الذى نُصرتْ به　　فى كلّ معترَك على أعدائهَا
بالكامل ٱفتخرتْ على أُمرائهَا　　وبشاوَرٍ تاهت على وُزرائهَا
سيفًا إمامتك التى ما إن سطت　　إلّا وكان النصرُ من قُرَنائهَا
ما ضيّقتْ عَطَنَ الملوك ملمّةٌ　　إلّا وردّا ضيقها برخائهَا
وأظنُّ ايّاما سمحن بشاوَرٍ　　لا تَقدر الدنيا على نُظرائهَا
انا من عداد الاغنياء بفضلها　　والى دوام علاه من فُقرائهَا
مدحتْه من قبلى مضاربُ سيفه　　فغدا ثنائى من جميل ثنائهَا
وسرتْ مكارمُه تُضىء لخاطرى　　فسرى المديحُ اليه من أضوائهَا
حسّنتَ وجه الدهر عندى بعد ما　　قد كان فى عينىَّ وجهًا شائهَا

واذا تـوالى الجودُ صار عقيدةً   لا تَخلُلُ الايّامُ عَقْدَ ولائهـا

لم تُبْقِ لى ايّـامُ فضلك حاجةً   إلّا سؤال اللّـه طولَ بقائهـا

٣ وقـال يعاتب صديقا له من الامراء[1]   [طويل]

ابا حَسَنٍ كدّرتَ مـاء صفائِى   وعاملتَنى عن صحبتى بجفـاء

واوضحتَ لى نهج العقوق وانما   نهتنىَ عنـه نخـوتى ووفـائِى

مدحتُك لا ابغى ثوابـا وانما   لحُرمـة ودّ بيننـا وإخـاء

ولو كنتُ غيرَ اللّه ارجو لحاجة   كظمتُ بكفّ اليأس وجه رجائِى

فبدّدتَّ بى بين الورى ورأيتنى   بصورة شحّـاذ من الشعـراء

ثـوابٌ اتى كِرْهًا بغير إرادتى   فنكّس رايـاتى وسفّـه رائِى

خفضتَ لواءَ الحمد من بعد رفعه   وحلّتْ بَنـانُ العتب عَقْدَ لوائِى

وكسّلتَ عزمى فيك بعد نشاطه   فـأصبحتُ أَثْنِى من عنان ثنائِى

وما كنتُ آبَى الدرهمَ الفرد لو أتى   الى منزلى فى سترة وخـفـاء

ولم يَتحدّث بيننا كلُّ خامل   أُشرِّفُ من مقـداره بهجـائِى

٤ وقـال فى العادل ابن الصالح[2]   [كامل]

1. Poésie de 10 vers dans D, fol. 2 vº-3 rº.

2. Vers 1 et 4-7 d'une poésie de 32 vers dans D, fol. 3 rº et vº.

جاوزْ بمجدك أنجمَ الجوزاء   وأزددْ علـوًّا فوق كلّ علاء

ومنها

وأستقِ والدَك الكريم فانّما   أُمددتَّ من أنـواره بضيـاء

وابوك ليثُ الغاب رشّح شِبْلَه   فرعدن منه فرائصُ الاعداء

والوابلُ الهتّـانُ أسبل طَلّـه   فطمتْ جداولُه على البيداء

والشمسُ قدّمت الصباحَ طليعةً   فطوى رداء الظلمة السوداء

٥ وقـال يمدح القـاضى ابا المعالى عبد العزيز بن الحُسين بن الحُباب السَّعْدىّ وذلك فى سنـة احدى وخمسين وخمسمائـة [1]

[كامل]

هى سلوةٌ حلّت عقودَ وفـائها   مذ شَفّ ثوبُ الصبر عن بُرَحائها

ومنها

لم اسئل الركبـان عن اسمائها   كَلَفًا بها لـولا هوى اسمائها

وسألتُ ايـامى صديقًا صادقـا   فوجدتُ مـا ارجوه جُلَّ رجائها

1. Vers 1, 7, 8, 11-14 et 17 d'une poésie de 25 vers dans D, fol. 3 v°-4 v°.

ومنها

ولقد هجرتُ الى الجليس مهاجِرا عُصَبا يَضيم الدهرَ جارَ فنائها

مستنجـدا لابى المعـالى همّـةً تغدو المعالى وهى بعضُ عطائها

لمّا مدحتُ علاه أيقنتِ العدى أنّ الزمـان اجار من عدوانها

وأغَـدَّ سَغْـدىُّ الأوّاصر أبلجٌ يَلْقَى سقيماتِ المُنَى بشِفـائها

ومنها

نذرتْ مصافحة الغمام انامِلى فوفت غمائمُ كفّه بـوفـائها

٦ وقـال يمدح ابـا فـاتِـكٍ شُجاع بن شاوَر ويهنّئـه بشرب دواء [1] [خفيف]

دم ابـا فـاتك حليف بقاء فائضَ العدل والسنا والسناء

ومنها

أصبح الكاملُ بن شاوَرَ ذُخرا لابى الفتح سيّـدِ الـوزراء

انتما لا خلتْ ممالـكُ مِصْرٍ منكما حصنُها من الاعـداء

1. Vers 1, 5, 6 et 10-13 d'une poésie de 20 vers dans D, fol. 4 v°-5 r°.

ومنها

أنطقتْنى مناقبٌ علّمتْنى   كيف أُثْنِى بها على العلياء
ويمينٌ كريمةٌ وجبينٌ   مستهِلّان بالحياء والحياء
أغنيانى عن التملّق حتّى   قال وجهى ابقيتما فى مائِى
ولَوَ انّى دعوتُ جود شُجاع   فى مُهِمٍّ لَبَّى نَداه نِدائِى

٧ وقال ايضا[1] [كامل]

سرتم فلم تَطِبِ الاقامةُ بعدكم   لمُرَوَّعٍ بفراقكم بعد النَّوَى
ولعلَّ قاهرةَ المُعِزِّ تَضُمُّنا   يوما كما كنّا على عهد الهَوَى

٨ وقال وقد تُوفّى ولده حُسين فى سنة ثلاث وستّين وخمسمائة[2] [كامل]

داويتُ ما نفع العليلَ دوائِى   بل زاد سقما فى خِلال ضَنائِى

ومنها

ما عاش إلّا سبعةً من عمره   ونأى الى دار البِلى لبَلائِى

1. Deux vers ainsi détachés dans D, fol. 5 r°.
2. Vers 1 et 12 d'une poésie de 41 vers dans D, fol. 5 r°-6 r°.

٩ وله فى ابنه حُسين ايضا يرثيه ويصف مرضة وقلّة خبرة الطبيب بها[1] [كامل]

قل للمنيّة لا شَوَى   لم يُخطِ سهمُك اذ رَمَى

ومنها

ما كان إلّا سبعةً   وثلاثة ثمّ انقضَى

١٠ وقال بعد ان قدم ذكر حُسام الدين محمود بن المأمون لم أَشعر فى غداة عيد الفطر سنة احدى وخمسين حتّى وصلتنى عنه بدلة من ثياب الملوك وخاصّة ما يُستعمل لهم ويلبسون فى المواسم من غير معرفة لى به ولا مكاثرة له ولا معاشرة ومع الغلام الواصل بها رقعة منه كتبتُ على ظهرها ارتجالا مع رسوله[2]

١١ وقال وكتب بها الى محمّد بن شمس الخلافة وقد انصرف من الاسكندريّة او دِمْياط وقد سيّر اليه خمس منجنيقات[3]

1. Vers 1 et 10 d'une poésie de 38 vers dans D, fol. 6 r°-7 v°.
2. 7 vers dans D, fol. 7 v°, et dans *An-Noukat*, p. 121.
3. 4 vers dans D, fol. 7 v°, et dans *An-Noukat*, p. 138.

١٢ وقال من رسالة[1] [وافر]

نذرتُ لك العُلَى ونذرتَ بِرّى   وقد وفّيتَ فلْيَحسنْ وفاؤكْ
اذا كنتَ السماء وكنتُ ارضا   ولم تَمطر فما كانت سماؤكْ
وإن لم يَسق[2] عُودى منك ماء   فعُودى يابسٌ خَجَلا وماؤكْ
فامّا خَجْلتى فلسوء ظنّى   وامّا انت فالتقصيرُ داؤكْ

قافية الباء

١٣ وقال يمدح الملك الصالح[3] [وافر]

اعندك أنّ وجدى واكتئابى   تَراجَعَ مذ رجعتَ الى اجتنابى
وأنّ الهجر أحدث لى سلوّا   يسكّن بَرْدُه حَرَّ التهابى
وأنّ الاربعين اذا تولّت   برَيْعان الصبا قُبْح التصابى
ولو لم يَنهنى شيبٌ نهانى   صباحُ الشيب فى ليل الشبابِ
وايّامٌ لها فى كلّ وقت   جناياتٌ تَجِلُّ عن العتابِ
أُقضّيها وتُحسَب من حياتى   وقد أنفقتُهنّ بلا حِسابِ

1. 4 vers dans B[1], fol. 144 r°, et dans D, fol. 8 r°.

2. B[1] لم تسق et dès lors ماء.

3. Vers 1-6, 14, 17-20, 28-35, 50 et 51 d'une poésie de 64 vers dans D, fol, 8 r°-9 v°. Les vers 22 et 23 sont cités dans la *Kharîda*, fol. 258 r°.

ومنها

وقد حالت بنو رُزّيكَ بيني وبين الدهر بالمِنَن الرغابِ

ومنها

ولولا الصالح انتاش القوافي لكان الفضلُ[1] مجتنَبَ الجَنابِ
وكنتُ وقد تخيَّره رَجائي كمن هجر السَّراب الى الشرابِ
ولم يَخفق بحمد اللّه سعيي الى مِصرٍ ولا خاب انتخابِي
ولكن زُرْتُ أبلجَ يقتضيه نداه عَمارةَ الأَمَل الخرابِ

ومنها

أقمتَ الناصرَ المُحيِي فأحيي رسوما كُنَّ كالرسم اليبابِ
وبَثَّ العدل فى الدنيا فاضحى قطيعُ الشاء يأنس بالذئابِ
وانت شهابُ حقّ وهو منه بمنزلة الضياء من الشهابِ
سعى مسعاك فى كَرَم وبأس وشبَّ على خلائقك العذابِ
فأصبح معلمَ الطَّرَفين لمّا حوى شَرَف انتساب واكتسابِ
وصُنْتَ المُلْك من عَزَمات بَدْرٍ بميمون النقيبة والركابِ

1. D الفضلَ.

بـأروع لم يـزل فى كلّ ثغر　　زعيمَ القُبّ مضروبَ القِباب
مخوفَ البأس فى حرب وسِلم　　وحدُّ السيف يُخْشَى فى القِراب

ومنها

وشاوَرُ فى الجهاد شريفُ عِرْضٍ　　أشار بحسن صبر واحتساب
فـأنفذَ حكمه والـدهرُ آبٍ　　وأمضى عزمه والسيفُ نـابِ

١٤ وقـال ايضا يمدح الملك الصالح[1]　　[بسيط]

اذا قدرتَ على العلياء بالغَلَبِ　　فلا تعرّجْ على سَعْيٍ ولا طَلَبِ
وأخطبْ بألسنة الاغماد ما عجزتْ　　عن نيله ألسنُ الأشعار والخُطَب

ومنها

ألقى الكفيلُ ابو الغارات كلكلَه　　على الزمان وضاعت حيلةُ النُوَبِ
وداخلتْ انفسَ الايّـام هيبتُـه　　حتّى استرابت نفوسُ الشكّ والرِّيَبِ
بثّ الندى والردى زجرا وتكرمةً　　فكلُّ قلب رهين الرَّغْب فى الرَّعبِ

1. Vers 1, 2, 14-23 et 35-37 d'une poésie de 78 vers dans D, fol. 9 v°-11 v°. On trouve dans *An-Noukat*, p. 46, ainsi que dans la *Kharîda*, fol. 258 r°, le vers 33; dans *An-Noukat*, p. 58-59, les vers 18, 22, 20, 21, 36, 39, 40, 41 et 43.

فما لحـامـل سيف او مثقّفـةٍ   سوى التحمّل بين الناس من أَرَبِ
لمّـا تمـرّد بَـهْـرامٌ وأُسرتـه   جهلا وراموا قِراعَ النبْع بالغَرَبِ
صدعْتُ بالناصر الحبي زُجاجتَهم   وللـزجـاجـة صدعٌ غير منشعبِ
أَسرَى اليهم ولو أَسرَى الى الفَلَكِ الـــأعلى لخافت قلوبُ الانجم الشُّهُبِ
فى ليلة قدحتْ زُرْقُ النصال بها   نارا تَشبّ بـأطراف القنا الأُشُبِ
ظنّوا الشجاعة تُنجيهم فقارعهمُ   ابو شُجاعٍ قريـعُ المجد والحَسَبِ
سُقوا بأسكرَ سَكْرا لا انقضاء لـه   من قهوة الموت لا من قهوة العِنَبِ

ومنها

للّـه عزمةُ محيي الـدين كم تركتْ   بتربة الحىّ من خدّ امرئٍ تَرِبِ
سما اليهم سُمُوَّ البـدر تَصحبـه   كواكبٌ من سحاب النقع فى حُجُبِ
فى فتية من بنى رُزِّيـكَ تَحسبهم   عن جانبيه رَحًى دارت على قُطُبِ

١٥ وقـال يمدح الملك الناصر العادل بن الصالح ويشكر على مـا فعله فى الحجّ[1] [طويل]

1. Vers 1-3, 14-17, 29, 30, 51, 52, 59 et 62-67 d'une poésie de 71 vers dans D, fol. 12 r°-13 v°. On trouve dans *An-Noukat*, p. 51, les vers 13, 18, 25, 26 (13 et 18 aussi dans la *Kharîda,* fol. 259 r° et v°); p. 129, le vers 21 (cf. aussi *Raudatain,* I, p. 131); p. 65, les vers 60, 61, 65, 68-70. Les vers 14-16 sont également dans B[1], fol. 77 r° et v°.

تبسّم فى ليــل الشباب مَشيبُ   فــأصبح بُــرْدُ الهمّ وهو قَشيبُ
وأنكرتُ ما قد كنتما تَعرفانه   وقد يَحضر الرشدُ الفتى ويَغيبُ
ومن شارف الخمسين يوما فإنّه   وإن عاش بين الاهل فهو غريبُ

ومنها

رضيتُ رضى المغلوب عن اخذ ثأره[1]   ولى غضب فى النــائبــات اديبُ
دعوتُــكمُ أن تُنصِفوا من نفوسكم   فهل منكمُ عند الــدعاء مُجيبُ
وإلّا فما عندى سوى الصبر قــدرةٌ   ألا إنّ نصر الصابــرين قــريبُ
وغَيّضتُ من زهر الــدموع طوالعًا   لها فى غــروب المقلتين غــروبُ

ومنها

طلعتَ طلوعَ الشمس والبدرُ غائب   فعفّى طلــوعَ مــا خباه مَغيبُ
وأقبلتِ الــدنيــا اليــك تنصُّلا   تُقبِّــل اذيــالَ الــثرى وتتــوبُ

ومنها

وقــد جُمعتْ فيك السيادةُ كلُّها   وغُصْنُك من ماء الشباب رطيبُ

1. B² حقّه.

فما شيمةٌ للمجد إلّا وقــد غدا لها منك حظٌّ وافــر ونصيبُ

ومنها

وأوجبتَ فرض الحجّ بعد سقوطه فــأضحى له بعد السقوط وجوبُ

ومنها

وكان لبيت الله فى كلّ موسم عــويــلٌ عــلى زُوّاره ونحيبُ
ينادِى ملوكَ الارض شرقا ومغربا ألا سامعٌ يُــدْعَى بــه فيُجيبُ
فلمّا اتت ايّامُك البيضُ لا انقضتْ ولا خاطبتْهــا للــزمان خُطوبُ
بذلتَ عن الوفد الحجيج تبرُّعا مواهبَ لم يَسمح بهــنّ وَهوبُ
سبقتَ بها اهلَ العراق وغيرَهم وانت الى كسب الثواب وَثوبُ
تركتَ بها فى الأخشبينِ نضارة وكان بــوجــه الأخشبينِ شُحوبُ

١٦ وقــال يمدح العاضد وشاوَرَ[1] [طويل]

1. Cette poésie, de 51 vers (D, fol. 13 v°-15 r°), est également dans B³, fol. 147 v°-149 r°, où on lit en tête: وقــال يمدح العاضد ويــذكر وزيره امير الجيــوش شاوَر ويهنّئ بالصيام. Nous donnons les vers 1-3, 7, 8, 20-29, 39-51. Les vers 30-32 sont cités dans *Rauḍatain*, I, p. 131 ; les vers 33-38, *ibid.*, I, p. 132. Au vers 33, D et B³ ont وانقذت مصرا من عدوّ بمثله.

مقامُك من فضلٍ وفصلِ خِطابِ　　مقامُ هُدًى من سُنّةٍ وكتابِ
مقامٌ له بيت النبوّة مَنْصِبٌ　　ومن مستقَرّ الوحى خيرُ نِصابِ
اذا اشتدّ عنّا بابُ رزق ورحمةٍ　　حططنا المُنَى منه بأوسع بابِ

ومنها

ولمّا تراءت للهلال بصائرٌ　　يغطّى الهوى ابصارَها بضَبابِ
وقفنا فهنّأنا الصيام بعاضدٍ　　سناه مدى الايّام ليس بخابِ

ومنها

وآبت اليكم دولة علويّة　　أقرّت علاكم عينَها بإيابِ
وما هى إلّا الرمح عاد سِنانُه　　اليه وإلّا السيف نحوَ قِرابِ
وشيّدتَ من مجد الخلافة ما وَهَى　　بليلة محراب ويومِ حِرابِ
وسَجْلَيْنِ يأوى[1] الامرُ والنهى منهما　　الى مشرب عذب وسوطِ عذابِ
وأطلعتَ فيها من بنيك كواكبًا　　جلوا من صدى الايّام كلَّ خِضابِ
وفى كلّ قُطر منهمُ لك كوكب　　لكلّ رجيم منه رجمُ شِهابِ
وأيّدك الرحمن بالكامل الذى　　عمرتَ به الايّامَ بعد خَرابِ

1. B² مأوى الامرِ.

اميرُ الجيوش الحاسمُ الداء بعد ما مشى من أديم المَلْك تحت إهابِ
ابى الفتح هادى كلّ داع الى الهدى بفيصل خطب او بفصل خِطابِ
تُضاحِكه من كلّ فخرٍ[1] فتوحُه كما أضحك الأحبابَ كأسُ حِبابِ

ومنها

ومنك استفاد الجيشُ كلَّ فضيلة لانك بحر مدّهم بشِعابِ
ضمنتَ لهم فى كلّ همّ ومطلب تحمُّلَ أعباء وفيضَ عُبابِ
ولمّا طَرَا[2] كسرُ العَمود جبرتَهم فيا طِيبَ شَهْدٍ بعد مطعمِ صابِ
وفى نصرهم سارت بنوك مواكبًا الى عَرَب الرِّيفين فوق عِرابِ
فوارسُ من آل المُجير ترى لهم سريرةَ غيب فى ضراغم غابِ
وسارت اليهم عزمةٌ كامليّة تَردّ صعاب الدهر غيرُ صعابِ
فطاروا حذارا من شُجاعَ بن شاوَرٍ مطارَ عِقاب لا مطارَ عُقابِ
وغادَرهم إمّا طريدَ تَنوفةٍ سَحوقٍ وإمّا مغنما لنِهابِ
فتى أصبحتْ أعمالُ مِصرَ مضافةً الى معقلَيْ قُبٍّ له وقِبابِ
رديفُك فى متن الوزارة والعلى وتاليك فى صفو لها ولُباب

1. B² يضاحكه من كلّ ثغر.
2. B² طرى.

وما حُتما فى الـدست إلّا بدا لنا   وقـارُ مشيب واعـتزامُ شبـابِ
وأحسنتما عون الامـام ونُبْتما   لـه فى امور المُلك خيرَ مَنابِ
بقيتم فـإنّى لا أُريـد زيـادة   على حـالتى من رفعة وثـوابِ

١٧ وقال يمدح الامام الفائز بنصر الله ووزيره الملك الصالح[1]

[بسيط]

فى مثل ذا الموقف المشهود تُنتخَبُ   غُـرُّ القوافى وتُستنقَى وتُنتجَبُ

ومنها

للّـه فى اهل هذا القصر سابقةٌ   من الإرادة فى أسرارهـا عَجَبُ
آبت عليهم يـدٌ إلّيـةٌ ويـدٌ   تُعْزَى الى آل رُزِّيـكٍ وتَنتسبُ
لولا الوزير ابو الغارات ما خفقت   للنصر فى القصر راياتٌ ولا عَذَبُ
ولا اعتّزى لعليٍّ عند نـازلـة   من القبيلين لا عُجمٌ ولا عَرَبُ
لمّا جلبتَ اليه الخيل مُقْرَبـةً   لم يَحمه منك إلّا السخطُ والهربُ
اضافك المَلْكُ لمّا جئتَ زائرَه   كرامةً مـا لها إلّا الظُّبـا سببُ
وَلّى ويـا بئسَ ما أولى مواليَه   ولو تعاينتما لم يُنْجِه الهـربُ

1. Vers 1 et 17-26 d'une poésie de 50 vers dans D, fol. 15 r°-16 v°.

وأيّـد الله دين الحقّ منك بذى   يد لها فى الوغى التأييدُ والغلبُ
أغنتْـه أفعالُـه عن فخره بعُـلًى   أسّستْ قواعدَهـا أبنـاؤه النُّجُبُ[1]

١٨ وقـال يمدح الامام العاضد والملـك النـاصر فى مستهلّ رجب ويهنّئهما بـه[2] [بسيط]

فرضٌ على الشعر أن يبدأ بما يجبُ   من الهناء الذى وافى لـه رجبُ

١٩ وقال فى شهر صفر سنة تسع وخمسين وخمسمائة يمدح الامير المكرَّم[3] علىّ بن الزبد ويذكر بلاءه فى القصر عند قتل الصالح وقد التمس منه المدح[4] [بسيط]

لولا ثباتُـك والالبابُ خافقـة   لم تَنجُ روح الهدى من راحة العطبِ
لولا بـلاؤك فى البلوى ابـا حَسَنٍ   ما زال عنّا غَمّى[5] كالغمّ والكُرَبِ
جادت ضريحَ ابى الغارات غاديـةٌ   من رحمة الله لا من هاطل السُّحُبِ

1. D النحب.
2. Vers 1 d'un poème de 55 vers dans D, fol. 16 v°-18 r°.
3. D مكرّم.
4. Vers 16-25 d'une poésie de 25 vers dans D, fol. 18 r° et v°. On trouve dans *An-Noukat*, p. 146 et 147, les vers 1, 5-12 et 15.
5. D غما.

أقسمتُ والقسمُ المبرور مفـترَضٌ بالله والبيتِ ذى الأستار والحُجُبِ
لو عاش أثنى بما أوليتَ من حَسَنٍ ثنـاء معترِف بـالحـق محتسِبِ
وقـد رأيتُ قبيحا أن آكون لـه عبدَ اصطناع وأنّى عنه لم أثِبِ
واين موقـعُ اقـوالى وقيمتهـا من قوله وهو سامى القول والرُتَبِ
ما بين قـدر كلامينـا اذا عُرِضا إلّا كما بين قدر الصُفْر والـذَّهَبِ
لكنّ مدحك دَيْنٌ ليس يُمكِننى إلّا القيامُ بـه عن ذمّة الادبِ
وما يقـوم بنُعْماك الّـتى سبغت نظمٌ ونثر ولو صيغـا من الشُّهُبِ

٢٠ وقال فى جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وخمسمائة[1] [سريع]

أعْرِبْ اذاما الخطبُ لم يُعْرِبِ عن شَرَف الهمّة او فـأغْرِبِ

ومنها

وا رحمتا منّى لـذى جِلدة صحيحة تحتـكّ بـالاجربِ
من سَفَه الـدنيا ومن لُومها جُرْأةُ مغلـوب عـلى أغلَبِ
كـأنّما جنبـاى لم يَجْنَبـا[2] منّى على قلب فـتى قُلَّبِ

1. Vers 1, 7-15, 24, 25, 33 et 40 d'une poésie de 40 vers dans D, fol. 18 v°-19 v°.

2. D لم يَخْنَبا.

ولا كففتُ الغرب من مِقْوَلٍ   أمضى اذا شئتُ من المِقْضَبِ
طال قعودى تحت ماء المُنَى   أَجْذِبُ من عِرضى ولم يُضحِبِ
وأعجزُ النـاس فَتًى همّـه   وقفٌ على المَطْعَم والمَشْرَبِ
قد تَقنع النفسُ بدون الفتى   قنـاعـةً تُسْنَـدُ عن أشعبِ
لأنفضنّ الهُونَ عن خاطرى   نفضَ سقيط الطَّلّ عن منكبِى
مستحقِبـا رحلى على عزمة   تنقضّ مثل الاجدل الاحقبِ

ومنها

مضى ابـو الفتح سليم ولم   تَمض سجاياه ولم تَـذهبِ
أبقى مصونـا عِرضه كاسمه   والابنُ من أحيى ثناء الابِ

ومنها

رايـةُ نجم الدين منصوبـة   لقومـه فى كَرَم المنصِبِ
يـرفعهـا أبلجُ من طيّئٍ   نيرانُه تجلو دُجَى الغَيْهبِ
مَلْكٌ اذا ما زرتَ ابوابه   عرفتَ معنى الاهل والمرحبِ
تلوح سيما المُلك فى وجهه   إن كنتَ لم تقرأ ولم تكتبِ
تَلقى المُنَى فى يده والردى   فأرغبْ اذا قابلتَه وأرهبِ

يَعرف من لم يره أنّه ... باقى طراز الحسب المذهَبِ
إن جحفلٌ او محفلٌ ضمّه ... جمّل صدرَ الدست والموكبِ
جهلتُ حظّى قبل علمى به ... والماء قد يُستَر بالطُّحلُبِ

٢١ وقال يمدح الملك الصالح طلائع بن رُزّيك[1] [طويل]

هل القلبُ إلّا بَضعةٌ يَتقلّبُ ... له خاطرٌ يَرضَى مرارا ويَغضبُ
ام النفس إلّا وهدةٌ مطمئنّة ... تَفيض شعابُ الهمّ منها[2] وتَنضُبُ
فلا تُلزِمنّ الناسَ غيرَ طباعهم ... فتَتعبَ من طول العتاب ويَتعبُوا[3]
فإنّك إن كشّفتَهم ربّما انجلى ... رمادهمُ من جمرة تَتلهّبُ
فتاركْهمُ ما تاركوك فإنّهم ... الى الشرّ مذ كانوا من الخير أقربُ
ولا تَغترِرْ منهم بحسن بشاشة ... فأكثرُ إيماض البوارق خُلَّبُ
وأَصغِ الى ما قلتُه تَنتفعْ به ... ولا تَطَّرِحْ نصحى فإنّى مجرِّبُ
فما تُنكِر[4] الايّامُ معرفتى بها ... ولا أنّنى أَدرَى بهنّ وأَدربُ

1. Vers 1-28 (B² 1-29) et 46-51 (B² 47-50) d'une poésie de 66 vers dans D, fol. 20 r°-21 v° (B², fol. 92 v°-96 r°).

2. B² عنها.

3. B² وتتعب.

4. B² تجهل.

وأنّى لاقوام جُذَيْلٌ مُحَكَّكٌ　　وأنّى لاقوام عُذَيْقٌ مُرَجَّبُ

عليم بما تَرْضَى المروءةُ والتُّقَى　　خبير بما آتِى وما أَتَجَنَّبُ

حلبتُ افاويق الزمان براحة　　تَدرّ بها اخلاقُه حين تُحْلَبُ

وصاحبتُ هذا الدهر حتّى لقد غدتْ　　عجائبُه من خبرتى تَتعجّبُ

ودوّختُ أقطار البلاد كأنّنى　　الى الريح أُعْزَى او الى الخِضْر أُنْسَبُ

وعاشرتُ اقواما يَزيدون كثرةً　　على الالف او عَدِّ الحصى حين يُحْسَبُ

فما راقنى فى روضهم قطُّ مرتعٌ　　ولا شاقنى فى وردهم قطّ مشربُ[1]

تراني وإيّاهم فريقين كلُّنا　　بما عنده من عزّة النفس مُعْجَبُ

فعندهمُ دنيا وعندى فضيلة　　ولا شكَّ أنّ الفضل أعلى وأغلبُ

على أنّ ما عندى يدوم بقاؤه　　علىّ ويَفنى المالُ عنهم ويَذهبُ[2]

أُناسٌ مضى صدرٌ من العمر عندهم[3]　　أُصَعِّدُ ظنّى فيهم وأُصَوِّبُ

رجوتُ بهم نيل الغنى فوجدتُه　　كما قيل فى الامثال عَنْقاء مُغْرِبُ

وكسّل عزمَ المدح بعد نشاطه　　نَدًى ذمُّه عندى من المدح أَوجبُ

كأنّ القوافى حين تُدعَى لشكرهم[4]　　على الجمر تمشى او على الشوك تُسْحَبُ

1. B² مربع ولا رقّ لى فى حوضهم.
2. Ce vers n'est pas dans D.
3. B² بينهم.
4. B² لشكره.

أَفُــوهُ بحــقّ كلّما رمتُ ذمّهــم وما غيرُ قول الحقّ لى قطُّ مَذهبُ

وأصدقُ إلّا أن أُريــد مــديحهم فإنّى على حكم الضرورة أكــذبُ

ولــو علموا صدق المــدائح فيهم لكانت مساعيهم تَهشّ وتَطــربُ

ولكن دروْا أنّ الذى جاء مادحا بغــير الــذى فيهم يَسبّ ويَثلبُ

ومــا زال هذا الامرُ دأبى ودأبَهم أُغــالِبُ لومى فيهمُ وهو أغــلبُ [1]

الى أن أذالتْنى الليــالى وأعتبتْ ومــا خِلْتُهــا بعد الإساءة تُعْتِبُ

فهاجرتُ [2] نحو الصالح المَلْــك هجرةً غدتْ سببا للأَمْن [3] وهو المسبّبُ

ومنها

تيقّنت الافرنجُ أنّــك إن تُــرِدْ [4] ديــارهمُ لم يُنْجِهم منك مهــربُ

وخافتك إن لم تُعطِها الأَمْنَ مُنْعِما فجاءتــك بالأُسد الشَّرَى [5] تَتــغلّبُ

وأَهْدَوْا رجالَ السِّلم آلــةَ حربهم ومن بعض ما أَهدَوْا مِجَنٌّ ومِقْضَبُ

وذلــك فــألٌ صادق أنّ عــزَّهم بسيفك يا سيف الهدى سوف يُسْلَبُ

1. Second hémistiche dans B² أُوَبِّخُ منهم باخلا وأُوَنِّبُ.

2. B² وهاجرت.

3. B² للعزّ.

4. B² إن تَزُرْ.

5. B² فجاءتك يا ليث الشرى.

لك الرأىُ لم تُفلَل ظُباه ولم يَفِلْ   اذا طلّت الآراء تطفو وترسبُ[1]

وما شئتَ فاصنعْ راشدا فى سؤالهم   فرأيُك مِن رأى البريّة أصوبُ

٢٢ وقال ايضا[2]   [طويل]

أَيَحسب صرفُ الدهر أنّى عاتبُهْ   على ما اتى من زلّة وأُعاتبُهْ

وما ذا عسى يُجدِى علىّ عتابُهُ   وقد أُنشبتْ فى خلب قلبى مَخالبُهْ

٢٣ وقال ايضا يمدح الكامل شُجاع بن شاوَر[3]   [طويل]

مساعيك يُهدَى للنجاح طلابُها   ويُخدَى لاصلاح الفساد ركابُها

ومنها

أَفى كلّ يوم انت مُزجٍ كتيبةً   يَسيل بها وهدُ الرُّبَى وشعابُهَا

فيوما الى ارض الصعيد صعودُها   ويوما كما انصبّ الأتِيُّ انصبابُهَا

ولمّا رمتْ بالامس حىَّ لَواتةٍ   اطاعك عاصيها وذلّت صعابُهَا

ومنها

1. Ce vers et le précédent ne sont pas dans B².
2. 2 vers isolés dans D, fol. 21 v°.
3. Vers 1, 11-13 et 29-33 d'une poésie de 43 vers dans D, fol. 21 v°-22 v°.

فتحتَ على الهادى ابى الفتح بالظُّبى   وبالرأى قُطرَيها وقد سُدَّ بابُها
وسكّنتَها والسيفُ فى الجفن نائم   ولولا حذارُ الضرب دام اضطرابُها
تكفّلتَها عن حضرة شاوريّة   منابُك عنها فى الامور منابُها
ولو لم تناصِب عن وزارة شاوَرٍ   أعاديَه لم يستقرّ نصابُها
فلا غَرْوَ أن افضى اليك نعيمُها   وافضى الى شأنى عُلاك عَذابُها

٢٤ وقال فيه ايضا[1]   [بسيط]

الفخرُ فحسبُك ما أُوتيتَ من حَسَبٍ   كفاك مجدُك من إرث ومكتسَبِ

ومنها

فليَهنِ دولةَ مصرٍ أنّها نُصرت   من آل سَعْدٍ بخير ابن وخير أبِ
بشاوَرٍ وشُجاعٍ عزّ نصرُهما   عزّت على طارق الايام والنُّوَبِ
غيثان إن وهبا ليثان إن وثبا   فاضا على الخلق بالاعطاء والعَطَبِ
هو الكفيل ولكن قد كفلتَ له   ابا الفوارس نُجحَ السعى والطلبِ
لو لم تناصِب عداه دون منصبه   ما قرّ من دسته فى اشرف الرُّتَبِ

ومنها

1. Vers 1, 4-8 et 16-23 d'une poésie de 36 vers dans D, fol. 23 r° et v°.

كانت لَـواتـةُ حيًا لا يـردّعـه حيٌّ وشِعْبـا صحيحـا غير منشعبِ

وطال ما امعنوا فى البغى واحتقروا جرَّ الكتائب والتهديـدَ بـالكتبِ

وكم دعتهـا ملـوكُ العصر قبلكمُ الى المُجير فلم تَسمع ولم تُجِبِ

حتّى رماهم ابو الفتح الذى ضمنتْ اسيافُـه فتح بـاب المعقل الأَشِبِ

بثّ الجيوشَ على التدريج فانبعثتْ فى غزوهم سَرَبـا كالوابل السَّرِبِ

وكنتَ اخِرَ سهم فى كنـانتـه وفارسُ الروع من يَحمى حِمَى العُقُبِ

ولم يـزل عنـدهم منعٌ ومقـدُرة وامـرهم مستمرّ غيرُ مضطربِ

حتّى نهضتَ فلـم تَنهض قوائمُهم والرعبُ يَخفق فى الاحشاء والرُكَبِ

٢٥ وقـال يمدح الامير جمال الدين فَرَجا[1] [بسيط]

ما كلُّ سمع بمعدود من الخُطَبِ فلا تغرّنْك دعوى الناس فى الادبِ

ومنها

حتّى كأنّ بنى أيّـوبَ مـا علموا بـأنّنى فى زمـانى افصحُ العربِ

ضاقت علىّ لياليهم وقـد رَحُبتْ للوافـدين الى الساحات والرحبِ

حتى كـأنّ اذى قلبى يَطيب لهم كالعود لولا حريقُ النـار لم يَطِبِ

1. Vers 1 et 6-10 d'une poésie de 24 vers dans D, fol. 23 v°-24 v°.

خافوا علىّ ولا رأيي بمنحرف   عن الوداد ولا قلبي بمنقلبِ
فإن اتى فَرَجٌ من راحتىْ فَرَجٍ   فليس ذاك بمعدود من العجبِ

٢٦ وقال يمدح فارس المسلمين بدر بن رُزّيك اخا الصالح وقد سُرق فرسه الأَصْدأُ ثمّ عاد منفلتا من السُّراق[1]

٢٧ وقال يمدحه ويسئله إنجاز ما وُقّع له به من زيادة فى جاريه[2]

٢٨ وقال وقد تُوفّى ولده حُسَيْن فى سنة ثلاث وستّين وخمسمائة[3]   [كامل]

أَتُرَى يكون لى الخلاص قريبُ   فالموتُ بعدك يا بُنَىَّ يَطيبُ
علّلتُ فيك الحزنَ كلَّ تعلّة   لم تَنْفَعنى شربةٌ وطبيبُ

٢٩ وقال فى ابنه اسمعيل يرثيه فى ربيع الاخر سنة احدى وستّين وخمسمائة[4]   [كامل]

1. 4 vers dans D, fol. 24 v°.

2. 10 vers dans D, fol. 24 v°-25 r°. A la suite, un autre poème de 10 vers, introduit par وقال ايضا, comme aussi deux fragments, l'un d'un vers, l'autre de 4 vers (fol. 25 r° et v°).

3. 2 vers dans D, fol. 25 v°.

4. Vers 1 d'une poésie de 20 vers dans D, fol. 25 v°-26 r°. A la suite, un fragment de 2 vers, introduit par وقال فيه ايضا.

ما كنتُ آلَفُ منزلى الا بــهِ   ولقد كرهتُ الدار بعد مُصابِهِ

٣٠ وقــال من قصيدة يمدح الصالح [1]

٣١ وقــال ايضا لم أشعر فى بعض الأيّام حتّى جاءتنى منه رقعة فيها ابيات بخطّـه يعنى الصالح ومعه ثلاثـة اكياس ذهبا وفيها قوله [2]

٣٢ قــال فــاجبتُـه مع رسولـه [3]

٣٣ وقــال ايضا ارتجالا وقــد جازوا عليه برأس ضِرْغام وهو ساكن صفّ الخليج بالقاهرة [4]

٣٤ وقال يمدح سيف الدين الحُسين بن ابى الهَيْجاء صهر الصالح ويشكره على ما تجدّد من جميل رأيه بعد أن كان هجره [5]

٣٥ وقــال من قصيدة يشكر شاوَرا على إعفائـه من عمل الشعر [6]

1. 5 vers qui sont cités dans *An-Noukat*, p. 36; les 4 derniers sont aussi dans la *Kharîda*, fol. 258 v°.

2. 5 vers dans *An-Noukat*, p. 45, et dans la *Kharîda*, fol. 262 v°.

3. 4 vers dans *An-Noukat*, p. 45-46, et dans la *Kharîda, ibid.*

4. 2 vers dans *An-Noukat*, p. 77, dans *Rauḍatain*, I, p. 130, dans Al-Maḳrîzî, *Al-Khiṭaṭ*, II, p. 13.

5. Même suite de 21 vers dans *An-Noukat*, p. 124-125; les 5 premiers vers sont cités dans la *Kharîda*, fol. 260 r°.

6. Mêmes 6 vers dans *An-Noukat*, p. 86-87.

٣٦ وقال فى الكامل بن شاوَر[1]

٣٧ وقال ايضا استغاثة[2] [بسيط]

يا كاشف الضرّ اذ ناداه أيّوبُ وجامع الشمل اذ ناجاه يعقوبُ

وعالم السرّ والنجوى اذا خفيتْ ضمائـرٌ سرُّها بالغيب محجوبُ

لعلّ معروفك المعروفَ يُنقِذنى من لوعة جمرُها بالشكل مشبوبُ

هَبْ لى أمانك من خوف يَبيت به للهمّ فى القلب تصعيدٌ وتصويبُ

وقد فزعتُ بـآمالى اليك وفى رحاب جودك[3] للعافين ترحيبُ

٣٨ وقال ايضا[4] [سريع]

سعيُـك للجُمعـة محسوبُ والاجرُ عنـه لـك مكتوبُ

ما فاتت الجمعةُ من لم يَفُتْ عزمتُـه فى اللّـه مطلـوبُ

يكفيك فضلا أنّ نعت التُّقَى اليك دون النـاس منسوبُ

1. 12 vers dans D, fol. 27 v°-28 r°, dans *An-Noukat*, p. 130-131, et dans Ibn Khallikân, n° 500 de Wüstenfeld; I (un.), p. 525 de l'édition de Slane (cf. II, p. 369-370 de sa traduction anglaise). Les 10 premiers vers sont dans la *Kharida*, fol. 260 v°; les 5 premiers dans Ad-Damîrî, *Ḥayât al-ḥayawân*, I, p. 162.

2. 5 vers dans D, fol. 28 r°; les 3 premiers et le cinquième dans B², fol. 76 v°.

3. B² عفوك.

4. 3 vers dans B², fol. 76 v°, et dans D, fol. 28 r°.

٣٩ وقـال وقد أُخرج منقادا الى القتل وطلب الفاضل فلم يصل اليه[1] [كامل]

عبدُ الرحيم قـد احتجبْ إنّ الخلاص من العَجَبْ

٤٠ وممّا وُجد لـه ايضا وهو اخر شعر قـالـه[2] [طويل]

أنـادِى من الاخوان غيرَ مُجيبِ وأمـدح بـالاشعـار غيرَ مُثيبِ
وأقطع ايـامـا تقـول همومُها لأنفاس نفسى كيف شئتِ فذوبِى
ومستخبِرٍ ما بـالُ حالكِ حالِكًا فقلتُ سقـامٌ لم يُعَـنْ بطبيبِ
ولا خير فى أسجاع من جاع بطنُه ولـو أعربتْ يـوما بلحنِ عَريبِ
ومَن ألـزم الاخوانَ ذنبَ ايـامه[3]
أُكلّفهم مـا لا يجـوز كـأنّما طرحتُ عليهم حِصْرِمًـا بـزَبـيبِ

قـافية التاء

٤١ وقـال يرثى ابنه محمّدا[4] [طويل]

1. 1 seul vers dans D, fol. 28 r°, et dans *Rauḍatain*, I, p. 223.
2. 6 vers dans D, fol. 28 v°.
3. Le second hémistiche manque ; en marge بياض « un blanc ».
4. Vers 1, 5, 10, 22 et 23 d'une poésie de 31 vers dans D, fol. 28 v°-29 r°.

سأبكى على ابنى مدّتى وحياتِى　　ويَبكيه عنّى الشعرُ بعد مماتِى

ومنها

أتُبْلِى المنايا مُهْجةَ ابنِ ذخرتُه　　لدهرى ويُبْلُونى بخمسِ بناتِ

ومنها

وما عشتَ إلّا سِتَّ عَشرةَ حِجّة　　سَقَى عهدَهنّ اللّهُ من سنواتِ

ومنها

بنفسىَ ثاوٍ فى القَرافة سار عن　　محلّ عُفاةٍ نحوَ دار رُفاتِ

فقيرٌ الى الرحمن دون عباده　　غنىٌّ عن الإحسان والحسناتِ

٤٢ وقال فى القاضيينِ الرشيد والمهذّب ابنى المهذّب[1] [طويل]

أرى ابنىْ علىّ ركّب اللّهُ فيهما　　سجايا بقوس بينهنّ شتاتُ

فهذا له فى المَكْرُمات تسرُّعٌ　　وهذا له فى النائبات ثباتُ

وأحمدُ ينبوعُ المحامد والندى　　اذا نَضَتِ الإحسانُ والحسناتُ

وللحَسَن الفعلُ الذى هو كاسمه　　وما كلُّ اسماء الرجال سِماتُ

1. 4 vers dans D, fol. 29 v°.

٤٣ وقـال يرثى هَوْشات[1] [طويل]

قِفا فلعلَّ الفيض من عبراتِـهِ   يبرِّد حرَّ الـوجد من زفراتِـهِ
وميلا الى سفح المقطَّم واربعـا   على روضة فى السفح من هضباتِهِ
ففي الروضة البيضاء قبرٌ بربوة   يلوح سموُّ القدر فوق سماتِـهِ

ومنها

سيبكيك عصرٌ كنتَ خير ثقاته   وايامُ مُلك كنتَ أكْفَى كُفاتِهِ
وثغرٌ اذا اعيي على المُلك سدُّه   سددتَ عُراه من جميع جهاتِـهِ
ويبكيك بالدمع الشتيت مَواطنٌ   ضمنتَ بها للمُلك جمع شتاتِـهِ
وذو لَجَبٍ لمّـا سريتَ تقـوده   هفتْ عذباتُ النصر فى عذباتِـهِ
ومستوضحٌ نهجِ الصواب كفيتَـه   برأيـك غَرْبَىْ سيفه وقناتِـهِ
ومعتقِدٌ فيك الحفاظَ حفظتَـه   من الموت لمّا جفّ ريقُ لهاتِـهِ
ومعتَرَكٌ فى المشركـين شهدتَّـه   فكنتَ برغم الشرك حامى حُماتِهِ
وآخَرُ فى الاسلام فزتَ بحمده   وأحرزتَ اجرَىْ صبره وثباتِـهِ
تلفَّتَ فى ضيق المجال فلم يجد   سواك وفيَّ العهد عند ٱلتفاتِـهِ

1. Vers 1-3, 14-22, 28, 29, 37, 38 et 44 d'une poésie de 48 vers dans D, fol. 29 v°-30 v°.

ومنها

ابا حَسَنٍ يَهنئك أنّك لم تمت   وصدرُك مطويٌّ على حَسَراتِــهِ
ولكن بلغتَ المنتهَى مترقِّيــا   ذرَى شَرَفٍ أُعليتَ من شرفاتِــهِ

ومنها

فِدًى لابى الحجّاج أفراسُ حلبة   عواطلُ من أوضاحه وشياتِــهِ
هو الجَذَع المُرْزِى على كلّ قارح   سَبوحٌ وما يَرضى بسبق لِداتِــهِ

ومنها

ابا حسن فات الذى كان بيننا   فمَن لى بردّ الامر بعد فواتِــهِ

٤٤ وقــال وقد وعده المكين ابن ابى التُّقَى على يــد السُّرْتىّ بشىء[1] [سريع]

امّا المكين المرتضَى فعلُه   فــإنّــه جوهرة الوقتِ
قــد نزّه الرحمنُ افعالــه   عن شيمة التقصير والمقتِ
وانّما السُّرْتىّ لا قدّس الـــرحمنُ من يُعْزَى الى سُرْتِ

1. 5 vers dans D, fol. 30 v° et 31 r°.

سوَّد ما بُيِّض من حاجتى   بعِرْضه او لِيقةِ الزِّفْتِ
فإن يكن برٌّ فعجّلْ به   فالسُّختُ لا يَسمح بالسُّختِ

٤٥ وقـال يرثى ولده اسمعيل[1]   [طويل]

أأرجو بقـاء ام صفـاء حيـاةٍ   وقد بدَّدتْ شملى النَّوَى بشَتاتِ

ومنها

أتُبْلِى الليالى لى بُنَيّا ذخرتُـه   وتُبْقِى لىَ الايّـامُ شرَّ بناتِى

ومنها

وما عشتَ إلّا سبعةً من سِنِى الورى   سقى عهـدَهنّ اللّـهُ من سنواتِ

٤٦ وقـال يمدح عزّ الدين حُساما[2]   [بسيط]

يا من بليغُ المعانى من عبارتِـهِ   ومن صريحُ المعـالى من عشارتِـهِ
ومن تروح المنـايـا فى إمارتِـهِ   جُنْدا وتغـدو الامانى فى أمارتِـهِ

1. Vers 1, 6 et 12 d'une poésie de 28 vers dans D, fol. 31 r° et v°.

2. 15 vers dans B², fol. 77 v°-78 v°, et dans D, fol. 31 v°-32 r°; B² حسام.

ومن اذا جدّ فى يومىْ نَدًى ورَدًى   فـالليثُ والغيث نَزْرٌ فى غَزارتِـهِ

هل انت مُصْغٍ الى شكواى حرَّ جَوًى   لو شئتَ بَرّدتَ نارى[1] من حرارتِـهِ

إعراضُ مثلك عن مثـلى بصفحتـه   شرٌّ تـذوب الرواسى من شرارتِـهِ

ولو صددتَ عن الايّـام ما عُرفتْ   فيـهـا حلاوةُ عيش من مرارتِـهِ

ما بالُ من شُيِّدتْ افعالُـه شَرَفـا   لعـامـر يَتعامى عن عُمارتِـهِ

فليت شعرى ابا الماضى يرى سَنَنى الـــماضى فوا غبنَ حظّى من خسارتِهِ

وانت اوّلُ من دلّ الرجال على   فضلى وأسفر حظّى من سفارتِـهِ

نـادَى نـداكَ[2] على شعرى ليرفعه   سوما ورابَحَ شعرى فى تجارتِـهِ

وكنتَ[3] مثل أَتِيّ السيل مقتربـا[4]   لـولاك ما قرّ سيلى فى قرارتِـهِ

إن اكثر الناسُ فى قول مُدحتَ به   فبـان قُـرَّحُ شوطٍ من مهـارتِـهِ[5]

فقد تجمَّع فى بيت مدحتُ[6] بـه   عُـلاك مـا كثّروه معْ نـزارتِـهِ

بيتٌ ترى كلَّ سَمْعٍ حين أُنشدُه   يَقضى فـريضة حَجٍّ فى زيـارتِـهِ

لـلّـه درّك عِزَّ الـدين من مَلِكٍ   أضحتْ ممالـكُ مِصرٍ فى خفارتِـهِ

1. B² ما بى.
2. B² يداك.
3. B² وكنتُ.
4. B² مغتربا.   5. D مهابته.
6. B² خدمتُ.

٤٧ وقال فى اخيه المؤيَّد وكان قد دفع اليه منديلا طوله مائة ذراع قال فرددتُّه وطلبت منه نسخة الكامل للمبرِّد فى عشرة اجزاء فاشتراها ثمّ رغب فيها فكتبتُ اليه[1]

٤٨ وقال من قصيدة[2] [طويل]

ونهجٍ سعت فيه اليك مدائحٌ فبرّزتُ اذ خافت وخابت سُعاتُهُ

بذلتُ به الدُّرَّ المصونَ لأرْوَعٍ يصدِّق دعوى المادحين عُفاتُهُ

تجنّبتُ مطروق الكلام وهذه سُلافةُ ما أنشأتُه وٱبتدأتُهُ

ولم ار مثل الشعر ترجو بُغاثُه مَطارا بجوّ قد حمتْه بُزاتُهُ

توهّم قوم أنّه الوزن وحدَه وقد غاب عنهم سِرُّه وسَراتُهُ

كذلك لون الماء فى العين واحد وما يَتساوَى مِلحُه وفُراتُهُ

متى رمتُ منه رقّةً وجزالة فإنّ كلامى ماؤه وصَفاتُهُ

وغيرُ بَهيم الخطّ شعرٌ اقوله واوصافُكم اوضاحُه وشِياتُهُ

٤٩ وقال حين أُرجف الناس بقدوم العدوّ الى مصر[3] [بسيط]

1. 3 vers suivis de prose, comme dans *An-Noukat*, p. 151, l. 5-10.

2. 8 vers dans B³, fol. 142 rº, et dans D, fol. 32 vº.

3. 3 vers dans D, fol. 32 vº, et dans la *Kharîda*, fol. 262 vº, où ils sont introduits par وقوله حين قصد الفرنج ارض مصر.

يا ربِّ إنّى ارى مصرا قد انتبهت   لها عيونُ الاعادى بعد رقـدتِهـا
فـأجعلْ بها ملّـةَ الاسلامِ بـاقية   وأحرسْ عقودَ الهدى من حلّ عُقْدتِهَا
وهبْ لنا منك عونـا نستجير بـه   من فتنة يَتلظّى جمرُ وقـدتِهـا

قـافية الجيم

٥٠ وقـال فى حاجة عنّت له[1]   [طويل]

اليك ابا إسحاق عنّت حُويجةٌ   يـؤمّلها صرفُ الـزمان ويَـرتجِى

٥١ وقـال فى زكىّ الدين اخى شاوَر على جهة الدعاء[2]

قـافية الحاء

٥٢ قـال يمدح العاضد ويشكره[3]   [كامل]

اليـومَ عاد الى المحلّـة رُوحُهَـا   ومُزيلُ علّـة اهلها ومُريحُهـا
واستبشرتْ بعـد العبوس وانّما   وَلِىَ الامورَ امينُهـا ونصيحُهَـا
عادت الى الحال القديم فأصبحت   لا يشتكى المَ السقام صحيحُهـا

1. Vers 1 d'une série de 6 vers dans D, fol. 32 v° et 33 r°.

2. 4 vers dans *An-Noukat*, p. 135, et dans la *Kharîda*, fol. 260 v°-261 r°.

3. 5 vers dans D, fol. 33 r°.

لا شكَّ إلّا أنّ مــدّة نحسهــا   زالت فهبّتْ بــالسعادة ريحُهَــا
فرحتْ بسيف الدين فرحةَ مهجةٍ   وافَى اليها بــالحياة مَسِيحُهَــا

٥٣ وقــال يمدح فــارس المسلمين بدرا اخا الصالح [1] [طويل]

ايَخفى صحيحُ الوجد والسقمُ لائحُ   ويُــكتَم سرُّ الشوق والــدمعُ بائحُ

ومنها

ولــولا ابــو النجم المظفَّر عُطّلتْ   مَشاربُ من سيل الهدى ومَسارحُ
كريمٌ غــدا لى فى سماء سماحة   مَطــارٌ الى نيل الهدى ومَطــارحُ

ومنها

لئن حلّ فى دست الوزارة عادلٌ   سما قبلــه فيها الى النجم صالحُ
فــإنّك يــا بــدر بن رُزّيكَ عنهما   لنِعْمَ المكــافى للعِــدى المكــافحُ
ولمّــا تجاوزتَ النهايــة فى العلى   ولاذت بعطفيك الملوك الجحاجحُ
خفضتَ جناحىْ قــدرة فــارسيّة   لهمّتنا طرفٌ الى الطرف طــامحُ
بعزمك لاذ المُلكُ واعتصم الهدى   وذلّت صعابُ الدهر وهى جوامحُ

1. Vers 1, 16, 17 et 23-27 d'une poésie de 54 vers dans D, fol. 33 r°-34 v°.

٥٤ وقـال يمدح تاج الخلافـة وردا غلام الصالح[1] [طويل]

الى كم أحوكُ الشعرَ فى الذمّ والمدحِ   وأخلعُ بـردَيـه على المنع والمنحِ

ومنها

قصائـدُ لم يَقصدن إلّا خليفـة   وإلّا وزيـرا عارفـا قيمةَ المـدحِ

وإلّا جوادا مثـلَ وَرْدٍ تسوقـهـا   سجايـاه بـالاكرام والخُلقِ السُّجحِ

٥٥ وقـال يمدح السيّد الاجلّ الملك الناصر جامع كلمة الايمان وقـامع عَبَدة الصلبـان صلاح الـدين يوسف بن ايّوب رحمـة اللّه عليه[2] [سريع]

طرقتُها والليـلُ وَحْفُ الجَنـاحْ   ومـا تلبّستُ بثوب الجُنـاحْ

فى ليلـة بـات نِجادى بهـا   ذَوائبـا يَخفقن فوق الوشاحْ

ومنها

أصبحـت الايّـامُ منقـادةَ الـــرأس الى كفّيـه بعد الجماحْ

وسمعُهـا مُصْغٍ الى كـلّ مـا   يقولـه من غـرضٍ واقتـراحْ

1. Vers 1, 11 et 12 d'une poésie de 19 vers dans D, fol. 34 v°-35 r°.
2. Vers 1, 2, 22-25 et 35-45 d'une poésie de 45 vers dans D, fol. 35 r°-36 v°. Les vers 19-21, 26, 27, 33 et 34 sont dans *Rauḍatain*, I, p. 164.

قـد بَعِلَ الـدهرُ بـايّـامه   مذ سحّ وبـلا ووبـالا وساخْ
ولو رمى كـلـكـلَ سلطانـه   عـلى ثَبير لتـردّى وطـاحْ

ومنها

مَلْـكٌ اذا حدّثتْ عن بـأسه   قال الندى واذكرْ حديث السّماحْ
بلّـغْ ملـوكَ الارض أنّى بـه   غَنِيتُ عن نيل الاكفّ الشّحاحْ
واخترتُـه من بينهم مُنعِمـا   وليست الـرغوةُ مثـل الصُّراحْ
من طَـلَّ فى عصمة أحسابـه   فليس بـالطالب حُسْنَ السَّراحْ
تقـول لى أنْعُمُه كـلَّ مـا   هممتَ بـالسير أقِمْ لا بـراحْ
وصاحبٍ أنشـدتُّـه مـدحـةً   فصاح زِدْنى من قَـوامٍ فِصاحْ
نـتـائجٌ القحـهـا جـودُه   اىّ نتـاج لم يكن عن لَقـاحْ
قـد عَبِقتْ بـاسمك ألفاظُها   فعَـرْفُهـا يَنفح فى الامتـداحْ
نـوافحٌ لم ادر من طيبـهـا   تاهَ بها الراوى ام المسكُ فاحْ
هنئـك بـالعام الـذى سعدُه   عـلى اعـاديـك قضاءٌ مُتـاحْ
تـكفّلـتْ ايـامُـه أنّـهـا   خـادمـةٌ صدرَك بـالانشراحْ

٥٦ وقـال يمدح الصالح طلائع بن رُزّيك[1]   [طويل]

1. 16 vers dans D, fol. 36 v°-37 r°; 17 dans B², fol. 99 r°-100 r°. Remarquer la double rime, non seulement au vers 1, mais encore aux vers 7 et 13.

هى البدر بل من سُنّة البدر أملحُ   وغُرّتُهـا من غُـرّة الصبح أصبحُ

منعَّمــةٌ تَسبى العقـول بصورة   الى مثلهـا لُبُّ الجـوانح يَجنحُ

كأنّ الظباء العُفرَ يَحكين جِيدها   ومقلتَها فى حينِ تـرنـو وتَسنحُ

كأنّ اهتزاز الغصن من فوق رِدْفها   هضيم[1] بـأعـلى رُمْلـة يَـترنّحُ

تعلّمتُ من حُبّى لها عـزّةَ الهوى   وقـد كنتُ فيـه قبلها أتسمّحُ

وهيّـج نـار الوجد والشوق قولُها   أحتّى الى الجوزاء طرفُـك يَطمحُ

فـلا جفنَ إلّا مـاؤه ثمّ يُسْفَحُ   ولا نـارَ إلّا زنـدُها ثمّ يُقْدَحُ

ومـا علمتْ أنّى اذا شفّنى الهوى   اليها بـدعوى الصبر لا أتبجّحُ

وأنّ اعترافى بـالتـأخر حيث لا   يـقـدّمنى فضلٌ أَجَـلُّ وأَرجحُ

الم تر فضل الصالح المَلْك لم يَدَعْ   على الارض من يُثْنِى عليه ويَمدحُ

كأنّ مساعى جملة الخلق جُملـةً   غـدت بمساعيـه الحميـدة تُشْرَحُ

تَجمّع[2] فيه مـا تفرّق فى الورى   عـلى أنّـه أَسنى وأَسمى وأَسمحُ

يرجّى الندى منه فيُغنِى ويَسمحُ   ويُخشَى الردى منـه فيعفو ويَصفحُ

لـه كـلّ يوم مِنّـةٌ مستجَـدّةٌ   يضوع جميل الذكر منها ويَنفحُ

1. B² قضيب.

2. B² يجمّع.

3. Ce vers n'est pas dans D.

وقــافيــةٍ تجلــو غرائب فضلــه   فتُغرِبُ عن فصل الخطاب وتُفصِحُ

بــديهتُــه تُــزرِى بكــلّ رويّــة   وتُبــدِى عُوارَ المحسنين وتَفضحُ[1]

وكم بين فيّـاض البديهة سابـقٍ   واخرَ يَـكدى فكرُه حين يَـكدحُ

٥٧ وقــال ايضا[2] [كامل]

يا صاحِ لستُ من الغرام بصاحِ   ما دامت الارواحُ فى الأشبـاحِ

قــافية الخاء

٥٨ قال فى رجب وقد اقترح عليه ذلك هو وغيره[3] [طويل]

أأحبابَنـا كم تَبخلون وكم نسخو   ببـذل وداد لا يغـيّره نسخُ

وهل منكَرٌ فعلُ القطيعـة منكمُ   وما دارُكم إلّا القطيعة والكرخُ

رميتم نشاطى فى الـوداد بفترة   شددتُ بها حبل الوفاء فلا ترخُو

ونـاقضتمُ فى الحبّ فعلى بضدّه   فمنّى له عقدٌ ومنكم له فسخُ

خَشُنتم ولانت فى هواكم معاطفى   وما يستوى يوما قتادٌ ولا مرخُ

لقد جرتمُ فى دولـة عادليّــة   يحبَّر فى ايّـامها المدح والمدخُ

1. D وتُفصِحُ.
2. Vers 1 d'une poésie de 7 vers dans D, fol. 37 r°.
3. Vers 1-7 et 19-25 d'une poésie de 32 vers dans D, fol. 37 r°-38 r°.

سما قدرُها فوق السماكينِ باذخا ولم يَختلج فى صدر مالكها البذخُ

ومنها

ولمّا رأيتَ المُلك مال عمودُه وكادت عُراه أن تَلين وأن ترخُو

قسمتَ العطايا والرزايا على الورى فباغٍ له رضخٌ وباعٍ له رضخُ

وأكّدتَ فينا بيعة عاضديّة وذلك عقدٌ لا يُلَمّ به الفسخُ

لكم يا بنى رُزّيكَ فضل مخلّد يخلّده فى صحف مجدكم النسخُ

تبارك من اجرى المكارم منكمُ الى أن نما فرعٌ بها وزكا سِنخُ

حلومٌ كأمثال الرواسى شوامخٌ وشُمٌّ أنوف ليس من شأنها الشمخُ

بكم أصبح الفُسطاط دارى ولم تكن سُمَرْقَنْدُ[1] من مثوى ركابى ولا بَلْخُ

قافية الدال

٥٩ قال عند زفاف ابنة الصالح الى الامام العاضد[2] [كامل]

1. Je reproduis la vocalisation du manuscrit.

2. Vers 1, 2, 7, 37 et 38 d'une poésie de 38 vers dans B[1], fol. 78 v°-80 v°; vers 1, 2, 12, 46-48 d'une poésie de 48 vers dans D, fol. 38 r°-39 r°. Cette poésie est ainsi introduite dans B[1] : وقال يمدح العاضد لدين الله ويهنّئه بزيجة ابنة الصالح ويذكر الوليمة. Des fragments de ce même poème sont dans *An-Noukat*, p. 61-62.

بصعود منزلــة وجدٍّ صاعدِ   ودوام مملكــة وعِيدٍ[1] خالدِ

يــومٌ أُمِدَّ من السماء بطالع   سعدٍ وحدٍّ فى العلاء مُساعِد

ومنها

زارت قصورك بنت قصر لم تزل   رَحْبَ الفناء لصادر او واردِ

ومنها

فــأَسلمْ اميرَ المؤمنين ممتَّعــا   بالعزّ فى ظلّ البقاء الخالدِ

متملّيا بدوام كافلك الذى   جبل الزمان على صلاح الفاسدِ

حانٍ عليك وإن كَرُمْتَ أُبُوّةً   فى كلّ نــائبة حُنُوَّ الوالدِ[2]

٦٠ وقــال فى العاضد ايضا[3]   [كامل]

أَسَماء مُلْكٍ تحتها لــك مقعدُ   ام دستُ نُسْكٍ فوقه لك مصعدُ

ورواقُ مجــد أشرفتْ حُجُراتُــه   ام صرحُ عــزّ بــالنجــوم ممرَّدُ

وضياء وجه العاضد بن محمّد   فى التاج ام نورُ الهدى يتوقّــدُ

1. B² وعزّ.

2. Ce vers ne se trouve pas dans B².

3. Vers 1-3 d'une poésie de 24 vers dans D, fol. 39 v°-40 r°.

٦١ وقال ايضا يمدح العاضد[1] [كامل]

بصفات مجدك يَشرف التمجيـدُ وبنور وجهك يُشرِق التوحيدُ

ومنها

لمّا برزتَ غـداةَ فطرك خاشعا وشعارُك التـكبير والتحميـدُ
وعليك من شِيَم النبىّ وحَيـدَرٍ للنـاظـرينَ أدلّـةٌ وشهـود
شخصتْ اليك نواظرُ الأُمم التى ملـكتْهمُ لـك بيعـةٌ وعهودُ
حتّى صعدتَ على ذُؤابـةِ منبرٍ لو كان عُودَ إيـاسَ[2] ذاك العُودُ
بشّرتَ بل أنذرتَ بالحِكَم التى فيهنّ وعـدٌ صادق ووعيـدُ
ليّنتَ قـاسية القلوب بخطبة أصغى اليهـا الجمـع المشهـودُ
لا مُنـكَرٌ أن تستكين جوارحٌ لسماعهـا او تقشعرّ جلـودُ
والوحىُ ينطق عن لسانك بالذى مـن دونـه يَصَدّع الجُلْمودُ
يـومٌ جلتْ فيـه الامامةُ عزّها ولها الملائـكـةُ الكرام جنودُ
أَمنتْ خلافتُك الخلافَ وأبرمتْ بكـفيلهـا مِررٌ لها وعقـودُ

1. Vers 1, 19-35 et 53-57 d'une poésie de 63 vers dans D, fol, 40 r°-41 v°.

2. Mot douteux ; le ms. semble porter : احاس.

بالعادل ابن الصالح انتظمتْ فهل　　وصّى سليمانا بـهـا داوُودُ

أغنى عن التقليـد نصُّ إمامة　　والنصُّ يَبطـل عنده التقليدُ

لا شيء من حلٍّ وعقد فى الورى　　إلّا الـى تـدبـيره مـردودُ

ملِـكٌ اغاث المسلمين وحاطهم　　منـه وجودٌ فى الـزمان وجودُ

ورث الكفالة عن اب لم يَفترق　　فى عصره نصرٌ ولا تـأييـدُ

قَسَمًا بمجـد ابى شُجـاعٍ إنّـه　　قَسَمٌ كما لا يُنكَران شديـدُ

لقد استقلّ ابو شُجاعٍ بـالتى　　أثـقـالُـهـا للحـاملين تـؤودُ

ومنها

يَهـنِئْ اميرَ المـؤمنين قيـامُـه　　فى ثـأرِكم ووفـاؤه المحـمـودُ

لم تَرض بالامر الذى رضيتْ به　　فى المُلك أطرافٌ طغتْ وعبيدُ

شَقِيوا بيوم الصالح الهادى كما　　شَقِيَتْ بصالحِ النـبىّ ثَمـودُ

وتمزقـوا بيـد الامام فهالـكٌ　　ذاق الردى ومصفَّـدٌ وطريـدُ

رعت الخلافةُ حقَّ أرْوَعَ لم يزل　　يَحمى العدى عن عزّها ويذودُ

٦٢ وقـال يمدحه ايضا[1]　　[كامل]

عادت عليك اهلّـة الاعيادِ　　ببلوغ آمـالٍ ونيل مُرادِ

1. Vers 1 d'une poésie de 48 vers dans D, fol. 41 v°-42 r°.

٦٣ وقال يمدح فارس المسلمين اخا الصالح[1] [طويل]

اذا لم يكن بين القلوب صدودُ فأهونُ شيء أن تُصَدَّ خدودُ
وعندى على جور الزمان وعدله فؤاد بغير الغانيات عميدُ
ووجدٌ عدمتُ الصبر لمّا وجدتُه وهمّ على نقص الحياة يزيدُ

ومنها

مضى الصالح المَلْك الكفيل ودهره ذميم وامّا سعيه فحميدُ
تحلّت به الايام ثمّ سلبنه فعُطّل نحرٌ للزمان وجِيدُ

ومنها

ابَعْدَ ابى الغارات قُدّس روحُه يؤمَّل وعدٌ او يخاف وعيدُ
ولولا ابو النجم المظفّر بعده تقلّص جود واضمحلّ وجودُ
وجدناه لمّا أن فقدنا شقيقه فبورك[2] موجود وطاب فقيدُ
لقد شكرته دولة علويّة يدافِع عن حوبائها ويذودُ

1. Vers 1-3, 13, 14, 20-34 et 57 d'une poésie de 57 vers dans D, fol. 43 r°-44 v°. Les vers 46-49, 54 et 56 sont dans *An-Noukat*, p. 100-101.

2. Ms. : فبورك.

تـداركها بـالعـزم والحزم أروعٌ لـه عُـدّة من نفسه وعـديـدُ

وقـام بها والمجدُ يَخذل اختها اتـمَّ قـيـام والأنـام قعـودُ

الى أن أقـرّ العـزّ فى مستقـرّه وقـامت بحدّ المَشرَفىّ حـدودُ

وفى ضحوة الاثنين سكّن جـأشها وشدّ قُـواهـا والبـلاء شديـدُ

وطارت نفوس الخلق من خَفَقانها وكادت جبـال الخافقـين تَميـدُ

فـأمسكها بدر بن رُزّيكَ عند ما وهى طَنَبٌ منهـا ومـال عمودُ

وأطفـأ نـار الشرّ عند التهابها وليس لها غيرَ الـرجـال وَقـودُ

وساس امورَ الناس بالبأس والندى فـأخصب مرتـادٌ وذلّ مريـدُ

ومدّ على البـيـداء سِتْر غمامـة لها البيضُ بـرق والصليـل رعودُ

ولو شاء يومَ الجمعة الفتك بالعدى لـرُضّتْ جبـاهٌ منهمُ وخدودُ

ولكنّـه أبقى ليُعْلِـم أنّـه قـديـر على ما يشتهى ويـريـدُ

ومنها

فـاوزعنى الرحمن شكر اصطناعه فـما فوق ما أسدى الىّ مزيـدُ

٦٤ وقـال يمدح الامام العاضد[1] [كامل]

يـا خير من نُظم المديحُ لمجدهِ وتنزّلت سُورُ الكتاب بحمدهِ

1. Vers 1 et 11-13 d'une poésie de 39 vers dans D, fol. 44 v°-45 v°.

ومنها

وأذكرْ ابا الميمون يَغتَلِ ذكرُه   شَرَفـا ولا تتعـدِّ نحو معدّهِ
الحافظَ المحفوظ عند مغيبه   بثلاثة ورثوا الهدى من وُلْدهِ
من ظافرٍ او فـائز او عاضد   أضحتْ بنو رُزّيكَ ساعدَ عَضْدهِ

٦٥ وقـال يمدح فـارس المسلين والملك الصالح اخاه ويـذكر تقدمة عماد المُلك بن فـارس المسلين[1] [وافر]

امنتُ من الغرام على فُؤادِى   ومن غىّ يُغـيِّر على رشادِى
ودرّجتُ الفؤاد على التسلّى   الى أن صار من خُلُقى وعادِى
وقوّمتِ التّجاربُ ميل قدحى   بتسديـدى الى طُرُق السدادِ
فما تعدو المذلّـةُ وهى قيدى   ولا أُعطِى انـاملَهـا قيادِى
ولى من فارس الاسلام طودٌ   شديد الركن فى النُّوَب الشدادِ
كريـم لم أَزُره قَـطُّ إلّا   وأخصب رائدى وورى زنادِى
ينزّه نـاظرى فى كـلّ يوم   وفكرى فى َرادٍ او مُرادِ

ومنها

1. Vers 1-7, 12-15, 41-48 d'une poésie de 48 vers dans D, fol. 45 v°-46 v°. Les vers 26-31 et 40 sont cités dans *An-Noukat*, p. 106.

وإن تنظرْه فى رهج المذاكى نظرتَ الى ابى شبلين عادِ
تتيه به السيوفُ على العوالى اذا ضاق المجال عن الطرادِ
ترى ابدا رؤوس مُعانديه صعودا فى الاسنّة والصعادِ
وأثوابَ الحداد على بلاد رماها بالمهنّدة الحدادِ

ومنها

ولولا الصالح الهادى بمِصْرٍ لما عُرف الصلاح من الفسادِ
رفيع المجد من غسّانَ ألوتْ عواصفُ مجده ببنى مَنادِ
ولولا حدّ عزم منه ماضٍ لما سلقوا بألسنة حدادِ
لقد رفع القواعد من عماد لدولته بتقدمة العمادِ
وروّى غصن دوحته بعُرف جنى من فرعه ثمر الودادِ
وقلّده ابنَ سبع سنينَ امرا تدين له الحواضرُ والبوادِى
وليس بمُنكَر وابوه بَدْرٌ اذا بلغ النهاية فى المبادِى
لئن سبق الكرامَ فغيرُ بِدْعٍ اذا سبق الجوادُ ابن الجوادِ

٦٦ وقال يمدح فارس المسلمين ايضا[1] [رجز]

مَلَّ وقد مِلْتُ الى ودادهِ وسلّط الخلف الى ميعادهِ

1. Vers 1-3 et 26-30 d'une poésie de 52 vers dans D, fol. 47 r°-48 r°.

أهيف يَرتجّ النقا من تحته　　اذا تثنّى الغصنُ فى أبرادهِ

ما زال حلو الوصل فى اقترابه　　يُعْقِب مُرَّ الهجر بـابتعادهِ

ومنها

قد كنتَ للصالح فى حياته　　عضبا به يسطو على أضدادهِ

وقمتَ بـالدولة بعد موتـه　　حتّى استقرّ المُلك فى اولادهِ

مددتَ يُمنـاك على رواقـه　　حتّى كشفتَ الناس عن مرصادهِ

وابتسم الدستُ لنا عن عادل　　يَقدح نورُ العدل من زنادهِ

ابو شُجاعٍ مَلِكُ العصر الذى　　يَضيق ذرعُ الدهر عن عنادهِ

٦٧ وقـال سائلا لربّـه سبحانه وتعالى[1]　　[كامل]

يا جامع الشمل المبدَّدْ　　ومسدِّد الرأى المشدَّدْ

٦٨ وقـال معـاتِبـا فى جمـادى الاخرة سنـةَ سبـع وخمسين وخمسمائة[2]　　[مجتثّ]

يا اكرمَ النـاس وجها　　واكرم النـاس عهـدًا

1. Vers 1 d'une poésie de 7 vers dans D, fol. 48 r° et v°.
2. 16 vers dans D, fol. 48 v°-49 r°.

لكن اذا رام جودا أعطى قليلا وأكدَى

لئن وصلتُك سهوا لقد هجرتُك عمدًا

وإن هَوِيتُك غيّا لقد سلوتُك رشدًا

جاوزتَ بى حدَّ ذنبى وما تجاوزتُ حدًّا

عركتَ آذان شعرى لمّا طغى وتعدَّى

وآلُ رُزِّيكَ اولى مَن قُلّد الشهب عَقْدًا

لانّهم ألحفونى من الكرامة بُردًا

وخوّلونى ولكن غلطتُ جاها ونقدًا

وغرّنى كلُّ وجه من البشاشة يَندَى

وقلتُ اصلٌ كريم وجوهر ليس يَصْدَى

فأردد علىّ مديحى فلستُ أكرهُ ردًّا

وألطمْ به وجهَ ظنٍّ قد خاب عندك قصدًا

وسوف تأتيك عنّى ركائبُ الذمّ تُحدَى

يقطعن بالقول غورا من البلاد ونَجدًا

يَنشرن فى كلّ سمع ذمّا ويطوين حمدًا

٦٩ وقال يمدح الامير الظهير ويهنّئه بقدومه من المحلّة وقد

نُدب لاصلاح ما تشعّث منها وذلك فى شهر رمضان سنةَ سبع وخمسين وخمسمائـة[1] [متقارب]

قدومُك أفرحَ قلب الهُـدَى وآنس وحشَ عراص[2] النـدَى

ومنها

اجبتَ الحآـة لمّـا دعتْـك بكفَ يَـكُفُّ أكُفَّ العِـدَى
ولمّـا حللتَ بـأرجـائـهـا نقعتَ الصَّدَى وجلوتَ الصَّدَى
ولبّـدتَّ منها العجاجَ المثـار وثُـرْتَ بـهـا اسدا مُلْبِـدًا
وعاثت يـدُ الدهر فى سِرْبها فـأصلحتَهـا قبـل أن تَفسدَا

٧٠ وقـال يرثى ولدا له كان يسمَّى محمّدا تُـوفّى ليلـة الاثنين الـرابـع من جمادى الاولى سنـةَ ستّ وخمسين وخمسمائـة بمصر ويرثى ايضا ولده عبد اللّه واخاه يحيى ودفن احدَهما بالعَدايـة من وادى وَشاعٍ باليمن[3] [بسيط]

1. Vers 1 et 6-9 d'une poésie de 27 vers dans D, fol. 49 r° et v°. Les vers 1-3, 13, 14, 20-24, 26 et 27 sont cités dans *An-Noukat*, p. 142 et 143.

2. Peut-être faut-il préférer cette leçon à عراض, imprimé dans *An-Noukat*, p. 142.

3. Vers 1, 2 et 11-17 d'une poésie de 28 vers dans D, fol. 50 r° et v°.

أَحببتُ فى خير اعضائى واعضادى   وخير اهلى اذا عُـدّوا واولادِى

بأَبلجِ الوجه من سعد العشيرة لم   يُعرَف بغير الندى والبشر فى النادِى

ومنها

بكـلّ ارض ثـوى قبرٌ يَضمّ عـلى   فـرّاجِ معضلـة طـلّاعِ أنجـادِ

قبرٌ تسجّى بـأكناف العَـدايـة لم   تـؤنسه أجداثُ آبـائى وأجدادِى

وفى الحُصَينب لعبد اللّـه مدرجـةٌ   بالعِرق تُسْقَى بصوب الرائح الغادِى

وفى القَرافة ثـاوٍ لا تـزال لـه   نـارٌ على قـدر إطفائى وإيقادِى

حلّوا فُرادَى بـأطراف البلاد وهل   رأيتَ زُهْرَ الـدَّرارى غيرَ أفـرادِ

غـدا محمّـدُ محمـودا وخلّفـنى   اذمُّ همّـا رثى لى منـه حُسّـادِى

مررتُ بـالربع والوادى فـأوحشنى   وقيل لى مات أُنسُ الربع والوادِى

٧١ وقال يمدح فارس المسلمين بدرا اخا الصالح[1] [متقارب]

امـا وخدودٍ ألفن الصدودَا   وبَـرْدِ لَمًى لا يُبيح الورودَا

وبيضٍ صِفـاحٍ تسمَّى العيونَ   وسُمرٍ رماح تسمَّى القدودَا

ودرٍّ كأنّ الـطُّلا والنحـور   أعرن المبـاسم منـه العقـودَا

1. Vers 1-13, 22 et 23 d'une poésie de 26 vers dans D, fol. 50 v°-51 r°.

ورملٍ اذا ارتجّ تحت الحضور ذكرنا الهوى ونسينا زرودَا
وسِرْبٍ اذا ما خلا بالأسود رأيتَ الظباء يَصِدْنَ الأسودَا
لقد شئتُ أن لا يزال الغرامُ يجدِّد للقلب وجدا جديدَا
وأن لا أرى فارس المسلمين إلّا حميدَ المساعى سعيدَا
مليك غدا شَرَفا للملوك وركنٌ لمُلك اخيه شديدَا
اقام الى عفوه نقمةً تُقيم على المعتدين الحدودَا
متى سار موكبه كادت البلاد بساكنها أن تَميدَا
اذاما المظفَّرُ قاد الجيوش قلنا أسَيلا ترى ام جنودَا
كثيرُ التبسّم فى موقف يصافِح فيه الحديدُ الحديدَا
تراه غداةَ الندى والردى حساما مُبيدا غماما مُفيدَا

ومنها

اتتنى اياديه من قبل أن أمدّ اليهنّ عينا وجِيدَا
وأنطقنى فضلُ إحسانه وعلّمنى جودُه أن أُجيدَا

٧٢ وقال ايضا فى نجم الدين اخى عزّ الدين ابن اخت الملك الصالح[1] [طويل]

1. Vers 1, 2 et 6 d'une poésie de 11 vers dans D, fol. 51 v°.

تُرَى عند نجم الدين علمٌ بما عندِى   له من جزيل الحمد او خالص الودِّ
وهل عنده أنّى خطيب لمجده   وأنّى على عليائـه غيرُ معتدِّ

ومنها

ومدحُكَ عندى يا مؤيَّدُ طاعة   تقرِّبنى من طاعة الله والمجدِ

٧٣ وقـال فيه ارتجالا ايضا[1] [طويل]

لك المجد والفضل الذى ليس يُجْحَدُ   بل الحمد والمذمومُ من ليس يُحْمَدُ

ومنها

وما ضَمَّ هذا الشمل وهو كما ترى   وتسمعه إلّا الاجـلُّ المـؤيَّـدُ

٧٤ وقـال فى المعظَّم سليمان بن شاوَر[2] [رجز]

يا مَلِكا صرفُ الزمان عبدُهُ   والنائباتُ حين يسطو جندُهُ
إن مَخَضَ الخطبُ فانت زبدُهُ   او حَسُنَ الذكر فـانت ندُّهُ

1. Vers 1 et 6 d'une poésie de 13 vers dans D, fol. 51 v°-52 r°.

2. Vers 1 et 2 d'une poésie de 12 vers dans D, fol. 52 r° et v°.

٧٥ وقال يهجو بغيّا[1] [خفيف]

يا محبّا من النجوم الزُّبانَى ومن الارض زُبْرة الحدّادِ

وولىّ الزُّبَيْرِ دينا وتالى معجزات الزَّبور فى كلّ ناد

حبُّك الزُّبَّ بغض الزُّند عندى والزَّبادِى وزُبيةَ الآسادِ

٧٦ وقال ايضا وكتب بها الى نجم الدين جمال المُلك موسى ابن الاجلّ المأمون[2] [سريع]

الخادمُ المملوك يُنْهِى الى مولاه أنّ البِرّ فوق المرادْ

جاوَرَ فيها فضلُك المنتهَى وفاق فيها كلَّ بِرّ وزادْ

٧٧ وقال فيه ايضا[3] [سريع]

قل لجمال المُلك يا ابنَ الذى ذكرُ علاه ابدا خالدُ

كلُّ مساعيكم بنى فاتِكٍ يسمو بها المولود والوالدُ

1. 3 vers dans D, fol. 52 v°; ms. بغّا. Suivent 4 fragments introduits par : 1° وقال يرثى ولده (2 vers) ; 2° وقال ايضا فيه (2 vers) ; 3° وقال عند رجوعه من دفنه (3 vers) ; 4° وقال ايضا (3 vers).

2. 2 vers dans D, fol. 53 r°.

3. 6 vers dans D, fol. 53 r°.

مــا عاقنى عنـه سوى رَمْدة   شهــابُهــا فى مقلتى واقــدُ

وقَحْبــةٍ محكوكة غَضّة   يَـرغب فى خَلَواتها الـزاهدُ

ذابت دموع العين والأَيْرُ من   شوق وجُلاّبُ أَستها جامــدُ

وكُسُّهــا للنيــك مستيقظ   والأَيْرُ من فوق الخُصَى راقدُ

٧٨ وقــال فيه ايضا وقد تأخّر عن زيارته[1]   [بسيط]

ما عاقنى عنك إلّا هيضة عرضت   فــأضعفت كلَّ شىء غيرَ معتقدِى

فــلا خلتْ منك عين انت ناظرها   فانت عونى على الايّام بل سندِى

وعلمُ حالك رُوحى إن كتبتَ به   فأمِنْ برُوحى ولا تحبسْه عن جسدِى

لا شكرَ للدهر عندى غيرَ واحدة   إنّى وإيّــاك مجموعــان فى بلــدِ

اسليتَنى عن جميع النــاس قــاطبةً   فقــد غنيتُ ولم أحتجْ الى احدِ

٧٩ وقــال يمدح الملــك العادل سيف الدين ابا بكر بن ايّوب اخا الملك الناصر صلاح الدين[2]   [رمل]

سُقْمُ[3] ألحــاظ الحسان الخُرَّدِ   صحّــةٌ اهدتْ سِقــامَ الجسدِ

1. 5 vers dans D, fol. 53 r°.

2. Vers 1-3, 15-18 d'une poésie de 56 vers dans B², fol. 115 v°-117 v°, et dans D, fol. 53 v°-54 v°.

3. B² حكم.

حَبَّذا ظِلٌّ جفون أَنبتتْ   حمرة الورد على الخدّ النَّدِى

لَحَظاتٌ لم تزل اسهُمُها   يَتولّعن بقلب الاسدِ

ومنها

يا ليالٍ اسلفتْنى أَرَقا   انت فى جاه الليالى الجُدَدِ

قد وهبناك لايّام بها   قَبَضَ العدلُ بنانَ المعتدِى

ووجدنا مدح سيف الدين فى   جانب الايّام اقوى العُدَدِ

مَلِكٌ من آل ايّوبَ له   كَرَمُ الفرع وطِيب المَحْتِدِ

٨٠ وقال يمدح الملك المعظّم شمس الدولة اخا الملك الناصر ويحثّه على مسيره لليمن [1]   [كامل]

صرفُ النسيب الى اللِّوَى وزَرودِ   ضربٌ من الشُّعَراء غيرُ مفيدِ

وارقُّهم ديباجةً مَن عنده   غَزَلٌ يرود هوى الفتاة الرُّودِ

واذا عمدتُّ الى النسيب وصُغْتَه   فى غير وصف كنتَ غير عميدِ

ومنها

1. Vers 1-3, 20-24, 48-55 d'une poésie de 61 vers dans D, fol. 55 r°-56 v°. Les vers 20, 21 et 24 sont dans la *Kharîda*, fol. 258 r°.

مَلِكٌ أُوَحِّدُ مجده ولَوَ انّنى ثنّيتُه ثنّيتُ بالتوحيدِ[1]

أثني عليه ولا أُردِّد مجده[2] ونداه مجبول على الترديدِ

واذا قرنتُ مقالتى بفعاله فأسمعْ مُجِدًا فى صفات مجيدِ

جزلا يقابله جزيلُ مكارمٍ امسى بما لم يَجْرِ فى المعهودِ

عن كلّ مال بيتُ مال صامتٌ[3] اذ كلُّ بيت قلبُ كلّ قصيدِ[4]

ومنها

ضاق الصَّعيدُ على جيادك بعد ما ضمنتْ صعادُك فَتْحَ كلّ صَعيدِ

والغربُ واليَمَنُ القصيدةُ اهلُه من خوفهم فى قائم وحصيدِ

والسيفُ يَلمع فى الخواطر برقُه بالسيف من عَدَنٍ وارض زَبيدِ

فالى متى ايدى الكماة معوقة عن نشر ألوية ونشرِ بنودِ

ومعاطفُ الخيل الخفاف الى العدى تشكو خفاف أَبِدّةٍ ولبودِ

أفلا رميتَ بها الفلاة مجرّدا عزما تَسدّ به عِراضَ البيدِ

1. *Kharīda:* فى التوحيد.

2. *Kharīda:* فلا اردّد مدحه.

3. *Kharīda:* عن كلّ بيت بيتُ مال حاضر.

4. *Kharīda:* منه بيتُ قصيد.

وخلعتَ بمملكـة يقول طريفُهـا للـدهر أَرِّخْ فىَّ رِجْلَ تليـدِ
وعذرتَ من حَسَدَ الرجال على العلى لمّـا ظفـرتَ بلـذّة الحسودِ

٨١ وقـال يرثى العاضد[1] [كامل]

أَسَفى على زمن الامام العـاضدِ اسفُ العقيم على فراق الـواحدِ
زمنٌ دُفعتُ الى سواه وأذعنتْ جبحاتُ رأسى فى يمين القائـدِ
جالستُ من وُزرائه وصحبتُ فى أُمرائـه اهل الثنـاء الخـالـدِ
ووجدتُّ من جود الامام وجودهم للضيف اوثق عاضدٍ ومُساعِدِ

٨٢ وقـال فيه ايضا[2] [سريع]

يا عاضد الدين من المهدِ ووارثَ القائم والمَهْدِى

٨٣ وقـال يمدح الامير نجم الـدين جمال المُلك ابا علىّ موسى المأمون ويهنّئه بالعِيد سنة سبع وخمسين وخمسمائة[3] [خفيف]

ايها السيّـدُ الّـذى انا عبدُهْ والّـذى أنطق المـدائحَ مجدُهْ

1. Vers 1-4 d'une poésie de 8 vers dans D, fol. 56 v°. Les vers 1, 3, 5-8 sont publiés dans *Rauḍatain*, I, p. 223.
2. Vers 1 d'une poésie de 5 vers dans D, fol. 56 v°-57 r°.
3. Vers 1 d'une poésie de 17 vers dans D, fol. 57 r° et v°.

٨٤ وقــال يرثى ولده[1] [بسيط]

بان العَزا وفؤادى ما لــه جَلَدُ والنارُ فى القلب والأحشاء تَتَّقِدُ

٨٥ وقــال من قصيدة يمدح بها شاوَرا[2]

٨٦ وقــال يمدح فارس المسلمين بدرا ويشكره على خلعة بقصيدة منها[3]

٨٧ وقــال من قصيدة يهجو ابن دُخان[4] [كامل]

اقسمتُ لا كُشفتْ لِمصرٍ غُمّةٌ ومُديرُها ابنُ غمامةِ المستوقَـدِ

همٌّ لو اكتحل الحسانُ بلونـه لم يَفتقرن الى اكتحال[5] الإثمدِ

وجد السبيــلَ الى بلوغ مراده لمّا ارادوا ضبطـه بــالامجـدِ

وكــأنّــه معــه زيــادةُ خِنْصر سيّانِ إن وُجدتْ وإن لم توجَدِ

٨٨ وقــال يدعو ربّــه[6] [بسيط]

1. Vers 1 d'une poésie de 13 vers dans D, fol. 57 v°.
2. 4 vers dans D, fol. 57 v°-58 r°, publiés dans *An-Noukat*, p. 84 et 85.
3. 10 vers dans D, fol. 58 r°, publiés dans *An-Noukat*, p. 94 et 95.
4. 4 vers dans B², fol. 72 r° et v°, et dans D, fol. 58 r° et v°.
5. B² سواد.
6. 4 vers dans D, fol. 58 v°, et dans la *Kharîda*, fol. 262 v°.

يا ربّ هيّئ لنا من امرنا رَشَدًا ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ وآجعلْ معونتك الحسنى لنا مَدَدًا

ولا تَكِلْنا الى تـدبير انفسنـا ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ فالنفسُ تَعجز عن إصلاح ما فسدًا

انت الكريم وقد جهّزتُ من املى ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ الى اياديك وجها سائلا ويـدًا

وللـرجـاء ثـواب انت تَعلمه ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ فأجعلْ ثوابى دوام الستر لى ابدًا

٨٩ وقـال فى شاوَر عند رجوعه من حصار الاسكندريّـة وقد اكثر مِن سفك الـدمـاء بغير حقّ فسُئـل أن يعمل قصيـدة فى المعنى[1]

٩٠ وقـال يمدح نجم الدين بن مَصال[2] ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ [كامل]

رُدَّا احـاديثَ المُـنَى وأعيـدَا ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ومعـاهدًا حسنتْ رُبًى وعهودًا

دار عهدتُ بهـا الاهلّـةَ اوجهًا ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ متهلّـلاتٍ والغصونَ القـدودًا

والأُقْحُوانَ مَباسِمًا معسولـةَ الــنغمات والوردَ الجَنِيَّ خـدودًا

وأَستخبِرا ريما بـرامةَ نـافرا ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ لِمَ لا يريـد عن الصدود صدودًا

1. 5 des 6 vers publiés dans *An-Noukat*, p. 87. Le vers 3 manque et non pas les 6, comme je l'ai imprimé à tort. D'après D, je lirais au vers 4 تَرْعُدُ, et au vers 5 تَظَلُّ تُغَنِّى فى الطُّلا وتُغَرِّدُ.

2. Vers 1-4, 26-29, 39-50 et 60 d'une poésie de 60 vers dans B[1], fol. 81 r°-84 r°, et dans D, fol. 58 v°-60 r°.

ومنها

مـايش على سنن المعالى يَقتفى | فى المجـد آبـاء لـه وجدودَا
جازوا على الشِعْرَى وجاوز حدُّهم | بفضائـلٍ لا تَقبَـل التحديـدَا
أبقى سَلِيمٌ من مَصالٍ سيّـدا | ساد الكهولَ من الملوك وليدَا
فبَـنَى لبيت بـنى مَصالٍ جدُّه | شَرَفـا فزادتـه النجومُ مشيـدَا

ومنها

شكر الورى لك فى البُحَيْرة سيرة | أبقت عليك من الثناء خلودَا
سعدتْ بعدلك بعد جور طالما | أشقى طريفـا واستباح تليـدَا
ونسختَ من جور الـولاة شريعة | يتـوارثـون رسومَهـا تقليـدَا
أيدتَّ بـالتقوى وصادقِ عزمة | جَلَبا اليك النصرَ والتـأييـدَا
ومهابـةَ السمت الملوكىّ الـذى | يغدو بها أَسَدُ العرينـة سِيـدَا
فقدتْ بك الإسكندريّـةُ أُنسها | فـأعـدتَّ فيها أُنسها المفقودَا
كُنّـا وانت على البُحَيْرة نـازل | والثغرُ يشكـو فـترة وخمـودَا
جُزْنا بدارك لا خلتْ فتصورّتْ | فيها النفوسُ جلالَـك المعبـودَا
فجعلتُ سُدّةَ بـابهـا ورحابها | حَرَمـا وصحبى رُكَّعا وسجودَا
واستشعروا وجه السما متبسّما | فيها وبشرَ جبينـك المعهودَا

حتّى اذا قـدم الـركابُ يَحفُّـه   نصرٌ يَحـفُّ مَيـامِنًا وسعـودًا
فطلعتَ فى جنبـاتها متهلّـلا   كالبدر لا بـل للوجود وُجودًا

ومنها

أبـدى الندى واعاده ليُفيـدنى   فى المَكرُمات العطفَ والتأكيدًا

٩١ وقال يمدح القاضى الفاضل[1]   [طويل]

لك الحمد إن ارضاك قولى لك الحمدُ
وما لىَ وسعٌ غـير ذاك ولا جهـدُ
انا الحُرُّ يا عبد الرحيم فإن جرى   حديث الذى اوليتَنى فـانا العبدُ

٩٢ وقـال ايضا وكتب بها الى شهاب الدين[2]   [خفيف]

نطقتْ عنـك ألسنُ الأغمـادِ   بجدال الـرقـاب يـومَ الجلادِ
وسرى الحمدُ من لسان القوافى   مُخبِرًا عن نـداك فى كلّ نـادِ
فتمتّعْ بـدولـة خـدمتْهـا   بـالتهـانى مـواسمُ الأعيـادِ

1. 2 vers dans D, fol, 60 v°.

2. Vers 1-15 et 26-29 d'une poésie de 35 vers dans D, fol. 60 v°-61 r°.

دولــةٌ حــاضريّــة حاسدوها　　فى انتقــاص وغيرُها فى ازديادِ

لــك من صدرها محلُّ الفُؤادِ　　او فمن طرفهــا محــلُّ السوادِ

فعلُ محمودٍ كاسمه بعد أيُّــو　　بَ وفاء او كاسمه فى المبادِى

ساد فيها وسَدَّ عنها خطوبــا　　ذهبتْ بين عــزمــه والسدادِ

انت ثَبَّتَّهــا بــرغم المُداجِى　　فى بــدايــاتها ورغمِ المُبادِى

أردفتْ خلفهــا رجــالا وخلّتْ　　معها منتهًــى عنــانَ الهادِى

لا خلتْ منك والدا لك منها　　فى المهمّــات طــاعــةُ الاولادِ

والــدٌ آلفتْ مساعيــه فيهــا　　بين أجفانها وبــين الــرُّقــادِ

هيبــةٌ تَمــلأُ الصدور ولــكــن　　اين منهــا مــواضعُ العُبّــادِ

لم تــزل تَعمر القلوب الى أن　　زرعتْ حَبَّ حُبّــه فى الفــؤادِ

فــلــه فى النفوس خالصُ وُدِّ　　ثــابتٍ فى ضمــائــر الاعتقــادِ

طهّر الــلّــه صدره حين أعلى　　قــدره عن ضغــائــن الأحقــادِ

ومنها .

جهلوا مــا عرفتَ منّى وفضلى　　عَلَــمٌ فــوق شامخ الأطــوادِ

نقصوا بى من حيث زادوا فكانوا　　نَسَبًــا زاد نقصُــه بــزيــادِ

انت واصلت بــالكرامة برّى　　وهى اقصى مَطــالبى ومرادِى

ثمّ اتبعتَها بألطاف بِرّ   بالغتْ فى تعهّدى وافتقادِى

٩٣ وقال يمدح المكرَّم علىّ بن الزَّبَد[1]   [كامل]

يا من تَظَلُّ له الكواكبُ حُسَّدَا   لعلوّ رتبته وتمشى سُجَّدَا

ومنها

وأسلمْ فقد شكر الوصىُّ وآلُه   عزما نصرتَ به النبىَّ محمَّدَا

٩٤ وقال لعزّ الدين حُسام[2]   [سريع]

يا أكرَمَ الحاضر والبادِى   وفارسَ الموكب والنادِى

ويا ذُبابَ الابيض المنتضَى   عزما ونصلَ الصعدة الصادِى

وافَى كتابٌ منك مضمونُه   شكرُك عن بِرّى وإسعادِى

بدأْتَ بالحُسْنَى فجازيتُها   والفضلُ فى الإحسان للبادِى

فثقْ بودّى واعتقدْ أنّنى   لمن يناديك بمِرْصادِ

وسَلْ من اللّه تجدْ مُنْعِما   طولَ حياة الناصر الهادِى

1. Vers 1 et 9 d'une poésie de 9 vers dans D, fol. 61 v°.

2. 6 vers dans D, fol. 61 v°.

٩٥ وقال ايضا على لسان بعض من حصل فى اعتقال السلطان[1] [بسيط]

هذى مناجاةُ عبد رقّ حاسدُهُ من البلاء الذى امسى يكابدُهُ

لا يَطرق النومُ أجفانا لمقلته ومقلةُ الموت من قُرْبٍ تراصدُهُ

ومنها

امّا الرجاء فقد جهّزتُ مركبه وَفْدا الى مَلِك ما خاب وافدُهُ

الكاملُ ابن ابى الفتح الذى اعتصمتْ

به الخلافةُ لمّا غاب والدُه

حاشا كمالك من نقص تقدُّمه والبدرُ يُعرَف بعد النقص زائدُهُ

فَتِّش تَجِدْ لى نظيرا فى الذين هفوْا وما نظيرك ممّن انت واجدُهُ

وما أُقيمُ لنفسى حُسْنَ معذرة انا المُسِىء الذى ضلّتْ مَقاصدُهُ

بَعُدتُ عنكم وكانت زلّةً وخطا فاْغفرْ وذلك ذنبٌ لا أُعاودُهُ

انّى شَقِيت وهل من فضلِ عاطفةٍ علىّ تُسعِد جدّى او تساعدُهُ

لستُ الجليدَ على ما قد بُليتُ به فأرحمْ فلو كنتَ صخرا ذاب جامدُهُ

انّ ابن سبعين قد أشفى على طَرَفٍ من المنيّة واختلّت قواعدُهُ

1. Vers 1, 2, 7-15 et 21 d'une poésie de 21 vers dans D, fol. 61 v°-62 v°.

ومنها

لو قصَّر الحمدُ بى عن شكر أنعُمه   فـاللّـهُ شاكرُه عنّى وحـامدُهُ

قـافية الراء

٩٦ قـال يمدح ياسرا باليمن[1]   [كامل]

سفر الزمـان بواضح من بشرِهِ   وأفترّ باسمُ ثَغره من ثَغرِهِ
واضاء حتّى خلتُ فحمة ليله   طـارت شرارا فى توقّد فجرِهِ

ومنها

بـالياسر المغنى بـأيسر جوده   والمقتنى عزّ الزمان بـاسرِهِ
مَن طالت اليَمَنُ العراقَ بفضله   وسمتْ على ارض الشّآم ومِضرِهِ

٩٧ وقـال من قصيدة يهنّئ بعيد النِطْر[2]   [كامل]

أحيى معارفَ كلّ معروف بها   ومحا مَعالِمَ مُنْكِريـه ونُكرِهِ

٩٨ وقـال يمدح الامام العاضد[3]   [كامل]

1. Vers 1, 2, 7 et 8 d'une poésie de 12 vers dans D, fol. 62 v°.
2. Vers 1 d'une poésie de 31 vers dans D, fol. 62 v°-63 v°.
3. Vers 1, 2 et 17-47 d'une poésie de 47 vers dans D, fol. 63 v°-65 r°. B', fol. 85 r°-87 r°, a les vers 1-10, 12-25, 44, 46 et 47.

الشعرُ يَعلم أنّ قــدركَ اكبرُ ممّا نقــول وأنّ فضلــك اكثرُ
لكــنّ مدحك خدمة مفروضة أُمر المُقِــلُّ بفعلهــا والمُكثِرُ

ومنها

شَرُفتْ اميرَ المــؤمنين مَــواسِمٌ أضحتْ تؤرَّخ بــاسمكم وتُسَطَّرُ
قُسمتْ كما قُسم الزمان مَحاضرٌ لم يَنصرم ومقــدَّمٌ ومــؤخَّــرُ
واجلُّهــا يــومُ الخليج فــإنّــه من بينها يــومٌ اغــرُّ مشهَّرُ
يــومٌ خلعتَ عليــه ليــلَ عجاجة شُهُبُ الاسنّــة فى دُجاها تَزهرُ
يــومٌ كأنّ الجيش تحت قتــامه سِرٌّ بــأثناء الجــوانح[1] مُضمَــرُ
وافاك فيه النِيلُ وهو من الحيا خَجِلٌ يقــدِّم رِجْلَــه ويــؤخِرُ
قــد جاء معتذِرا اليك وتــائبا من ذنبه الماضى ومثلُك يَعذرُ
لــولا تعثُّره بــأذيــال الــثرى ما كان مذرورا عليــه العِثْيَرُ
لو لم تغبّر بــالندى فى وجهه مــا لاح قطُّ عليه لونٌ اغبرُ
ولَوَ انّــه لاقى ركابــك ابيضًا صِرفا لكدّره العجاج الاكدرُ
ولقــد عدمناه فنُبْتَ نيابــةً عــزّ الغنىُّ بها واثرى المُعسِرُ
إن كان من نهرٍ فكفُّك لُجــةٌ او كان من مطر فوبلُك اغزرُ

1. D الجوارح ; j'ai adopté le texte de B[2].

شتّـانِ بينكما أَبَحْرٌ واحـد كيَـدٍ انـامِلُها الكريمةُ أَبْحُرُ

فى كلّ وقت فيضُ جودك حاضِر فينـا ونـائله يَغيب ويَحضُرُ

وعلى الحقيقـة لا المجاز فـإنّـه من نعمة اللّـه التى لا تُكْفَرُ

كسرُ الخليج عبـارةٌ عن مِنّـة اضحى بهـا كسرُ البريّـة يُجْبَرُ

فتَمَلَّ موسمَـه وعُمرا خالـدا تمضى ليـاليـه وانت معمَّرُ

وتَهَنَّ ايّـامَ الكفيل ودولـةً عزّت بها فهو الهناء الاكبَرُ

هادى الدعاة كفيلُ دولتك التى تَهدى اذا ضلّ السميعُ المُبْصِرُ

إن كنتَ فى وجه الخلافة مقلةً فـالصالحُ الهادى عليها يَحجرُ

او كنتَ فى حَرَم الامامة قِبْلةً فهـو الشعـار لاهلها والمَشْعَرُ

او كنتَ للاسلام شمس هداية فطلائـعٌ منها الصباحُ المُسْفِرُ

مَلِـكٌ اذا عُـدّ الملوك وفضلها بدأ اللسانُ بـه وثَنَّى الخنْصِرُ

شِيَمٌ يروق الاذنَ منهـا مسمعٌ وعُلًى يروق العينَ منها منظـرُ

أحيي بمُحْيِي الدين سيرتَـه التى يُطْوَى بها نشرُ الثنـاء ويُنْشَرُ

ذخرُ الأئمّة من خلائف هاشمٍ ووصيلـةٌ لهمُ تصان وتُـذْخَرُ

الناصرُ المُحْيِي الـذى بغنائـه اضحتْ عظيمةُ كلّ خطب تَصغرُ

شَرُفتْ بنو رُزِّيـكَ حتّى أنّهم دون البريّـة للكواكب معشرُ

وتواضعوا والـدهرُ يَعلم والعُلَى أنّ الـزمان بهم يَتيه ويَفخرُ

الشائدون عُلَى كَبَا من دونها ... كِسْرَى وقَصّر عن نداها قَيْصَرُ

فلْيَسلموا للعاضد بن محمد ... عَضُدٌ يُذَلُّ به العدوُّ ويُقْهَرُ

٩٩ وقال فى الاكرم بن الزَّبَد[1] [طويل]

اذاما لقيتَ الأَكرَمَ النَّدْبَ فاْعتذرْ ... اليه من التقصير فى الحمد الشكرِ

وقل لا خلا منك الزمانُ ولا انطوى ... بساطُك من نَهْيٍ مطاعٍ ومن امرِ

فما زلتَ طَلْقَ الوجه فى السُّخط والرضى ... حميدَ السجايا فى التجهُّم والسُّرْ[2]

اذا ما تسخبْنا[3] عليك قَبِلْتَنا ... قَبولَ رحيب الساح والراح والصدرِ

١٠٠ وقال يرثى الملك الصالح[4] [خفيف]

ليت يوم الاثنين لم يَتبسّم ... عن محيّاه للّيالى ثغورُ

طلعتْ شمسُه بيوم عبوس ... حيَّر الطير شرُّه المستطيرُ

وتجلّى صباحه عن جبين ... إِثْمِدُ الليل فوقه مذرورُ

صبّح الجدَ فى صبيحة ذاك اليوم غَبْراءُ صَيْلَمٌ عَنْقَفِيرُ

1. 4 vers dans D, fol. 65 r°. 2. D التهجُّم والشر.
3. D تَسَخَّيْنا.

4. Vers 9-16 et 42-54 d'une poésie de 97 vers dans D, fol. 65 r°-67 v°. Les vers 1, 7, 17, 19, 20, 25, 26, 33 et 92-97 sont publiés dans *An-Noukat*, p. 51-52; les vers 1, 7, 17, 19, 25, 26, 40, 41, 55, 56, 62 et 63 dans *Rauḍatain*, I, p. 125-126.

بلـغ الـدهرُ عندها ما تمنّى　　وعليها كان الـزمـان يـدورُ
حـادثٌ ظلّت الحوادثُ ممّـا　　شاهدتْـه من جـوره تستجـيرُ
تَرجف الارضُ حين يُـذكَرُ عنه　　وتكـاد السماء منـه تمـورُ
طبّق الارضَ من مصاب ابى الغا　　رات خطبٌ لـه النجومُ تغورُ

ومنها

لـك رِضوانُ زائـرٌ ولـقـوم　　هلكوا فيه مُنكَرٌ ونَكيرُ
حفظتْ عهدك الخـلافـة حفظا　　انت منها بـه خليق جديـرُ
أحسنتْ بعدك الصنيعـةَ فينـا　　فـأستوتْ منك غيبة وحضورُ
وأبَى الـلّـهُ أن يَتمّ عليهـا　　ما نـوى حاسد لها او كَفورُ
ضيّقوا حفرة المكيدة لكن　　ضاق بـالنـاكثينَ ذاك الحفيرُ
وتجـرّؤا عـلى القصور بغـدر　　وسراجُ الـوفـاء فيهـا يُنيرُ
حَـرَمٌ آمِـنٌ وشـهـرٌ حـرامٌ　　هُتكتْ منهمـا عُـرًى وستورُ
لا صيـامٌ نهـاهمُ لا امـامٌ　　ظاهرٌ تُـرْبُ أخمَصَيـه طَهورُ
أخفروا ذمّة الهدى بعد علمٍ　　ويقـينٍ أنّ الامـام خفـيرُ
واذامـا وفت خدورُ البوادى　　بـذمـام فما تقـول القصورُ
غضب العاضدُ الامام فكـادت　　فَرَقًـا منه أن تذوب الصخورُ

أدرك الثـأر من عِـداه بعزم　　لم يكن فى النشاط منه فتورُ

واستقـامت بنـصره وهـداه　　حُجّةُ اللّـه واستَمرّ المَريـرُ

١٠١ وقـال يمدح المظفَّر اخا الملك الصالح[1]　　[رجز]

يا ظبيـة الـرمل التى　　انستُـهـا وتَـنـفـرُ

لام عليـكِ عُـذّلى　　لـو شاهدوكِ عـذرُوا

ومنها

واَشكرْ ابا النجم الذى　　إحسانُـه لا يُـكْـفَـرُ

بَدْرَ بن رُزّيكَ الذى　　ادنى نـداه الـبِـدَرُ

ذو غـرّة تـزهو بها　　تيجـانُـه والمِـغـفَـرُ

ومنها

قلتُ لمن كان معى　　اكشفْ لنا ما الخبرُ

فـقـال لى منتهـرا　　اسكتْ لفيـك الحجرُ

يجوز أن يَخفى السُّهَى　　فكيف يَخفى القمرُ

1. Vers 1, 2, 10-12 et 42-53 d'une poésie de 53 vers dans D, fol. 67 v°-69 r°.

فقلتُ من هذا الذى   تُعْظِمه وتُكْبِرُ

قال جلالُ الرُّؤَسا   فاستمِعوا وأَبْصِرُوا

هذا الذى تجمّلت   مِصرُ به لا شَيْزَرُ

فعندها قلتُ لحظّى انت حَظٌّ مُدْبِرُ

حتّى متى أَضْجَرُ من   دهرى ولست أَضْجَرُ

وسوف أَبلغُ المُنى   إن عزم المظفَّرُ

لأنّنى من ظلّه   فى ذمّة لا تُخْفَرُ

نلتُ به ما أرتجى   أَمنتُ ممّا أَحذرُ

وهو على ما أشتهى   من كلّ خلق أَقدرُ

١٠٢ وقال يمدح نجم الدين بن مَصالٍ[1] [سريع]

قولا لنجم الدين يا خيرَ من   نادت نداه غُرُّ أَشعارِى

ووارثَ الأَفضل من بعده   مَنْصِبَه العارى من العارِ

يا من ثناه وسنا وجهه   نزهةُ أَسماع وأَبصارِ

يَفديك أَقوامٌ عطاياهمُ   ماءٌ أُجاجٌ بين أَحجارِ

ظاهرُ أَثوابهمِ أَبْيَضٌ   والعِرْضُ من زفت ومن قارِ

1. 10 vers dans D, fol. 69 r°.

زَعانفُ تـأنف من ذمّهم   وحمدِهم عُونى وأبـكـارى

أهدِىَ لى فروٌ لـه قيمة   غـالـية لكـنّه عـارِى

يَبيت فى الليـل بلا سترة   والقطُّ يحميـه من الفـارِ

فلَمْنُنْ ولا تَمْنُنْ على إثرها   بشُقّـة من عمل الـدارِ

فسوف يَجزيك ثنائى بها   من كلّ قِيراط بقِنْطـارِ

١٠٣ وقـال فى يوم الخميس وقـد نُقل الصالح من الدار التى كان بها مدفونا[2] بالقاهرة الى تربة بالقرافـة[1] [كامل]

يا مُطلِـقَ العَبَرات وهى غِزارُ   ومقيِّـدَ الـزَّفَرات وهى حِرارُ

ما بالُ دمعك وهو ماء سافح   يُذكَى بـه من حدّ وجدك نارُ

لا تتّخذنى قدوةً لك فى الأسى   فـلـدىّ منه مَشاعرٌ وشعارُ

خَفِّض عليك فـإنّ زَنْد بليّتى   وارٍ وفى صدرى صَدًى وأُوارُ

إن كان فى يـدك الخيارُ فـإنّنى   وَلْهانُ لم أتـرك ومـا[2] أختـارُ

1. Vers 1-8, 20, 36, 45-47, 49 et 68-83 d'une poésie de 83 vers dans D, fol. 69 r°-71 v°. Les vers 12-14, 17, 19, 21, 22, 37, 38, 46, 48, 50-54, 56, 57, 61 et 62 sont dans *An-Noukat*, p. 63-65 et 145. La *Kharida*, fol. 259 v°, contient les vers 12-14, 17, 21, 37, 38 et 54. Dans *Raudatain*, I, p. 126-127, on trouve les vers 9-19, 21-23, 30-35, 37-44, 54-59, 61-64, 67 et 66, plus, entre les vers 13 et 14, un vers, donné en troisième dans *An-Noukat*, p. 63.

2. La lecture de وما est incertaine.

فى كلّ يـوم لى حنينٌ مضلّـة   يُـؤدَى لها بعـد الحوار حوارُ
عاهدتُ دمعى أن يَقـرّ فخاننى   قلبٌ لسائـلـه الهمومُ قَـرارُ
هل عنـد محتقِـر يسيرُ بليّـةٍ   إنّ الصغـار من الهموم كبـارُ

ومنها

حتّى اذا شيّـدتَّهـا ونصبتهـا   عَلَما يُحَجُّ فـنـاوه ويُـزارُ

ومنها

أكفيلَ آل محمّـد ووليّهم   فى حيثُ عرفُ وليّهم إنكـارُ

ومنها

ولقد وفى لك من صنائعك أمرؤٌ   بثنـائـه تَستسمـع السُّمّـارُ
أوْفَى ابو حَسَنٍ بعهدك عند مـا   خـذلتْ يمينٌ اختَهـا ويسارُ
غابت حُماتُك واثقين ولم تَغب   فكأنهـم بحضـوره حُضّـارُ

ومنها

لقى المنيّة دون وجهك سافرا   عـن غُـرّة لجبينهـا إسفـارُ

ومنها

مَلِك جنايــةُ سيفه وسنانــه   فى كلّ جبّــار عصاه جُبــارُ
جُمعتْ له فِرَقُ القلوب على الرضى   والسيفُ جامعُهنّ والـدينـارُ
وهما اللـذان اذا اقــاما دولـة   دانت وكان لامرهـا استمرارُ
واذا هما افترقـا ولم يَتناصرا   عــزّ الـعــدوُّ وذلّت الأنصارُ
يا خيرَ من نُقضتْ له عُقَدُ الحُبَى   وغـدا اليه النقضُ والإمرارُ
ومضتْ أوامرُه المطاعةُ حسب ما   يَقضى بــه الإيــرادُ والإصدارُ
إنّ الكفـالــة والوزارة لم يزل   يُــومَى اليك بفضلها ويُشارُ
كانت مسافِرة اليك وتَبعدُ الـــأخطارُ ما لم تُــركَب الأخطارُ
حتى اذا نزلتْ عليك وشاهدتْ   مَلِـكا لزَنْد المُلك منه أُوارُ
ألقتْ عصاها فى ذراك وعُرّيتْ   عنها السروجُ وحُطّت الأوكارُ
لـلّــه سيرتُــك التى أطلقتَها   وقيــودُها التــأريخُ والأشعـارُ
جاءتْ فصلّى خاطرى فى مدحها   وكبتْ ورائى قُــرّحٌ ومِهـارُ
والخيلُ لا يُرضيك منها مَخْبَرٌ   إلّا اذامــا لــزّهـا المضمـارُ
ومدائحى ما قد علمتَ وطالَما   سبقتْ ولم يُبْلَــلْ لهنّ عِـذارُ
إن اخّرتْنى عن جنابـك مِحنةٌ   بــأقَــلَّ منها تُبسَط الأعــذارُ
فلــدىّ من حُسن الولاء عقيدةٌ   يُــرضيك منها الجهرُ والإسرارُ

١٠٤ وقال يمدح العاضد[1] [طويل]

فتوحٌ لها فى كلّ يوم مَسَرّةٌ تُباشِرُ سمعَ المجد منها البشائرُ
قضى اللّه يا ذخر الأئمّة أنّ من يناويك او يَنوى لك الغدر خاسرُ

ومنها

وأبطلتَ كيد الخارجىّ بن يُوسُفٍ وانت كفيل لابن يُوسُفَ ناصرُ
توهّمَ أنّ المَلْك ما سوّلتْ له وساوسُ أملتْها المُنَى والخواطرُ
وهذا مرام لم تزل دون نيله مواردُ حَتْفٍ ما لهنّ مصادرُ

١٠٥ وقال يمدح الناصر بن الصالح[2] [كامل]

دانت لامرك طاعةُ الأقدارِ وتواضعت لك عزّةُ الأقدارِ
وسما على الشعرى محلّك فى الورى فسمتْ بذكرك همّةُ الأشعارِ

ومنها

1. Vers 3, 4 et 8-10 d'une poésie de 40 vers dans D, fol. 71 v°-72 v°; les vers 1, 2, 5, 11, 13 et 16 sont dans *An-Noukat*, p. 66; 28 et 29 dans *Rauḍatain*, 1, p. 97.

2. Vers 1, 2, 5-32 et 43-51 d'une poésie de 51 vers dans D, fol. 72 v°-74 r°.

وأمددْ يديك ابا الشُّجاع مثوبةً وعقوبـةً بـالسيف والـدينارِ
فهما ذريعـةُ عـزّة وكرامـة وهمـا ذريعـة ذلّـة وصغـارِ
النـائبان عن المنيّـة والمُنَى فى قسمـة الأرزاق والأعمـارِ
والمُصْلِحان فسادَ كلّ طويّـة مرتـابـةٍ بـالعرف والإنكارِ
والقائمان اذا تطاول ناكث بحـراسة الأوطـان والاوطـارِ
والحاملان عن الممالك ثِقْلَ ما تحتـاج من نقض ومن إمرارِ
والـرافعان غـداةَ كلّ كريهـة خَطَرَ الملوكِ على القنا الخطّارِ
والموقِـدان لهم بكلّ ثنيّة نـارَ العلى فى رأس كلّ منارِ
ولقد جمعتَ ابا الشُّجاع اليهما خَفْضَ الجناح ورفعةَ المقدارِ
وذعرتَ ساهية القلوب بهيبة سكّنتَهـا بسكينـة ووَقـارِ
ووفيتَ هذا الدين واجبَ حقّه فصفتْ مَشارِبُه من الأكدارِ
ولكلّ عصر دولـة وسياسة تَجرى الامورُ بها على الايثار
فاذا بدا لك جالسا فى دسته فحَذارِ من ليث العرين حَذارِ
واْقصرْ خُطاك وكُفَّ عن وجه الثرى ما طال من ذيلٍ وفضلِ إزارِ
واْخصُرْ مقالَك إن نطقتَ فربّما وُعِظَ المُقِـلُّ بعثرة المِكْثـارِ
عندى لك الخبرُ اليقين فثِقْ بما يُنْهِى اليك جُهَيْنـةُ الأخبارِ
أصبحتُ منه وقد علمتَ فصاحتى فى كلّ نـادٍ أستقيـل عثارى

أقسمتُ بالمَلِك الذى ألفاظُه سحرُ العقول ونفحة الأشجارِ
ذخرِ الأئمة كافلِ الخلفاء من نسل الهداة الخمسة الأطهارِ
لقد اعترانى الشكُّ هل فى تاجه وجهٌ صبيحٌ ام صباحُ نهارِ
وجهٌ به تَقْذَى عيونُ عداته كَمَدا وتُجْلَى أعينُ النُّظّارِ
لم أدرِ هل نُصبتْ مراتبُ دسته بمقرّ مَلْك ام بدار قرارِ
دارٌ غدتْ يا شمسها وغمامها فَلَكًا ولكن ليس بالدَّوّارِ
وكأنما هى جنّة أغنيتَها يا بحرها عن مِنّة الأنهارِ
وجعلتَها دارَ السلام فبوركتْ دارُ السلام وكعبةُ الزُّوّارِ
لو لم تكن بيتا يمينُك ركنُه ما كان مستورا بذى الأستارِ
أهدتْ لها تِنّيسُ ما لم يَفتخر بنظيره عصرٌ من الأعصارِ
وأمدّها حُسْنُ اقتراحك بالذى لم تَقترحه خواطرُ الافكارِ

ومنها

فتَمَلَّ دولتَك التى افتَخرتْ بها مِصْرٌ على الأعصار والأمصارِ
غبّرتَ فى وجه الملوك بسيرة لم يَكتحل احدٌ لها بغُبارِ
وغدتْ عُلاك صحيفةً عنوانُها امنتْ رعيّةُ من يخاف البارِى
وبنيتَ بعد ابيك شامخ رتبة يُغْنِى العيانُ لها عن الأخبارِ

اعلمتَنا لمّا طلعتَ ببرجها … أنّ البروج مطالعُ الأقمارِ

يا خابط العشواء بعد طَلائعٍ … هذا الشهابُ ضرام تلك النارِ

يا ظامئ الآمال إنّك نازل … بغدير ذاك العارض المِدْرارِ

يا خائف الضارى نصحتُك فاتّئدْ … وأحذر فهذا شبلُ ذاك الضارِى

وأسلمْ لأيّام غدا بك اهلُها … من جورها فى ذمّة وذِمارِ

١٠٦ وقال فى كسر الخليج يمدح العاضد سنة تسع وخمسين وخمسمائة[1] [طويل]

سجودا فهذا صاحب الركن والحِجرِ … ووارثُ علم النمل والنحل والحِجرِ

ومنها

تَمَلَّ اميرَ المؤمنين مواسما … تزورك من صوم شريف ومن فِطرِ

يواصِلها سعدٌ بجدّك مُقبِل … فعامٌ الى عام وشهرٌ الى شهرِ

ركبتَ الى كسر الخليج وانّما … ركبتَ الى جبر الرعايا من الكسرِ

ولمّا رأيتَ البرّ بحرا من الظُّبَا … تعجّبتَ من بحر يسير الى نهرِ

غدوتَ بفتح السدّ فى زحفِ أرْعَنٍ … يَسدّ هبوبَ الريح بالأَسَل السُّمْرِ

1. Vers 1, 10-18, 25-27 et 37-40 d'une poésie de 40 vers dans D, fol. 74 r°-75 r°.

يَــردّ ظلام النَّقْع فجرًا كأنّما   أسنّتُــه مطبوعــة بسنا الفجرِ
كأنّ على البيداء منه صحيفــةً   كتائبُها سطرٌ يضاف الى سطرِ
اذا خفقتْ أعــلامُــه وبنوده   رأيتَ عليها غُــرّة العزّ والنصرِ
وقد خلّع التأييدُ فوقك حُلّــةً   تُطَرَّز بالاحسان والعــدل والبِرِّ

ومنها

أوارثَ مجد الحــافظ بن محمّد   وحافظَ حكم الله فى محكم الذكرِ
اذاما استجاب اللّهُ صالحَ دعوةٍ   فمتّعك الرحمنُ بــالناصر الذخرِ
فقد سترتْ ايّــامُه عيب دهرنا   فلا كشف الرحمنُ ذلك من سترِ

ومنها

وكم قُدْرةٍ يــا آل رُزّيكَ منكمُ   تعبّرُ بالاحسان عن شَرَف القدرِ
ولو لم تكونوا آمرينَ على الورى   لكنتم احقَّ الناس بالنهى والامرِ
فكيف وقد أضحى إمامُ زمانكم   لكم جامعا بين الكفالة والصِهْرِ
فــدُمْتم له ما دام شِعْرِى فإنّه   سيَبقى الى أن يَنقضى عُمْرُ الدهرِ

١٠٧ وقــال يمدح عزّ الدين حُساما [1]   [طويل]

1. Vers 1-10 et 42 d'une poésie de 47 vers dans D, fol. 75 r°-76 v°. Les vers 34, 36, 37, 40, 41 et 43-47 sont publiés dans *An-Noukat*, p. 116-117.

سرى لكِ عَرْفٌ فى النسيم الذى سرى وخطرةُ ذكرٍ نفّرتْ سِنةَ الكَرَى

وأومض من تلقاء ارضكِ بارق قضى لكِ عندى أن تَنامى وأسهرا

يذكّرنى درًا بثغركِ أبيَضًا ولونَ خِضاب فى بنانكِ أحمرا

طوى لكِ بُرْدَ الليل نشرٌ كأنّما اجاز على دارِينَ وهنا وما دَرَى

وما كان ذاك النشرُ إلّا تحيّةً بعثتِ بها مسك الذوائب أذفرا

بعثتِ بتِيكَ الريح روحَ ابن قَفْرةٍ برى لحمه هزُّ النوافح فى البُرَى

حليفٌ لأكوار المطايا كأنّما يَعدّ القُرَى أوطَى مهادا من القُرَى

اذا قطعتْ أوصالَ ارض ركابُه فقد وصلتْ ذيلَ الهواجر فى السُّرَى

كأنّ ابن حُجْرٍ قد عناه بقوله[1] نحاوِل مُلْكا او نموت فنُعْذَرا

وما ظفر الراجى من المجد غايةً اذا هو لم يَرْجُ الاجلَّ المظفَّرا

ومنها

وهذّب فكرى نقدُه وانتقادُه وأثنى على شعرى وان كان أشعرا

١٠٨ وقال يمدح بدر بن رُزّيك ويذكر حريقا وقع بمنظرته بالخليج وبذكر داره الاخرى وبناءها وستورها الديباجَ ومقاطع

1. Imrou'ou 'l-ḳais, dans Ahlwardt, *The Divan of the six arabic Poets,* p. 130.

العاج والآبنوس ويسئله فى سكنى دار[1] [كامل]

ليست صفاتُ عُلاك ممّا يُمترَى　　فيها ولا ممّا يُصاغ ويُفترَى
مدحتْك قبل مديحنا لك همّةٌ　　أغنتْك شهرةُ فضلها أن تُشْهَرَا

ومنها

وكفتْك عن جرّ العساكر هيبةٌ　　أضحتْ تجرّ بكلّ ارض عسكرَا
وشفعتَها بغرائمٍ لولا التُّقَى　　أذكتْ على الآفاق جمرا مُسْعَرَا
ووقائع أيّدتَها بصنائعٍ　　ضَمِنَ المديحُ لذكرها أن يُشترَى
نابت منابَ الخِضْر فى تطوافه　　مذ فارقتْ هذا الجنابَ الاخضرَا
كم موقف أذكيتَ من شُهُب القنا　　فى ليلِ عِثْيَرِه سَنًا وسَنَوَّرَا
ومواطنٍ وطّنتَ نفسك عندها　　لمّا وردتَّ الموتَ أن لا تَصدرَا
فتكشّفتْ من فارس الاسلام من　　مَلِك تَعَوَّدَ أن يُعان ويُنْصَرَا
صدّقتَ نعتك بالمظفَّر عند ما　　حَمِيَ الوطيسُ بها فرحتَ مظفَّرَا
حيث الأَعِنّةُ والأَسنّةُ شُرَّعٌ　　والجوُّ قد لبس العجاج الأكدرَا

1. Vers 1, 2, 9-23, 31-34, 38, 45, 47, 50, 55-57, 60-63 et 70 d'une poésie de 70 vers dans D, fol. 76 v°-78 r°. Les vers 24-27, 30, 35-37, 39-44, 46, 48, 49, 51-54. 59 et 62 sont dans *An-Noukat*, p. 102-103.

وكأنّ عزمك قال حين تقدّمت ... بك همّةٌ لم ترضَ أن تتأخرا

لا تُكسر الأعداء حتى يَشهدوا ... صدرَ الذوابل فى الصدور تَكَسَّرا

والمشرفيّةُ لا يروق بياضُها ... إلّا اذا صُبِغَ النجيعَ الأحمرا

بين الحديد على يمينك غَيْرةٌ ... حَسَدَ الحُسامُ بها الأَصَمَّ الأسمرا

فغدا لما نظم المثقَّفُ ناثرا ... عقدٌ تمامُ جماله أن يُنثَرَا

فافخر بهمّتك التى من حقّها ... إن لم يَرُعْها مجدُها أن تفخرَا

ومنها

للّه فيك ابا الضياء سريرةٌ ... يجرى بطاعتها القضاء اذا جَرَى

فتَمَلَّ دارا شيّدتْها همّةٌ ... يغدو العسيرُ بامرها متيسّرَا

جمّلتَها وتجمّلت مِصرٌ بها ... لمّا علت بك عزّةً وتكبُّرَا

فاقت على الإطلاق كلَّ ثنيّة ... وسمتْ فما استثنتْ سوى أُمّ القُرَى

ومنها

وسقيتَ من ذوب النُّضار سقوفَها ... حتّى لكاد نُضارُها أن يَقطرَا

ومنها

لم يَبْدُ فيها الروضُ إلا مُزْهِرًا والنخلُ والرُّمَّانُ إلا مُثْمِرَا

ومنها

وبها من الحَيَوان كلُّ مشهَّرٍ لبِسَ الوشيجَ العَبْقَرِىَّ مشهَّرَا

ومنها

وكأنَّ صولتك المخوفة أمّنتْ أسرابها أن لا تُراعَ وتُذْعَرَا

ومنها

وغدوتُ محسوبا على إحسانه الضافى ومحسودا عليه من الوَرَى

حتّى متى انا فى جوارك أكترى دارا ودورُك للانام بلا كِرَا

فأمنُنْ بها فى القرب منك فسيحةً فالقربُ منك بنور عينى يُشترَى

ومنها

تَسْقِى العقولَ سُلافةً لم تُعتصَر من بابلٍ ابدا ولا من عُكْبَرَى

روَّى منابتَ كَرْمها الكَرَمُ الذى أضحى بينبوع الندى متفجِّرَا

شَرِبَ السماحُ الفارسىُّ كُئوسَها فقضت على معروفه أن يُشكَرَا

بدرُ بن رُزِّيكَ الذى لا تُتَّقَى هَفَواتُه فى مجلس أن تَبدُرَا

ومنها

فَلْيَحْيَ مــا حَيِيَتْ مدائحُ مجده   وَلْيَبْقَ مــا بقى الزمانُ معمَّرَا

١٠٩ وقال يمدحه فى شهر رمضان سنةَ ستّ وخمسين[1] [رجز]

عنــد ظبــاء الجلهتينِ ثــارُه   وبين أطنــاب المَهَا عِشــارُهُ

ومنها

بدرُ بن رُزِّيكَ الذى لا ينقضى   نــورُ محيّــاه ولا إبــدارُهُ
قد خالف البدرَ فلا خسوفُــه   فى حالــة يُخْشَى ولا سِرارُهُ
يَطلع من ابنائــه فى دسته   نجومُ مُلــك هم غــدًا أقمارُهُ
أشبــالُ خِيسٍ وهمُ اسوده   صغــارُ عصر وهمُ كبارُهُ
أصبحتَ غصنــا وهمُ ثمــارُهُ   أمسيتَ بحرا وهــمُ أنهــارُهُ
إنّ ابــا النجم الهُمام لم يزل   يعلو على نجم السما منــارُهُ
صار على نهج اخيه بعد مــا   حلّــق فى جوّ العلى مطــارُهُ
أشبهَه خَلقــا وخُلقــا طــاهرا   اذ كان من إنجــازه نِجــارُهُ
ورثتما ابنــاء رُزّيــكٍ وهم   خيــار بيت انتمــا خيــارُهُ

1. Vers 1 et 60-71 d'une poésie de 90 vers dans D, fol. 78 r°-80 v°.

همُ لُبـابٌ انتمـا لُبـابـه وهم نُضـار انتمـا نُضـارُهُ

فـأحتسِبوا لى بولاء صادق أخبركم عن صدقه اختبارُهُ

كلٌّ يرى حبّكمُ وانّما عُمـارةٌ من دونـهـم عَمـارُهُ

١١٠ وقـال وقد سوّغه الامير الظهير مُرْتفِع الحَواصّ[1] دارا لـه بالخليج تُعرَف بدار سعد الافتخاريّ فكتب الى بعض الامراء يستعينه فى مرمّتها[2] [كامل]

ولـرُبَّـمـا زلـق الحِـمـا رُ وكان من غرض المُكارِى

١١١ وقـال يمدح فـارس المسلمين بـدر بن رُزِّيـك[3]

١١٢ وقـال لولىّ الدولـة صهر الجمل[4] [سريع]

قـل لولى الدولة اسمعْ فقد ضيّقتَ صدر النظـم والنثرِ

إن كنتَ لم تشكر على ما مضى من اختصاصى لك بالشكرِ

فـأبسطْ لىَ العـذر على زلّتى فـإنّنى أنـظـرُ فى امـرِى

1. Le manuscrit porte الحلواص (peut-être pour الجلواز).

2. Vers 18 d'une poésie de 18 vers dans D, fol. 80 v°-81 r°. Les vers 1-8, 14, 16, 9-11 et 17 sont dans *An-Noukat*, p. 106-107.

3. 5 vers dans D, fol. 81 r° et v°, et dans *An-Noukat*, p. 107.

4. 3 vers dans D, fol. 81 v°.

١١٣ وقال وكتب بها الى القاضى المهذّب بن الزُّبير وكان طلب منه شيئا من شعره[1] [طويل]

ألا أيّها الناسى قديمَ مودّة أبيتُ لها حِفظا مع النوم ذاكرًا

أراك اذا أومأتَ نحوَ مُهِمّة ركبتَ[2] اليها كلَّ هول مبادِرًا

وإن عرضتْ حاجٌ اليك صغيرةٌ أعدتَّ رسولى مُخْفِقَ السعى صاغرًا

فإن كان ذا عدلا دعوناك عادلا وإن كان ذا جورا[3] دعوناك جائرًا

ولو كنتَ كالنقّاش فيما عَدِمتَه من الشعر لم تَعدم من الناس عاذرًا

ولكنّنى ما زلت أدْعَى حقيقةً وإلّا مَجازا قبل شعرك شاعرًا

وقد أزمع الوفدُ اليمانىُّ رحلةً فرأيُك فى أن لا تعوق المُسافِرًا

١١٤ وقال يمدح العادل رُزِّيكَ فى حياة ابيه[4] [سريع]

المدحُ يَدرى أنّكم أكبرُ من كلّ ما يُنظَم او يُنثَرُ

١١٥ وقال يمدح الصالح[5] [سريع]

1. 7 vers dans D, fol. 81 v°.
2. Var. à la marge de D : ركبتُ.
3. D جوارا.
4. Vers 1 d'une poésie de 52 vers dans D, fol. 81 v°-83 r°.
5. Poésie de 55 vers dans D, fol. 83 r°-84 v°.

لا وعيونٍ لحظُها ساحِرُ   وطرفُها بى ابدا ساخرُ

وما بدا من عُقْدات النّقا   تحت غصون كلُّها ناضرُ

ما عَرَفَ الإشراكَ فى حُبّكم   لى بعد ما وحّدكم خاطرُ

وانّما انتم تغيّرتمُ   لما سعى بى كاشح كاشرُ

ونافرِ الأعطاف عاملتُه   باللطف حتّى سكن النافرُ

ولم أزل أمسحُ أعطافه   ورأيُه فى قصّتى جائرُ

حتّى غدا من خَجَلٍ مُطرِقا   وكلٌّ إعراض له آخِرُ

عجبتُ من ذلّى ومن عزّه   من موقفٍ عاذلُه عاذرُ

فى ليلة ساهرُها نائم   فما له سمعٌ ولا ناظرُ

مددتُ فيها الفخَّ لمّا خلا الـجوُّ الى أن وقع الطائرُ

فبتُّ من فرط اغتباطى به   أظنُّ أنّى غائب حاضرُ

أحسبُ أنّى فى جميع الورى   ناهٍ بما أختارُه آمِرُ

مُفترِضُ الطاعة مُستوجبُ الـأمرِ كأنّى المَلِك الناصرُ

السيّدُ ابن السيّد المرتضَى   فرعٌ نماه الحَسَبُ الطاهرُ

اشرفُ أملاك الورى همّةً   اوّلهم فى المجد والآخِرُ

تَجرى الليالى بالذى يَشتهى   طوعا ويَجرى الفَلَكُ الدائرُ

مباركُ الطلعة ميمونُها   نورُ العلى فى وجهه ظاهرُ

يَعرف من لم يَرَه أنّه ذاك الذى يذكره الذاكرُ
أفرسُ مَن تحمله شطبةٌ ضامرة كالرمح او ضامرُ
أطعنُ مَن هزّ طوال القنا ما كلُّ مَن هزّ القنا ماهرُ
والله ما أدرى أليثُ الشَرَى فى سرجه ام جَحْفَل سائرُ
لا غَرْوَ أن يَحْمِيَ خِيسَ العلى شبل ابوه الاسد الخادرُ
ويَهْدِيَ الركبَ اذا أظلموا نجمٌ ابوه القَمَر الزاهرُ
الصالحُ الهادى له والد لقد تَساوَى النجرُ والناجرُ
تبارك المُعْطِى لكم هذه الـمرتبة فهو المَلِك القادرُ
رداؤها فوقكمُ لائق وهو على غيركمُ نافرُ
قد كان عبّاس بها وابنه والمجد فيها مُكرَه صاغرُ
ولم يزل فوقهما سترُها مُرْخًى الى أن قُتل الظافرُ
فأصبحتْ أستارُه عنهما مكشوفة اذ غضب الساترُ
تعوّضتْ عن فاجرٍ[1] صالحا لا يَستوى الصالحُ والفاجرُ
وفيكما بينهما آيةٌ باهرة برهانُها باهرُ
كلاكما سارِ الى سيرة فيها ابوه قبله سائرُ
انت تقىُّ العهد وافٍ به وهو بما يَعقده غادر

1. D فاخرٍ.

انت بـآيـات الهدى مؤمن　　مصدِّقٌ وهو بـه كافر

وهو لآل المصطفى خـاذل　　وانت سيـف لهمُ نـاصرُ

لو كان حيّا وتباريتما　　كنتَ الجلِّى وهُو العاشرُ

إن قدّمتْه السِّنُّ فى مدّة　　فهْو الى فضلـك يَستاخِرُ

انت بما شيّدتَّه أوّلٌ　　وهو بما هدّمه آخِرُ

بمثل ما أُوتيتَ من رتبة　　وسوددٍ فَليَفخرِ الفاخرُ

أصبحتَ من سرّ العلى حيث لا　　يُدركك الناظرُ والخاطرُ

مُبَجَّلَ القدر يقول العدى　　انت على ما تشتهى قادرُ

فما لمن ترفعه خافضٌ　　ولا لمن تَكسره جابرُ

ساحتُك الخضراء لا أقفرتْ　　يَنتابُها الوارد والصادرُ

أصبحتُ من جملة زُوّارها　　فلم يَنل ما نِلتُه زائرُ

لم يَرْضَ بالاكرام لى وحدَه　　فجادنى إنعامُه الغامرُ

شرّفنى بالقرب من حضرة　　يَنفق فيها الادبُ البائرُ

مُسفِرةُ الغرّة لم ألقها　　إلّا انثنى لى أمَلٌ سافرُ

دائمةُ الإحسان يَنتابُنى　　من راحتيْها رائحٌ باكرُ

يا مجد الاسلام[1] الذى لم يَسِرْ　　سَيْرَ ثناه المَثَلُ السائرُ

1. Il faut scander *yâ madjda lislâmi*, sans tenir compte de l'*alif*

يا من غدا بالجد مستأثِرا   وليس بالنعمة يَستاثِرُ

يا سابقا لا يَدَّعِى سابقٌ   مَدْحَ معاليه ولا خاسِرُ

اسمعْ سمعتَ الخيرَ من خادم   حظُّك من إخلاصه وافرُ

لم يُدْرَ من سكرة إعجابه   اساحرُ الخاطر ام شاعرُ

لكنّه شَرَّفَ قدر الثّنا   بنظم ما انت له ناثرُ

إنّى وإن أحسنتُ لا أدَّعِى   أنّى لما أسديتَه شاكرُ

١١٦ قال يمدح رُزّيك بن الصالح[1]   [بسيط]

فى مثل مدحك شرحُ القول مختصَرُ   وفى طِوال القوافى عنده قِصَرُ

ومنها

حيّتْ بعزمة مُحْيِي الدين مملكةٌ   صفا بوالده فيها له كَدَرُ

متوَّجٌ تُشرِق الدنيا بطلعته   وتَخجل الشمسُ مهما لاح والقمرُ

اذا اقامت على ثغر صوارمُه   فللنوائب عن سُكّانها سَفَرُ

اغاث أعمالَ بِلْبيسٍ وأمّنها   من بعد ما غالها الإشفاقُ والحَذَرُ

waṣla; cf. de même dans un vers cité par Al-Ḥarîrî, *Maḳâmât* (2e éd.), p. 175, l. 4.

1. Vers 1 et 19-37 d'une poésie de 58 vers dans D, fol. 84 vo-86 ro.

وليس يعلـو لمن رام العلى خَطَرٌ ... إن لم يَهُنْ عنده التعزيزُ والخَطَرُ

اغرتَ قبل ابى الغارات مقتحِما ... للهـول تَستصغر الجُلَّى وتَحتقرُ

فكان شمسا وكنتَ الفجر يَقدمها ... والفجرُ فى الجوّ قبل الشمس يَنتشرُ

بعزمة الناصر بن الصالح انكشف الـــأعداء عن حوزة الاسلام واندعرُوا

لجّتْ بـه الغارة الشَّعْواء خلفهمُ ... والنصرُ يُقسِم لا فـاتـوه والظَّفَرُ

فـأمعنوا هَزَمًـا منه ومذ علموا ... بـأنّـه نـافرٌ فى إثـرهم نفرُوا

وحين أبليتَ عذرا فى المحاق بهم ... وصحّ منك السُّرَى والليلُ والسَّهَرُ

وقـال عزمُـك لمـا أن ألحّ ولم ... تَلُحْ لـه منهـمُ عين ولا أثرُ

إن يَنْجُ منها ابو عمرو فعن قَـدَرٍ ... نجا وكم قُـدرة قـد عاقها القَـدَرُ

وعُدتَّ نحو مقرّ العزم فى عُصَبٍ ... يَفنى بها الأكثران الرمل والمَطَرُ

وللصوارم فى أجفـانـهـا اسفٌ ... تكاد من حرّه الأجفـانُ تَستعِر

جيشٌ اذا انضمّ قُطْراه رأيتَ على ... أرجائـه شَجَراتِ الخطّ تَشتجرُ

شاموا حَيًـا ومُحَيًّـا منك بينهما ... سحـائبُ البِشر والإنعـامُ منهمرُ

أرضيتَ عسكرَ مِصْرٍ بـالنَّوال ولم ... يزل رضى الناس بابٌ قرعُه عَسِرُ

فـأشكرْ يـدا أصبحوا شكرا لمِنّتها ... على ولائك إن غابوا وإن حضرُوا

١١٧ وقـال وقـد مات لتـاج الخـلافـة وَرْدٍ ولـدٌ ووصل

اليه من الشأم ثلاثةُ اخوة وذلك فى رجب سنة ستّ وخمسين وخمسمائـة[1] [طويل]

أَراجعةٌ لى عيشةُ الـزمن النضرِ   وعيشٌ تَقضَّى فى كنانـةَ والنَّضرِ
لـيـالىَ رَيْعانُ الشبيبة مُقبِـل   وغصنُ الصبا يَهتزّ فى وَرَقٍ خُضرِ

ومنها

وكلُّ العلى من قبـلِ وَرْد عقيمة   فليس لها يـا وَرْدُ غيرُك من بِكْرِ
كريمٌ لـه من آل رُزِّيـكَ إمرةٌ   نما فرعُها من دوحة المجد والفخرِ
يَعـدّونـه ذُخْرا لـكلّ ملمّـة   وأكرِمْ بـه عند الملمّات من ذُخْرِ

ومنها

وساد مـن الأمـلاك كلَّ مسوَّد   وقـاد جيوش المسلمين الى الكُفرِ
وطوّل باعَ الاسر والقتل فى العدى   وفكّ بنُعماه الرقـاب من الاسرِ
ومن عَجَبٍ أنّ المنـايـا تُطيعه   اذا شاء فى زيد وإن شاء فى عَمْرِو
وتُبْدِى له العصيان فى مهجة ابنه   لقد بالغتْ فى شيمة اللوم والغدرِ

1. Vers 1, 2, 13-15, 20-26 et 31-37 d'une poésie de 54 vers dans D, fol. 86 r°-87 v°.

تـولّتْ بضِرْغامَ بن بـدر وإنّـه   لأمنعُ فى الإمكان من بيضة العُقْرِ
مضى الاكرَمُ المأمول حين تطلّعت   اليه عيونُ الوفد والعسكر المَجْرِ
ولاحت لهم فيـه مَخايـلُ سودد   ويُخبِرهم عن صدقها كَرَمُ النجرِ

ومنها

كأنّ الليالى استَشعرتْ سوء فعلها   وإن ضاق عن تقصيرها سعةُ العُذْرِ
فعوّضنَـه بـابنِ ثـلاثـةَ اخوة   وقد يُستفاد الربحُ من موضع الخُسْرِ
أتت بهم الايّـامُ جبرا لكسرهـا   فيا لك من كسرٍ ويا لك من جبرِ
سروْا من بـلاد الشأم نحوك نُجعةً   كما انتَجع الأسباطُ يوسفَ فى مِصْرِ
قضيّـةُ حال تَقتضى نَيْـلَ رتبـة   يُلِمُّ بها حكمُ العيافـة والزجرِ
وما انت إلّا الكفّ تسطو على العدى   وهم قوّة فيها كأنْمُلـك العشرِ
وقـد أيّـدَ الرحمن موسى كليمه   بهارون لمّا قال أشرِكْه فى امرى[1]

١١٨ وقال يمدح فارس المسلمين اخا الملك الصالح[2]   [طويل]

سرتْ نفحـةٌ كالمسك أزهى وأعطرُ   وأرديـةُ الظَّلْماء تُطْوَى وتُنْشَرُ

1. *Coran*, xx, 33.

2. Vers 1, 17-26, 48-54, 60, 61 et 67 d'une poésie de 83 vers dans D, fol. 87 v°-90 r°.

ومنها

بعيشك هل فى الارض غيرىَ عاشقٌ ... وهل فارسُ الاسلام إلّا المظفَّرُ

شهابُ اميرِ المؤمنين الذى غدت ... بدولته الايامُ تسمو وتَفخرُ

أغرُّ لَوَ انّا ما عرفنا حديثه ... لحَدَّثَنا عنه سريرٌ ومِنْبَرُ

حَمَى حَرَمَ العَلْياء لمّا تواثبت ... عليها سباعٌ ضارياتٌ وأنسُرُ

وفى ضحوة الاثنين لولا دفاعُه ... لما كان كسرُ المُلك والدين يُجْبَرُ

وقد أعربتْ يومَ العَروبة خيلُه ... عن النصر تحت القصر والخَلْقُ حُضَّرُ

حلفتُ بزُوّار المحصَّب من مِنًى ... ومَن ضمّه منهم حَطيمٌ ومَشْعَرُ

وبالنَّفْر من بَطْحاء مكّةَ بعد ما ... أهلّوا بذكر اللّه فيها وكبّروا

لقد سُدتَّ يا بدر بن رُزّيكَ رتبة ... لها البدرُ خِلٌّ والكواكب معشرُ

تُناط امورُ المُلك منك بحازم ... يقدِّم من تدبيرها ويؤخِّر

ومنها

تهلَّلَ بشرا واستهلّ أنامِلًا ... فللّه بدرٌ مُشْمِسُ الجوّ مُمطِرُ

ارى الناس جِسْما آلُ رُزّيكَ رأسُه ... وبدرٌ له تاج ورُزّيكُ جوهرُ

دَعوا يا بنى الأخبار يحيي وجَعْفَرا ... فكلُّ بنى رُزّيكَ يحيي وجعفرُ

ولا تَذكروا كعبا وعمرا وعَنْتَرًا ... فخادمُهم كعب وعمرو وعَنْتَرُ

وخلّوا حديث البُخترىّ فإنّنى   لهم بُخترىٌّ لم تُناسِبه بُخترُ

وكنت أظنُّ الشعرَ بعد طلائعٍ   يَضيع فيُنْسَى او يموت فيُقْبَرُ

فأحييتُمُ تلك السجايا بمثلها   حياةً بها ميتُ المكارم يُنشَرُ

ومنها

سأفْنَى ويَفنى ما بذلتم من الندى   ويَخلد مدحى فيكمُ ويعمَّرُ

فلا تتركونى أشتكى جورَ حادث   وانتم على الإنصاف أقوى وأقدرُ

ومنها

اياديك لا يُحصَى لدىَّ عَديدُها   وابياتُ مدحى فيك تُحصَى وتُحصَرُ

١١٩ وقال يمدحه ايضا[1]   [كامل]

هُنِّئتَ مفتتَح الصيام السافرِ   عن وجه مغفرة واجرٍ وافرِ

١٢٠ وقال فى القاضى المكين ابى المعالى عبد العزيز بن الحسين بن الحُباب السَّعْدىّ وقد حدث له مرضٌ أخَّرَه عن

1. Vers 1 d'une poésie de 48 vers dans D, fol. 90 r°-91 r°.

حضور مجلس الملك الصالح طلائع بن رُزِّيك [طويل]

وحقِّ المعالى يـا ابـاها وصِنْوَها   يمينَ أمرئ عاداتُـه القسمُ والبِرُّ
لئن قصَّرتْ عمّا بلغتَ من العلى   وأحرزتَـه ابناء دهرك والـدهرُ
متى كنتَ يا صدر الزمان بموضع   فرتبتُك العليا وموضعك الصدرُ
ولمّا حضرنا مجلسَ الانس[2] لم يكن   على وجهه اذ غبتَ انس ولا بِشْرُ
فقـدناك فقـدانَ النفوس حياتها   ولم يَكُ[3] فقدَ الارض أعوَزَها القَطْرُ
وأظلمَ جوُّ الفضل اذ غاب بدرُه   وفى الليلة الظلماء يُفتقَد البدرُ

١٢١ وقال يشكره وقد بلغه ثناؤه عليه وشكرُه لشعره[4] [طويل]

قَبُولًا وإلّا بانَ عجزُ الخواطرِ   وعُذرًا وإلّا ضاق عُذرُ الضمائرِ
فما يَشعر المُزْجَى كواعبَ فكره   اليك اغترارا أنّـه غيرُ شاعرِ
ولو لم يشجّعنى تغاضيك عاقنى   محاذَرتى من خَجلة المتجاسرِ

1. 6 vers dans B[1], fol. 108 r°, et dans D, fol. 91 r° et v°. Dans B[1], les vers sont ainsi introduits : وقال يستوحش من القاضى الجليس ابن الحباب (ms. الجباب).

2. Var. dans D : الصدر.

3. B[1] ولم تك.

4. Vers 1-5 d'une poésie de 15 vers dans D, fol. 91 v°.

وما انت ممّن أستخيرُ لقاءه حياء وإجلالا بميسور خاطرى

على أنّ فكرى لم ترل خطراتُه سَوائمَ فى روض من الفضل ناضرِ

١٢٢ وقال فى رمضان يمدح تاج الخلافة وردا غلام الملك الصالح[1] [رجز]

خاطرْ فإنّ الحظّ للمُخاطِرِ واهجرْ بها أوطانَها وهاجِرِ

وارْمِ بأيدى العِيس كلّ قفرة تَضلّ فيها لحظاتُ القافرِ

ومنها

فإن عَدِمتَ من علاك شاهدا فقلّلِ الدعوى ولا تُكابِرِ

يا اسد الدين وما من حاجة يُدْعَى لها مدُّ الفُرات الزاخرِ

إنّ بنى رُزّيكَ لمّا أن سطت أيمانُهم منك بعضب باترِ

وأطّلعوا منك على نصيحة طاهرة الأذيال والسرائرِ

واختبروا عزمك فى مواضعٍ تكشّفت عن كَرَم المخابرِ

عدّوك للمُلك العقيم عُدّةً باقية من أنفَسِ الذخائرِ

وشاطروك أنعُما شكرتَها إنّ المَزيد واجب للشاكرِ

1. Vers 1, 2, 51-58, 65 et 66 d'une poésie de 97 vers dans D, fol. 92 r°-94 v°.

فأعتضدوا منك بكاف لم يزل   غَناؤه[1] يَكبر فى الكبائرِ

ومنها

زارتـه من ارض الشّآم اخوة   ثلاثة أكرِمْ بهم مِن زائرِ
امُّ المعالى عاقرٌ من مثلهم   واليأسُ أرْجَى مِن رجا للعاقرِ

١٢٣ وقـال فيه ايضا[2] [سريع]

يا اسد الدين بدتْ حاجةٌ   نزاهتى تَخجل من ذكرِهَا
صُنتُ عقود النظم من شرحها   معتمِدا فيـك على سَترِهَا
ولم أَشِنْ وجه القوافى بها   رفعا لمقدارك عن قدرِهَا
حبستُها عنك حياء وقـد   أطلق حُسْنُ الظنّ من اسرِهَا
فأمننْ بها وَلتَكُ مستورةً   فـانّما المِنـةُ فى سترِهَا

١٢٤ وقال يهنّئ الكامل شُجاع بن شاوَر بعيد الفطر[3] [طويل]

تَهَنّ بـأعياد غدا بـك فخرُهَا   وسار مسيرَ النجم باسمك ذكرُهَا

1. D sans points diacritiques.
2. 5 vers dans D, fol. 94 v°.
3. Vers 1, 32 et 33 d'une poésie de 38 vers dans D, fol. 94 v°-95 v°.

ومنها

ولولا ابـو طَيْء لنَصّت مُشيرةٌ اليك وقال الصدرُ أنّك صدرُهَا
على أنّك ألكافى الذى فى حياته اليك انتهى نهىُ الليالى وامرُهَا

١٢٥ وقـال ايضا يمدحه[1] [بسيط]

لو أطّلعتِ على سرّى واضمـارِى لم تؤثِرى غيرَ ما يَجرى بإيثارِى
لكـنَّ قلبكِ لم تَضرم شرارتُـه من نار قلبى ولا من زَندىَ الوارِى

ومنها

أقسمتُ بـالبيت معمورا جوانبُه بـالوفد مـا بين حُجّاج وعُمّارِ
لقد نهضتَ بـامر لا يقوم بـه ابـا الفوارس لا بـادٍ ولا قـارِ
انت الذى يَعقد الاسلامُ خنصرَه عليـه فى كلّ إيـراد وإصدارِ
كم موقفٍ لك من بأس ومن كرم صفا بك المُلك فيه بعد أكدارِ
لم تَرض فيـه مشيرا تستشير بـه غيرَ النصيحين من سيف ودينـارِ
ما غاب شاوَرُ عن دست حللتَ به والشبلُ يحمى عرين الضّيغم الضارِى
منعتَ كيـدَ رجال أن يَتمّ على ما أضمروا فيـه من مكر وإصرارِ

1. Vers 1, 2, et 10-41 d'une poésie de 41 vers dans D, fol. 95 v°-96 v°.

قلّـدتّهم طوقَ إحسان فحين بغوا　　قلّدتّهم حدّ ماضى الغرب بتّارِ
يا قُرْبَ ما أستَلَفوا منكم بما غرموا　　فى الحال من غير إمهال وإنظارِ
فى مدّة الحمل أدركـتم جنابهمُ　　عَلَا علاكم بـأخذ المُلك والثارِ
إنّ الـوزارة لـو خلّيتّها رجعتْ　　اليـك طـائعةً من غير إجبـارِ
لكن رأيناك فى أُولَى وثـانيةٍ　　لم تـأخذ المُلك إلّا أَخْذَ قهّارِ
اذا تَمسَّك اقـوامٌ بعصمتـهـا　　طلّقتّها من خليـل غير مختارِ
فـما تَمدّ اليها الخـاطبون يـدا　　إلّا كسرتَ عليها زَنْـدَ جبّـارِ
وما علمنا وزيرا قبل دولتكم　　رَدّتْ له وجهَ عُرْفٍ بعد إنـكارِ
وسوف تَعتذر الايّـامُ نحوكمُ　　اذا تَكشَّف هذا العارضُ الطارِى
ابا الفوارس ما حُبّى لدولتكم　　خافٍ فيُحتـاج إيضاحى وإظهارِى
أُحِبُّ شاوَرَ إخـلاصـا وعِـتْرتَـه　　وهل عُمـارةُ فيكم غيرُ عَمّـارِ
أُثنِى عليكم اذا لم يَستطع احدٌ　　يقـول من خوف تقصيرٍ وإقصارِ
فـكيف أشكو الليالى وهى جاريـة　　بما تريـدون من نفـع وإضرارِ
لم يَقنع الدهر أنّ الشعر لى سمة　　أعدّها من سمات النقص والعارِ
حتّى اغـار على وفـرى فصيّره　　مُقسَّما بين ايـدى الغُزّ والنـارِ
وأستأصل النهبُ والإحراقُ مـا تركت
لـىَ الحـوادثُ مـن مـال ومـن دارِ

أُدافِــع الهمَّ عن قلبى فيَغلبُنى   ما شئت من فقد أوطان وأوطارِ

مولاىَ دعوةُ عبـد لم يـزل ابـدا   يهدى لك المدحَ من عُونٍ وأبكارِ

صُنْ ماءَ وجهىَ عمّن لا يناسِبنى   فليس للحُرّ إلّا عَـوْنُ أحـرارِ

وأستوصِ يا ابن كفيل المُلك بى ابـدا

خيرا فـلى حُـرُمــاتُ الضيـف والجـارِ

وانظرْ لكثرة أشعار مُدحتَ بها   فـليس للحُرّ إلّا عـونُ أحـرارِ

قصائـدٌ لو مدحتُ النائباتِ بها   لم تَجر إلّا على قصدى وإيثـارِى

لا تَخذلوها فهذا وقتُ حاجتها   للنصر يــا خيرَ أعـوانٍ وأنصارِ

فأجعلْ نداك غريبا لا شبيهَ له   من الندى فى غريب الفضل والدارِ

وما أُكلِّفُ نُعماك التى سبقت   ابا الفوارس إلّا القوتَ والجـارِى

١٢٦ وقــال يمدح قُطب الدين[1]   [كامل]

سارت حُشاشـةُ مهجتى اذ سارُوا   والنـومُ من بعـد الأحبّـة عـارُ

ومنها

ففَدًى لقُطب الدين مالك دولة   شغـلتْـه عن اوتــاره الاوتــارُ

1. Vers 1 et 23-26 d'une poésie de 60 vers dans D, fol. 96 v°-98 r°.

وعصابـةٍ من حاسدِى ايـامـه   طـاروا وما قُضيتْ لهم اوطـارُ

إن فُقْتَ جنسا انت منه فأحمرُ الـيـاقـوتِ نـوعٌ جنسُه الأحجارُ

أغنى صباحُك عن سنا مصباحهم   بـالشمس يُخْفَى الكوكب الغرّارُ

١٢٧ وقـال على لسان سائـل يمدح نجم الـدين ابـا محمّد بن مَصال[1] [رجز]

إن كنتِ أزمعتِ على المسيرِ   فـلا تَفكّى ربقـة الاسيرِ

فليس فى قلبى ولا ضميرِى   إلّا رضاكِ فأعدلى او جُورِى

ومنها

بلّغ بلغتَ غـايـة السرورِ   شكوایَ من دهرى الى الاميرِ

الأفضل ابن الأفضل الوزيرِ   نجم الهدى ذى السودد الخطيرِ

وابنِ سُلَيْمٍ ذى الثنا الاثيرِ   والْثمْ ثرى جنابـه المعمورِ

١٢٨ وقـال فى الفقيه عيسى[2] [وافر]

1. Hémistiches 1-4 et 23-28 d'une poésie de 67 hémistiches dans D, fol. 98 v°-99 r°.

2. 2 vers dans D, fol. 99 r°.

صفا كدرُ الشريعة وٱستقرّا   وأيّد امرُها بك وٱستمرّا
لئن أحيي سميُّك فردَ مَيْتٍ   فقد أحييتَ بالاسلام مِصْرَا

١٢٩ وقال يرثى نجم الدين ابا الملك الناصر صلاح الدين رحمهما الله[1] [طويل]

هى الصدمة الاولى فمن بان صبرُهُ   على هول مَلقاها تَضاعَف اجرُهُ
ولا بُدَّ من موت وفوت وفُرقة   ووجدٍ بماء العين يوقَد جمرُهُ
وما يَتسلّى من يموت حبيبُه   بشيء ولا يخلو من الهمّ فكرُهُ
ولكنّه جرحٌ يَعزّ اندمالُه   وكسرُ جناح لا يُؤمَّلُ جبرُه

ومنها

فمن ناصريه عزُّه وتَقيُّه   وسيفاه منهم والصَّلاحُ وفخرُهُ
اولئك اهل الحلّ والعقد يَنتهى   الى امرهم طيُّ الزمان ونشرُهُ
ومن كافِليه قُطبُه وشهابُه   اذا بات محتاجا الى الشدّ أزرُهُ
هما اخوا أيّوبَ والمَلِك الذى   اتى بهما تِلْوًا له وهو بِكْرُهُ

1. Vers 1-4, 28-35, 38 et 39 d'une poésie de 39 vers dans D, fol. 99 v°-100 v°. Les vers 1, 5, 6, 9, 12-24 et 35-37 sont publiés dans *Raudatain*, I, p. 212. Le premier vers est aussi dans Ibn Khallikân ; voir *Biographical Dictionary*, I, p. 247.

وما حَسَنٌ فوق الحُسَيْن وانّما ... تأخَّرَ عنه فى الولادة عصرُهُ
ولو خلّف ابنا واحدا سيّدُ الورى ... لما حاز ميراثَ الخلافة صِهْرُهُ
ولم يَتنازع عمُّه وابنُ عمّه ... عليها الى أن يَجمع الخلقَ حشرُهُ
فكيف لِخِيسٍ آلُ أيّوبَ أُسْدُه ... لقد بان خوفُ الدهر منهم وذُعْرُهُ

ومنها

افاض على الايّام أحسنَ سيرة ... يموت بها جورُ الزمان وغدرُهُ
اذا كانت البلوى من اللّه فليكنْ ... من الحزم حمدُ اللّه فيها وشكرُهُ

١٣٠ وقال يمدح ضياء الدين ابن الشَّهْرُزُورىّ[1] [وافر]

أما لى من عذولكمُ عَذيرُ ... ولا من جور صدّكمُ مُجيرُ
علقتُ بغادر يَهتزّ عَطفا ... ورِدْفا مِثلَ ما اهتزّ الغديرْ
عزيزٌ ساعدتْنى فى هواه ... ليالٍ شاقَها منّى غزيرُ
يُجدِّد عهدَها زفراتُ وجدٍ ... هى الجمرات قيل لها زفيرُ

ومنها

1. Vers 1-4 et 13-21 d'une poésie de 28 vers dans D, fol. 100 v°-101 r°.

نظمنا فى ضياء الدين شعرا   على صفحاتــه للصدق نورُ
نشرّفــه بــذكر علاك فيه   كما شَرُفتْ بقومك شَهْرُزُورُ
ونَعلم أنّ مدحا لم يقيّــد   بــه إحسانكم كَذِبٌ وزُورُ
وأمّ المَكْرُمات لمن عداكم   من الاولاد مِقْلاتٌ نَزُورُ
بكلّ قــرارة للــدين منكم   وللــدنيا عَميدٌ او وزيرُ
تَمَلّكَ قاسِمٌ وُدّى وحمدى   بأخلاق هى الروض النضيرُ
فكم غنّــاكمُ قَلَمٌ وسيف   فــأطربكم صليــلٌ او صريرُ
وقَلّ الناصرون بارض مِصْرٍ   فكان ودادُه نِعْمَ النصيرُ
وتــابَــعَ بِرّه نحوى ولكن   كما يَتتابَعُ النَّوْءُ المَطيرُ

١٣١ وقــال ايضا[1] [مجتثّ]

قــل للمُشارِف عنّى   مقــالَ من يَتشزّرْ

١٣٢ وقــال ايضا[2] [كامل]

هــل تُبلِغــان لبختيــارِ   زاكى المــروءة والنجــارِ
الأوحــدِ المَلِــكِ المُفَـــصَّلِ عن ذوى الهِمَم الكبارِ

1. Vers 1 d'un fragment de 5 vers dans D, fol. 101 v°.
2. 10 vers dans D, fol. 101 v°.

أنّى لقيت صديقنا   حَمْدانَ أنحَسَ من قُدارِ
لم يَلقَنى اذ جئتُه   إلّا بمَطْلٍ واعتذارِ
حتّى كأنّى عنده   من بعض أنذال التجارِ
قوم تَهمّ نفوسُهم   أن يَعصروا دُهن الحجارِ
أفّ للحيته التى   نبتتْ على خِزْيٍ وعارِ
وقرتُه وقصدتُه   فرجعتُ عنه بلا وقارِ
لا أستجيز هجاءه   أين الهجاء من الحمارِ
نَعماؤه عاريّةٌ   أوْشَكْ بردّ المستعارِ

١٣٣ وقال يرثى ولده عَطِيّةَ[1]   [متقارب]

عطيّةُ إن ذقتَ طعم الحمامِ   فإنّ فراقك عندى أمَرْ
هوى كوكبٌ منك بعد الطلوع   ذَوَى غصنٌ منك بعد الثَّمَرْ
ولو لم تكن قمرا زاهرا   لما مُتَّ عند خسوف القمرْ

١٣٤ وقال فى دار ركن الاسلام[2]   [كامل]

يا دارُ دارُ عليكِ سعدُ المشترِى   وجرى عليكِ زُلالُ نهر الكوثرِ

1. 3 vers dans D, fol. 101 v°.
2. Vers 1-10 et 17 d'une poésie de 17 vers dans D, fol. 101 v°-102 r°.

ولقد جمعتِ من المحاسن جملة   لم تتّفـق لمخبِّـر ومعبِّـرِ

ولقد كُسيتِ من الرُّخام غلائلًا   نُسجتْ ولكن من نقيّ المَرْمَرِ

وكـأنّ حُسن بيـاضه وسواده   ليلٌ تَبسّم عن صباح مُسْفِرِ

كمرايش الحِبَرات او كقلائـدٍ   كافـورُهنّ مفصّل بـالعنبرِ

دارت محاسنُـه على فِسْقيّـة   تُملَى فتحكى مُقلةً من مَحجِرِ

وعلى جوانبها بساطُ خميلـةٍ   قد فَرْوَزوه بالنبات الاخضرِ

وترى دساترها تفوز بمائهـا   فوزا حكى ذيل السحاب المُمْطِرِ

دارٌ كمثل النجم شرّف قدرَها   نَجمُ بن شاين ذو الجبين الازهرِ

مَلِكٌ[1] اذا عُـدّ الملوك ببِنْصِرٍ   قـدّمتَه فعددتَّـه بـالخنْصِرِ

ومنها

لم يَفتخِر حَمْدانُ وابنُ مُناهِبٍ   أعطافَ عطفيها ولم تَتكسّرِ

١٣٥ وقـال يمدح الملـك المعظّم شمس الـدولـة اخا الملـك الناصر صلاح الدين رحمه الله[2]   [بسيط]

1. D دار.

2. Vers 1-20 et 29-45 d'une poésie de 45 vers dans D, fol. 102 r°-103 v°. Les vers 1-4, 6, 38, 32 et 27 sont dans la *Kharîda,* fol. 257 v°-258 r°; les vers 1-3, 5 et 4 dans *Rauḍatain*, I, p. 225.

ما عن هوى الرَّشإِ العُذْرِىِّ أعذارُ   لم يَبق لى مذ أَقرَّ الدمعُ إنكارُ

لى فى القدود وفى ضمّ النهود وفى   لثم الخدود لُبانـاتٌ وأوطـارُ

هذا اختيارى فوافِقْ إن رضيتَ به   او لا فدَعْنى وما أَهوَى وأَختارُ

وغُرَّ غيرى ففى اسرى ودائرتى   من المَهَا دُرَّةٌ صدرى لها دارُ

لُمْنى جزافا وسامحْنى مصارفةً   فالناسُ فى درجات الحُبِّ أطوارُ

لا عَتْبُها من سموم الغيظ معتصَر   ولا عتـابى لها إن قمتُ إعصارُ

بَيَّتُّ دائـرةَ الإنصاف دائـرةً   على صفاء هَوًى ما فيه أكـدارُ

يَميل بى وبها والريحُ ساكـنة   للوصل والهجرِ إقبالٌ وإدبـارُ

هذا هو الغَزَل المنسوج من كَلِمٍ   فى العقل منهنّ صَهْباء واوتـارُ

تغزُّلٌ طال ما حَلَّ الإزارُ بـه   طِيبا وحُلّت عن الأجياد أزرارُ

منزَّهُ اللفظ لا يُزْرَى بقائلـه   مع الدماثـة لا إثمٌ ولا عارُ

وصلتُه فى مديحى فى عُلَى مَلِكٍ   أفعـالُـه سِيَرٌ تُتْلَـى وآثـارُ

متوَّجٌ من بنى أيُّوبَ عاش بـه   حظّى وأصبح لـلأشعار إشعارُ

إن قلتُ ساحتُه للوفد منتجَعٌ   فقُـلْ وراحتُـه للرِّفـد مِدْرارُ

كأنّ راحلهم عنهـا ونـازلهم   فيها مدى العُمر حُجّاجٌ وعُمّـارُ

وكُلَّما حُطّ رحلٌ فى أبـاطحها   حُطّت به من ذنوب الفقر أوزارُ

عالى السجيّة لا يَنْأى لطارقـة   من اليسار ولا يُـدْنيـه إعسارُ

لو أثّرتْ قُبَلُ الأفواه فى يـده لبـان منها على كفّيـه آثـارُ

أنـامِلٌ تَبـذل الدينار واهبـة ولا يبـاشِرها للّمس دينـارُ

تُجدِى وتُرْدِى وفى صفح المهنّد ما نَـدرى ونَعلم وهْو الماءُ والنارُ

ومنها

يَبتاع بالجود أحرارَ الرجال فهم عبيـدُ نعمتـه والقـومُ أحرارُ

لا فخرَ إلّا لفخر الدين وانقطعت عُرَى الدعاوى فلا يَغرُرْك إكثارُ

سَلني به فلسانُ الكون يحفظ ما اقـول وهى تـواريخٌ وأخبارُ

قيّدتُها وهى فى الآفاق مطلَقةٌ سيّـارة وحديثُ المجـد سيّـارُ

اقول والقولُ مأثور واشرفـه مـا عبّرتْ خُطَبٌ عنه وأشعارُ

لا تُخدَعنّ فتُـورانشاهُ اكرَمُ من حُطّتْ سروجٌ بنـاديـه وأكوارُ

اما وشمسُ بنى أيّوبَ ضامنـة هدايتى فنجـومُ السعد أقمـارُ

إنّ الليـالى أساءت غيرَ عالمـة أنّ ابن أيّوبَ لى من جورها جارُ

امّا الزمان فقد وافَى رحابَك بى مُهاجِرا فلْيكن لى منك أنصارُ

وابْخَلْ بمدن هذا الدُرّ وهو فَمى فـالبُخْلُ بى كَرَمٌ محضٌ وإيثارُ

وأطربْ على خَطَراتى فهْى مُطرِبة لا بـل على قَطَراتى فهْى أنهارُ

إن شئتَ وُدًّا فسَلْمانٌ وعمّـارُ او رمتَ حمدا فبشّارٌ ومهيـارُ

فالبُختُرىُّ وديعى وهو اسبقُ من　　يَضمّه فى رِهان الفضل مِضمارُ
وانت فوق ابن خاقانٍ نَدًى ورَدًى　　يُثنِى على قطرها المُنهَلّ أقطارُ
فأمنُنْ علىّ بنصف الالف راتبةً　　فقدرُ وذك لا يَحويه مقدارُ
مقسومةً فى شهور العام تُحمَلُ لى　　أقساطُها كلَّ شهر وهى إدرارُ
وإن عزمتَ على تسيير مَكرُمة　　فهذه الكلماتُ الغُرُّ أطيارُ

١٣٦ وقال ايضا[1] [سريع]

إن شئت أن أكتب مسترسَلا　　اليك فيما عَنَّ من امرِى
فأكتبْ على الظهر ولا تَعتذرْ　　فإنه اكتمُ للسرِّ

١٣٧ وقال ايضا يخاطب رجلا جليل القدر على الحجابة وأنّ بوّابه لا يُنصِف مَن طرقه[2] [بسيط]

يا من أذَلَّ ببسط العذر مَن جارًا　　ومدّ سَبقًا الى العلياء مَن جارَى
رَتِّبْ على الباب انسانا له ادبٌ　　وعشرةٌ يَلتقى بالبشر من زارًا
ومجلسا خاليا باسم الجلوس ولا　　يُرِى علينا اذا جئناه إنكارًا
فلى ثلاثةَ ايّام اعود من الـدهليز أبسطُ عند النفس أعذارًا

1. 2 vers dans B², fol. 104 v°, et dans D, fol. 103 v°.
2. 6 vers dans D, fol. 103 v°.

وللـدَّهاليز أربـابُ الظلامة لا   اهلُ الكرامة إجلالا وإقـدارًا
وأستخبرِ ابنَ عَريفٍ والرشيد تجدْ   لـديهما نَبـأً عـنّى وأخبـارًا

١٣٨ وقـال من كتاب بعد النثر[1]   [طويل]

أفى كلّ يوم انت بـاعثُ همّة   الىّ ابـا عِمْرانَ من دونها الشكرُ
اجىء الى الإسكندريّة لم تقف   أكُفُّ بنى المأمون عنّى ولا القطرُ
يصاحِبنى فى كلّ ارض نوالُهم   كأنّ أيـاديهم معى ابدا سَفْرُ
امنتُ بمُوسَى كيدَ دهر وسحرِه   اذا حلَّ موسى بلدةً بَطِلَ السحرُ
كأنّ جميـع النـاس إلّا أقلّهم   مَساوٍ لدنيانا وموسى لها عُذْرُ

١٣٩ وقـال فى القاضى الفاضل رحمها اللّه[2]   [سريع]

إن قصر الشكرُ فهَبْ عُذْرًا   تجاوزت نعمتُك[3] الشُكرًا

ومنها

يا ابيض الوجه ويا طاهر الـعرض ويا اعلى الورى قدرًا

1. 5 vers dans D, fol. 103 v°-104 r°.

2. Vers 1, 7 et 8 d'une poésie de 8 vers dans D, fol. 104 r°. Elle a dans B², fol. 85 r°, 11 vers, dont nous donnons les vers 1, 7 et 11.

3. B² منّتك.

عرّفنى جودُك طعم الغنى[1]   حتّى غدا يَستطرف الفقرَا

١٤٠ وقال يرثى نجم الدين والد الملك الناصر صلاح الدين[2] [بسيط]

فلا تقل غِرّةُ الدنيا مطامعُها   فمانعُ الموت لا غِشٌّ ولا غَرَرُ

ومنها

صَلّى الالهُ على نجم أضاء لنا   من نسله النيّران الشمس والقمرُ

١٤١ وقال يمدح الملك الناصر صلاح الدين فى حياة ابيه وعمّه[3] [طويل]

1. B¹ عرفه فضلك وجه الغنى.

2. Vers 3 et 40 d'une poésie de 40 vers dans D, fol. 104 r°-105 r°. On trouve dans *Rauḍatain*, I, p. 212-213, les vers 1-3, puis un vers qui n'est pas dans D, 4, puis un vers ajouté, 5, 7, 10, 11, 14, 18, 19, 24-26, 29, 30, 36, 37, puis encore un vers ajouté, 38 et 39 de ce morceau.

3. Vers 1 et 12-28 d'une poésie de 47 vers dans D, fol. 105 r°-106 v°. On trouve dans *Rauḍatain*, I, p. 163-164, les vers 1-9, 11, 15, 18, 16, 17, 19, 20, 27-40, 45-47, plus 2 vers qui ne sont pas dans D, entre les vers 38 et 39, entre les vers 46 et 47. Les vers 18 et 16 sont donnés, ainsi disposés, dans *An-Noukat*, p. 80, dans Ibn Al-Athîr (*Historiens orientaux des Croisades*, I, p. 537); dans *Rauḍatain*, I, p. 158.

لك الحَسَبُ الباقى على عَقِب الدهرِ بل الشَّرَف الراقى على قُمّة النسرِ

ومنها

وقــرّتْ لكم عينٌ لنــا وجوانحٌ أعيضت ببَرد الوصل عن حرقة الهجرِ
وألقابُكم فى الدين مثلُ فعالكم تَنمّ بها الأخبارُ عن كَرَم الخُبْرِ
لهــا اسدٌ منكم ونجم ومنكــمُ صلاح وسيف إنّ ذا غاية الفخرِ
حَمَى اللّــه منكم عزمــة أَسَديّــةً فككتم بها الاسلام من ربقة الكُفْرِ
لئن نصبوا فى البرّ جسرا فــإنّكم عبرتم ببحر من حديد على الجسرِ
طريــقٌ تقــارعتم عليها مع العدى ففُزتم بها والصخرُ يُقرَع بــالصخرِ
اخــذتم على الافــرنج كلَّ ثنيّــة وقلتم لأيدى الخيل مُرّى على مُرّى
وأزعجــه من مِصْرَ خوف يَــلــزّه كما لُزَّ مهزوم من الليل بــالفجرِ
وكم وقعةٍ عذراء لـمّــا اقتضضتَها بسيفــك لم تَترك لغيرك من عُذرِ
ورُعتَ بأطراف اليَراعينَ قلب من تَفرّخَ فى ايّــامــه بيضةُ الغــدرِ
كتــائبُ تَنفى الهمَّ عن مستقَــرّه وكُتْبٌ تُزيل الهمَّ عن موطن الفكرِ
اذا نُشرتْ أعــلامُهــا وعلومُهــا ثنتْ أمَــلَ المغرور طَيًّا على غرّ
وأصبحتَ كالآساد فى الجَدّ والجِدَى فناهيك من ماء نَمير ومن نِمْرِ
وصغّرتَ مقدار الخطــايــا بقدرة يغور بضافى حلمهــا وَغَــرُ الصدرِ

اذا ماتت الأحقادُ يوما بحلمكم فليس لها غيرُ التجاوُر من قبرِ

وأيـدكم بـالناس كاسرةُ العدى ولكنّها بـالجود جابـرةُ الكسرِ

ابوك الـذى اضحى ذخيرة مجدكم وانت لـه خير النفائس والذخرِ

١٤٢ وقـال يمدح الامير نجم الدين جمال المُلك ابا علىّ موسى ابن المأمون ويهنّئه بشهر رمضان[1] [كامل]

يـا مُوقِدًا نـارَ القِرَى للسارِى ومُشِبَّ جَـذْوَتها بكلّ مَنـارِ

بُلّغتَ ما ترجوه من نيـل المُنَى وتنـافُسِ الأخـطـارِ والأوطـارِ

وتضاعفت ابدا عليك ولا انقضت بركاتُ هـذا الصوم والإفطـارِ

١٤٣ وقـال من قصيدة يمدح الصالح[2]

١٤٤ وقـال فيه ايضا من قصيدة[3]

١٤٥ وقـال من قصيدة يودّع الخليفة والوزير منها[4]

1. 3 vers dans D, fol. 106 v°.

2. 6 vers dans D, fol. 106 v°, publiés dans *An-Noukat*, p. 40-41.

3. 4 vers dans D, fol. 106 v°-107 r°, publiés dans *An-Noukat*, p. 35-36 ; voir aussi ces vers dans la *Kharida*, fol. 258 v°, et dans *Raudatain*, I, p. 226.

4. 4 vers dans D, fol. 107 r°, publiés dans *An-Noukat*, p. 37 ; voir aussi ces vers dans la *Kharida*, fol. 258 v°.

١٤٦ وقال عند قدومه الى مصر وكتب بها الى الصالح[1] [طويل]

ولى تحت دار المُلك يومان لم تَلُحْ لعينى علاماتُ الكرامة والبِشْرِ
وقد أخذتْ ايّامُ قُوصَ نصيبها فهل نُقلتْ تلك السجايا الى مِصْرِ

١٤٧ وقال يهنّئ شاوَرا بعد عوده من حصار بِلْبِيسَ[2]

١٤٨ وقال من قصيدة يمدح بدرا اخا الصالح وقد نفّذ اليه مهرا كُميتا بعُدّته[3]

١٤٩ وقال من قصيدة يمدح عزّ الدين حُساما[4]

١٥٠ وقال يمدحه من قصيدة ايضا[5]

١٥١ وقال من قصيدة يمدح رُكن الاسلام نجم الدين اخا شاوَر[6]

1. 2 vers dans D, fol. 107 r°.

2. 10 vers dans D, fol. 107 r° et v°, et dans *An-Noukat*, p. 82; cf. *ibid.*, p. 73, et *Rauḍatain*, I, p. 130.

3. 7 vers dans D, fol. 107 v°, et dans *An-Noukat*, p. 99. Les vers 3-7 sont dans la *Kharîda*, fol. 260 r°.

4. 18 vers dans D, fol. 107 v°-108 r°, complétés par 2 autres dans *An-Noukat*, p. 114-115. 7 vers, 1-3 et 16-19 de la pièce complète sont dans la *Kharîda*, fol. 260 r°.

5. 16 vers dans D, fol. 108 r° et v°, et dans *An-Noukat*, p. 118-119.

6. 8 vers dans D, fol. 108 v°-109 r°, dans *An-Noukat*, p. 136-137, et, à l'exception du vers 4, dans la *Kharîda*, fol. 261 r°.

١٥٢ وقـال فيه ايضا[1]

١٥٣ وقـال يمدح محمّد بن شمس الخلافـة[2]

١٥٤ وقـال يودِّع عليّ بن الزُّبَد عند ما وَلِىَ المحلّه[3]

١٥٥ وقـال رحمه الله[4] [سريع]

إن كبرتْ سنّى فلى همّـة — لم يَتـأثّر فضلُها بـالكِبَرْ
ما ضرّنى غدرُ الليالى وقـد — وَفَى لىَ السمعُ ونورُ البَصَرْ
ولا خبا مصباحُ ذكرى ولى — فكرٌ سليم ولسان ذَكَرْ

١٥٦ وقـال سامحه الله[5] [رمل]

أيّـهـا الـقـارى اذا مُـسـتُ لنظمى ولنـثرِى
إن أكُنْ أحسنتُ فاشْكرْ — او فـدَعْ ذمّى وشكرِى
وآطْرحْ ذكـرى اذا مـرّ على سمعك ذكـرِى
او فقُلْ مـا شئتَ إنّى — عنـك مشغول بقبرِى

1. 4 vers dans D, fol. 109 r°, et dans *An-Noukat*, p. 137.
2. 4 vers dans D, fol. 109 r°, et dans *An-Noukat*, p. 139.
3. 8 vers dans D, fol. 109 r° et v°, et dans *An-Noukat*, p. 148-149.
4. 3 vers dans B², fol. 74 v°, et dans D, fol. 109 v°.
5. 4 vers dans B², fol. 75 r°, et dans D, fol. 109 v°.

١٥٧ وقال رضى الله عنه[1] [رمل]

ليت شعرى بعد موتى   من ترى يسكن دارِى
وكذا يا ليت شعرى   من لهذى الكُتْب قارِ
فلقد أنفقتُ فيها   عُمْرَ ليلى ونهارِى
يا غريم اليُتْمِ رِفْقًا   بأُطَيْفالٍ صغارِ
وتحكَّمْ كيف ما أحببتَ   فالدنيا عَوارِى

١٥٨ وقال يناجِى ربّه[2] [بسيط]

اقول لابنى وقد قال الطبيب له   لم يَبقَ إلّا رجاءُ الخالق البارِى
رضيتُ بالله مَرْجُوًّا اذا اعترضتْ   وساوسُ اليأس فى ظنّى وأفكارِى

١٥٩ وقال يمدح امير الجيوش شاوَرا[3] [طويل]

1. 5 vers dans B², fol. 75 r°, et dans D, fol. 109 v°.

2. Vers 1 et 2 d'un fragment de 8 vers dans B², fol. 76 r°, de 7 vers dans D, fol. 109 v°-110 r°.

3. Vers 1-22, 28-38, 43 et 55-62 d'un poème de 62 vers dans D, fol. 110 r°-111 v°; de même, sinon 56-63, dans B², fol. 100 r°-104 r°, qui a 63 vers. On trouve dans *An-Noukat*, p. 128 et 71-72 les vers 23, 24, 38-42, 44-46, 50-55 (B² 49-54), 60 (B² 61). Rectifier d'après cette note quelques-uns des chiffres donnés p. 70, note 6.

عسى مُنجِدُ الأظعان يوما يُغيرُهَا ✱ وفاتلُ أسباب النوى لا يُغيرُهَا

ومانعُ أجفانى لذيذَ رُقادها ✱ يَبيع جفونى رقدةً او يُعيرُهَا

ولولا العيون النُّجلُ ما ذُقتُ لوعة ✱ يشقِّف مَخنِىَّ الضلوع زفيرُهَا

اذاما أدارت بالمحاظ كؤوسَها ✱ أدارت عُقارا كلُّ قلب عقيرُهَا

وهل فِتَنُ الالباب إلّا فتونها[1] ✱ وهل فترُ[2] اهل العزم إلّا فتورُها

وبين قباب الخَيف من جبلى مِنًى ✱ أسيرةُ خِدرٍ لا يُفَكُّ أسيرُهَا

يَشقّ على طيف الخيال لقاؤها ✱ من الخوف إلّا أن ينام سميرُهَا

يَنمّ عليها كلّما نمّت الصبا ✱ على الروض وَهْنًا مسكُها وعَبيرُهَا

طوتها بنانُ البين عنّا لنيّة ✱ واعجلُ من نفر الحجيج نفورُهَا

وأبقتْ يسيرا من حُشاشةِ مهجةٍ ✱ أبى الوجد إلّا أن يَسير يسيرُهَا

فيا ساكِنِى أكنافِ نَعمانَ أنعِموا ✱ بزَوْرة حقّ يُشبِه الحقَّ زُورُهَا

فلو شئتمُ بَرّدتمُ حرَّ حرقة ✱ يهيّجها تذكارُكم ويُثيرُهَا

ألا حبّذا فيكم مشقّةُ شِقّة ✱ يَظَلُّ سواء هجرُها وهجيرُهَا

ولو كان لى فى النفس امرٌ بذلتُها ✱ وهان على الأخطار فيكم خطيرُهَا

ولكنّها مِلكٌ لدولة شاوَرٍ ✱ ولا بُدَّ لى فى مِلكها أستشيرُهَا

1. D فتورها.

2. D قبر.

فإن أذنتْ فى ذاك أفْعَلْ وإن أبَتْ سلا وجدُ نفسى واستَمرّ مريرُهَا
وزيرٌ شَفَى صدر الوزارة بعد ما شكتْ ألَمَ الداء الدفينِ صدورُهَا
تَتوَّج منه بالمهابة تاجُها وأشرقَ ناديها وسُرّ سريرُها
وما جهلتْ قطُّ الوزارةُ أنّه يكون بلا شكّ اليك مصيرُها
وكنّا نرى منها مكانك بَيّناً تراه صحيحاتُ العيون وعُورُها
وقد عرف الاسلامُ أنك سيفه كذا الليلةُ البيضاء يُعرَف نورُها
واىُّ رَحًا دارت فلم يك شاوَرٌ بقُطب الوطايا والرزايا مُديرُها

ومنها

تروح[1] وبالنصر العزيز رواحُها وتغدو وللفتح المبين بُكورُها
يَؤمُّ بها الفُسْطاطَ منك متوَّجٌ له ابدا عِيرُ العلى ونفيرُها
صدمتَ بها من آل رُزّيكَ هضبةً تَصَدَّعَ رُضْواها وساخ ثَبيرُها
تَحطَّم منها ساعدٌ ومُساعِد فأمستْ وما يُرْجَى لجَبْرٍ كسيرُها
ولمّا خلتْ أوكارُهم من نسورهم وطارت حِذارا من سُطاك نسورُها
منحتَ الذَرارى خيرَ بِرٍّ وربّما يَبرّ بأشبال الليوث مُبيرُها
عفوتَ ولو كنتَ الذى قدرتْ على مساءته لم يعف عنك قديرُها

1. Le sujet est ايّامك au vers 32, cité dans *An-Noukat*, p. 128.

ولا غَرْوَ أن مـاتت حقودٌ بحلمكم فـإنّ صدور القـادمين[1] قبورُهَـا

رأيتُ رجـالا زوّدوهم مـذمّـةً وتلك السجايا فكرتى لا تُجيرُهَـا

أأَجحَدُ أَحيانا[2] ابا الفتح أُرخيتْ عليـه بـه أبـوابُهم وستورُهَـا

وحاشاك أن تَرضى بـذمّ خَوادِرٍ بصارمك الماضى تُصان خدورُهَـا

ومنها

وإن لم أكن نِلْتُ الغنى فى زمانهم فتلك سحاب بَلَّ تُرْبى مطيرُهَـا

ومنها

ابـا الفتح والمعروف شى. مداره على عَرَض الدنيا وإنى[3] مديرُهَـا

اذاما قضيتم للورى كلَّ حـاجـة فلى حاجة سهلٌ عليك عسيرُهَـا

أضفتَ الى الجارى[4] الذى لى إقامةً اقمتَ بهـا حالى وأَثْرَى فقيرُهَـا

ووقّعتَ لى فيـها بخطّـك مُنعِما وعدلُك من جور النصارى نصيرُهَا

فـإنّهـم لا يقطعـون طريقهـا على أَمَلى يـومـا وانت خفيرُهَـا

1. B² القادرين.
2. B² احسانا.
3. B² وانت.
4. D الجار.

وقـد[1] زعموا أنّ الملـوك مَناهِلٌ   فإن صحّ ما قالوا فانتم بحورُهـا

نظرتم الى الايـام وهى ذميمـة   فجئتم بـايـام قليـل نظيرُهـا

فـلا اعتمدتْ إلّا عليكم امورُهـا   ولا ابتَسمتْ إلّا اليكم ثغورُهـا

١٦٠ وقـال من رسالـة   [بسيط]

بئس الكتاب غدت كفّى تَسطرُهُ   مخبِـرا عن حـديث ساء مَخْـبَرُهُ

كتبتُـه وبودّى لو عَدِمتُ يـدى   وذاب نـاظرُ عينى حين أنظرُهُ

١٦١ وقـال من أخرى[3]   [متقارب]

فليت الرسالـة لمّـا تكن   وليست رسالـةُ خيرِ البَشَرْ

ولكن رسائـلُ لمّـا تَعُدْ   علينـا بخير وعـادت بِشَرْ

١٦٢ وقـال فى الهَرَمين[4]   [طويل]

1. D ومذ.

2. 2 vers dans D, fol. 111 v°.

3. 2 vers dans D, fol. 111 v°.

4. 3 vers dans B[1], fol. 71 r° et v°, dans D, fol. 111 v°-112 r°, dans Al-Maḳrîzî, *Al-Khiṭaṭ*, I, p. 121, dans As-Soyoûṭî, *Kitâb ḥousn al-mouḥâḍara*, I, p. 48. Voir aussi *Fundgruben des Orients*, IV, p. 238.

خليلىّ مـا تحت السماء بنيّـة | تُماثِـل فى إتقـانها هَرَمَىْ مِصرِ
بناءٌ يَخـاف الـدهرُ منه وكلُّ ما | على ظاهر الدنيا يَخاف من الدهرِ
تَنزّهَ طرفى فى بـديـع بنـائهـا | ولم يَتنزه فى المراد بهـا فكرِى

١٦٣ وقـال من قصيدة اوّلها[1] [كامل]

بكرتْ عليك مـدائحٌ أبكارُ | سمحتْ ببذل مصونها الأفكارُ
إن وقّرتْك عن النسيب كرامةً | فلهنّ منـك كرامة ووقـارُ
او أحسنتْ فيك الثنـاء فإنّها | طَرِبتْ وشكرُ المحسِنين عُقـارُ
زارت جنابَك والمودّةُ قصدُها | لا درهمٌ قصدتْ ولا دينـارُ
لكنّها خطبت صداقـةَ حضرة | تُهـدَى لها بصداقها الأشعارُ

١٦٤ وقـال ايضا[2] [وافر]

ابـا حَسّانَ والايّـامُ تَمضى | ويَبقى فعلكم وجميـلُ ذكرِى
أما وحيـاةِ دولتكم فـإنّى | أعُـدُّ حياتَها سببـا لعُمْرِى
لقد سكنتْ محبّتُـكم فؤادى | عـلى حالىَ من عُسْرٍ ويُسْرِ
فـإن أحسنتمُ فثِقوا بشكرِى | وإن لم تُحسِنوا فثقوا بعُذرِى

1. 5 vers dans B², fol. 142 v°, et dans D, fol. 112 r°.
2. 4 vers dans D, fol. 112 r°.

١٦٥ وقال ايضا[1] [طويل]

على عَدَنٍ من ساكنى شاطئَىْ مِصْرِ   سلام وما الخصوصُ غيرُ ابى بَكْرِ
تحيّـةُ مشتـاق وتحفـة مـاجـد   سليمُ غديرِ القلب من كَدَرِ الغدرِ
يُحَيّيك من نثر ونظم ببعض ما   وهبتَ له يا مالكَ النظم والنثرِ
ولا عَجَبٌ فـالبحرُ يُنْشِى سحائبًا   ويَعكس أحيانـا فتُمطِر فى البحرِ

١٦٦ وقال ايضا[2] [سريع]

الحمد لـلّـه على حالـة   لا حولَ لى فيها ولا قدرَهْ
أَحْوَجَنى الدهرُ الى صاحب   قد سَئِمتْ معرفتى قـدرَهْ
اذا قضى لى حاجة نَـزْرةً   لم يَقضها إلّا على ضجـرَهْ
تُعجِبـه كـثرةُ ذُلّى لـه   وليس ذا من كَرَم العِشْرَهْ
وإن اتتْـه رُقْعتى لم يُجِبْ   عنها ولم يُشغِل بها فكرَهْ
ولستُ بالغافل عن مثلها   لكنّنى أَكرهُ ما يُكْرَهْ

قـافية الزاى

١٦٧ قـال يهجو كاتـبـا من كُـتّـاب الـنصارى يُكَنَّى ابـا

1. 4 vers dans D, fol. 112 r°.
2. 6 vers dans D, fol. 112 v°.

الفضل[1] [رمل]

يا ابا النقص المُكَنَّى   بـابى الفضل مجـازَا
لك يا ابن البَظْر قرنٌ   بلـغ النجمَ وحـازا

قـافية السين

١٦٨ قـال فى الفقيه عيسى[2] [وافر]

وقـائلةٍ مَن الرجل الـذى لا   يُماثِلـه الرجالُ فقلتُ عِيسَى
فقالت ما دليلك قلتُ أَضحتْ   بهمّتـه كلومُ الدهر تُـوسَى

١٦٩ وقـال يرثى العاضد لدين الله[3] [كامل]

أَسَفى لمُلْكٍ عاضدىّ عُطّلتْ   حَجَراتُـه بعد الندى والباسِ
أَخذتْ بنانُ العزّ من امواله   ورجالـه بمخانـق الأنفاسِ
وعسى الليالى أن تَرُدّ زمانكم   لَـدْنًـا كعود البانـة الميّاسِ
أَبَنِى علىّ والبَتـولِ وأحمـدٍ   وكواكب الـدنيا وخير الناسِ

١٧٠ وقـال ايضا فى المعنى[4] [كامل]

1. 2 vers dans D, fol. 112 v°.
2. 2 vers dans D, fol. 112 v°.
3. 4 vers dans D, fol. 112 v°.
4. 4 vers dans D, fol. 113 r°.

قلبُ الزمان على الخلافة قاسٍ   مـا للزمـان جرى بغيرِ قيـاسِ

قُطعتْ يدٌ أَضحتْ قصورُكمُ بـه   مهجورةً بعد النـدى والبـاسِ

هذى حصونُ الروم عُطّل غزوُها   وغزتْ ديـارَكمُ بنـو العبّـاسِ

حتّى متى لا تنتهى عن ظلمكم   ابـدا ولا لجـراحكم من آسِ

قـافية الشين

١٧١ قـال يمدح سيف الدين حُسين فى شهر رمضان سنة سبع وخمسين[1] [طويل]

أَبـاذِلَ صوبِ الجـود غيرِ رِشاشِ   وموقِـدَ نـار المكرُمات لعـاشِ

وفارسَ قلبِ الجيش فى حيث يَدَّعِى   بـأَثبت ذى قلب وأربطِ جاشِ

١٧٢ وقـال فى بعض كُتّـاب النصارى يُكنًّى ابـا الفضل وقد خدم فى دار الكباش بامر ابن دُخان[2] [متقارب]

رأيتُ ابا النقص ضاقت به   مذاهبُـه فى ٱلتماس المعاشِ

ومَن حبُّه فى ذوات القرون   غدا وهْو نائب دار الكباشِ

1. Vers 1 et 2 d'une poésie de 11 vers dans D, fol. 113 r°.

2. 2 vers dans B[1], fol. 71 v°, dans D, fol. 113 v°, et dans la *Kharîda*, fol. 262 r°.

قـافية الضاد

١٧٣ قـال يعتذر عن زيارة صديق بمرض اصابه [1] [سريع]

يـا مالكَ الرقّ ومن حقُّه على الرعايا واجبٌ مفترَض
لم يَمنع الخـادم من قصده سَعْيًا الى بابك غيرُ المَرَض
اذا مرضنـا وتَخطَّتْكمُ عوائقُ الايّـام فهو الغَرَض
لأنّكم جوهرُ ايّـامنـا والناسُ فيها مَن عَداكم عَرَض

قـافية العين

١٧٤ قـال يمدح الناصر بن الصالح [2] [رجز]

يا باذلا رزقَ الـورى ومانعَـا وخافضا أقـدارَهم ورافعَـا

ومنها

لو أنّ بَهـرامَ السماء خانـه وطـائرُ النسرينِ خَرَّ واقعَـا
فـما عسى بَهْرامُ وهو عبـده اذ كَفَرَ الصنعَ يكون صانعَـا
سلبتَه ثوبَ الحياة اذ غـدا لخلعة الطاعـة عنه خالعَـا

1. 4 vers dans D, fol. 113 v°.
2. Vers 1 et 9-23 d'une poésie de 23 vers dans D, fol. 113 v°-114 r°.

قطعتَ يومَ السبت رأسَ صِنْوِهِ   وذاق يومَ السبت سمًا ناقعًا

صفحتَ يومَ الحىّ عنه قادرا   فعاد فى فعل القبيح راجعًا

وفارَقَ الطاعة وهى جُنّة   تُحرِز من كان مطيعا سامعًا

عفوتَ فى الأُولى فلمّا خانها   أذنتْ له الأُخرى حماما شاسعًا

اراد أن يَطلع ذروة العلى   لكن بدا من فوق جِذْع طالعًا

غادرتَه فوق الصليب قائما   يَمدّ وسط الجوّ باعا واسعًا

مَدًّا الى الأُفْق يدَىْ مستمطِرٍ   فأمطرته النبلُ وَبْلًا هامعًا

تركتَها مارقةً من مارق   خان وترعتَ الحسام القاطِعًا

وهو ينادى بلسان حاله   هذا جزًا من كَفَرَ الصنائعًا

بَهرامُ مفتاحٌ لكلّ ناكث   أصبح فى بحر النفاق شارعًا

فليَصْحُ من خمر الهوى مخامَرٌ   إن كان حِلْمٌ عن سفاهٍ رادعًا

ولا يُخادِعْ نفسَه فإنّه   رُبَّ خِداع أهلك المخادِعًا

١٧٥ وقال يذكر بعضَ اصدقائه ما وعده[1]   [منسرح]

غيرُ بعيد وغيرُ ممتنِع   نسيانُ مولاى للحديث معِى

١٧٦ وقال فى مُشارَف الصناعة وقُوصَ يذكر

1. Vers 1 d'une poésie de 4 vers dans D, fol. 114 r° et v°.

صايبا وابن قُطاعة[1] [مجتث]

قل للمُشارَف عنّى اذا اختبى فى الصناعَهْ
كَتْبُ الرقاع الى من يُهينهنّ رَقاعَهْ
وليس حُكْمُ القوافى يجوز فى كلّ ساعَهْ
وسوف تَسمع منها ما لا تريد سماعَهْ
عاماتَهنّ بغدر والغدرُ بِئْسَ الصناعَهْ
حاشى غلامَ صايبٍ من ذاك وابنَ قُطاعَهْ

١٧٧ وقال يمدح المكرّم وَرْدًا غلام الصالح[2] [سريع]

قلتُ وما قصدى رياءٌ بما اقول فى الناس ولا سُمْعَهْ
جمّل وَرْدٌ جِيدَ ايّامه بالجود والهيبة والمنعَهْ

١٧٨ وقال يمدح المكرّم ايضا ويودّعه وقد خرج لولاية الغربيّة[3] [وافر]

وأيقنتِ الشجاعةُ أنّ وردا أحقُّ فتًى يلقّب بالشُّجاعِ

1. 6 vers dans D, fol. 114 v°.
2. Vers 1 et 2 d'un fragment de 7 vers dans D, fol. 114 v°.
3. Vers 8-10 d'une poésie de 27 vers dans D, fol. 115 r° et v°. Les vers 1, 19, 24 et 26 sont dans *An-Noukat*, p. 154, et dans la *Kharida*, fol. 261 v°.

وكم نـادت ظُبـاه الى قلـوب   وقد خفقتْ رُوَيْدَك لن تُراعِى
فَـدًى لابى الحُسام ولا أُحاشِى   رجالٌ جانبوا كَـرَم الطبـاع

١٧٩ وقـال يهنّئ شاوَرا بعِيـد الفطر ويشكو موقف الجارى الراتب لـه[1] [رجز]

إن نشطتْ فقُـلْ لها لا تَرتعِى   عـلى طلول دارساتِ الأَرْبُـعِ

ومنها

يا خير مُبْدٍ فى السّماح مُبْدِعِ   إنّ أمرأً تَرفـعـه لم يـوضَـعِ
وإنّ من وضعتَـه لم يُـرْفَـعِ   قد مسّنى الضرُّ ومسّ من معِى
ضاقت بنـا أحوالُنـا فوسّـِعِ   أَضحِكُ والجمرُ بـين أضْلُعِـى
من كثرة الـدَّين وفقرٍ مُدْقِـعِ   وانت ظلّى واليـك مفـزعـى
والـدهر لا يَحمل عنك موضعى   فـأنصرْ نصيريّـك فى التشيّـعِ
وقد وجدتَّ ارضَ شكرٍ فـأْزرعِ

١٨٠ وقـال ايضا[2] [طويل]

1. Hémistiches 1, 2 et 75-85 d'une poésie de 85 hémistiches dans D, fol. 115 v°-116 v°.

2. 2 vers dans B[1], fol. 104 v°, et dans D, fol. 116 v°.

أَعِدْ لى جوابى فى ظهور رقاعِى   ليَرجع بِسِرّى وهو غيرُ مُذاعِ[1]
وإن عُقْتَها عنّى لتُصبِحَ حُجّةً   علىّ فقد عاملتَنى بخداعِ

١٨١ وقال وقد كتب بها الى الملك الناصر ولم يُنشِدها وترجمها بشكاية المتظلِّم، ونكاية المتألِّم،[2]   [طويل]

أيا أُذُنَ الايام إن قلتُ فأسمعِى   لنفثة مصدور وأنّة مُوجَعِ
وعِى كلّ صوت تسمعين نداءه   فلا خيرَ فى أُذُن تُنادَى فلا تَعِى
تَقاصَرَ بى خطبُ الزمان وباعُه   فقصّر عن ذرعى وقصّر أَذرُعِى
وأخرجنى من موضع كنتُ اهلَه   وانزلنى بالجود فى غير موضعِى
بسيف ابن مَهْدىّ وأبناء فاتِكٍ   أَقَضَّ من الأوطان جنبى ومضجعِى
فيمّمتُ مِصْرًا أطلبُ الجاهَ والغنى   فنِلْتُهما فى ظلّ عيش ممنَّعِ[3]
وزُرْتُ ملوكَ النِّيل اذ زاد نَيلُهم   فأحمدَ مرتادى وأخصبَ مرتعِى

1. B¹ مشاعِ.

2. Poésie de 64 vers dans B¹, fol. 112 v°-115 r°, dans D, fol. 116 v°-118 v°, dans Mouslim, *Djamharat al-islâm* (ms. CCCCLXXX de Leyde d'après J. de Goeje et Th. Houtsma, *Catalogus*, I, p. 287-296), fol. 187 r°-188 r°, qui a seulement 62 vers. *Raudatain*, I, p. 222-223, donne les vers 6-8, 10-13, 15, 16, 20, 23, 26 et 27. Le vers 15 est cité avec des variantes dans Wüstenfeld, *Calcaschandi*, p. 195 ; cf. p. 224.

3. B¹ ممتّع.

وفُزْتُ بألفٍ من عطيّة فائزٍ ‏ ‏ ‏ ‏ مواهبُه للصنع لا للتصنُّعِ

وكم طرقتْنى من يدٍ عاضديّةٍ ‏ ‏ ‏ ‏ سرتْ بين يَقْظَى من عيون وهُجَّعِ

وجاد ابنُ رُزّيكٍ من الجاه والغنى ‏ ‏ ‏ ‏ بما زاد عن مرمى رجائى ومطمعِى

وأوحى الى سمعى ودائعَ شعره ‏ ‏ ‏ ‏ لخِبْرَته[1] منّى بأكرمِ مُودَعِ

وليست ايادى شاوَرٍ بذميمة ‏ ‏ ‏ ‏ ولا عهدُها عندى بعهد مضيَّعِ

ملوكٌ رعوا لى حرمة صار نَبْتُها ‏ ‏ ‏ ‏ هشيما رعتْه النائباتُ وما رُعِى

وردتُّ بهم شمسَ العطايا لوفدهم ‏ ‏ ‏ ‏ كما قال قوم فى عُلَى وتوسُّعِ[2]

مذاهبُهم فى الجود مذهبُ سُنّةٍ ‏ ‏ ‏ ‏ وإن خالفونى فى اعتقاد التشيُّعِ

فقُلْ لصلاح الدين والعدلُ شأنه ‏ ‏ ‏ ‏ مَن الحَكَمُ المُصْغِى الىّ فأدّعِى

سَكَتُّ فقالت ناطقاتُ ضرورتى ‏ ‏ ‏ ‏ اذا حَلَقاتُ الباب عُلِّقْنَ فاقْرَعِ

فأدللتُ إدلالَ المُحِبّ وقلتُ ما ‏ ‏ ‏ ‏ أُبالِى بعفو الطبع لا بالتطبُّعِ

وعندى من الآداب ما لو شرحتُه ‏ ‏ ‏ ‏ تيقّنتَ[3] أنّى قِدْوةُ ابن المقفَّعِ

أقمتُ لكم ضيفا ثلاثةَ اشهر ‏ ‏ ‏ ‏ اقول لصدرى كلّما ضاق وَسِّعِ

أُعَلِّلُ غلمانى وخيلى ونسوتى ‏ ‏ ‏ ‏ بما صُغْتُ من عذرٍ ضعيفٍ مُرَقَّعِ

1. D فخبّرته منى.

2. B² وتوشع.

3. D تيقّنتُ, puis قدرة au lieu de قدوة.

وأنْوَابُكم للوفد فى كلّ بلدة · تُفَرِّقُ شمل النائل المتوزَّع
وكم من ضيوف الباب ممّن لسانُه · اذا قطعوه لا يقوم باصبع
مَشارعُ من نعمائكم زُرْتُها وقد · تَكرّر بالاسكندريّة مشرعِى
وضايقنى اهلُ الديون[1] فلم يكن · سوى بابكم منه ملاذى ومفزعِى
فيا راعىَ الاسلام كيف تركتَها · فريقَىْ ضياع من عرايا وجُوَّع
دعوناك من قُرْبٍ وبُعْدٍ فهَبْ لنا · جوابك فالبازى يُجيب اذا دُعِى
الى اللّه أشكو من ليالى ضرورة · رجعنا بها نحو الجناب المرجَّع
قنعنا ولم نسئلك صبرا وعفّة · الى أن عدمنا بلغةَ المتقنِّع
ولمّا أغَصَّ الريقُ مجرى حلوقنا · اتيناك نشكو غصّة المتوجِّع
فإن كنتَ تَرعى الناس للفقه وحدَه · فمنه طرازى بل لثامى وبُرْقُعِى
الم تَرْعَنى للشافعىّ وانتمُ · اجلُّ شفيع عند أعلَى مشفَّع
ونصرى له فى حيث لا انت ناصر · بضرب صَقيلاتٍ ولا طعنِ شُرَّع
ليالىَ لا فِقْهُ العراق بسَجْسَج · بمِصْرَ ولا ريحُ الشّآم بزعزَع
كأنّى بها من اهل فِرْعَونَ مؤمنٌ · أُصارِعُ عن دينى وإن حان مصرعِى
أمن حَسَناتِ الدهر ام سَيّآته · رِضاك عن الدنيا بما فعلتْ معِى
ملكتَ عنان النصر ثمّ خذلتَنى · وحالى بمرأى من علاك ومسمع

1. B² الذنوب et منهم.

فما لـك لم[1] توسعْ علىّ وتَلتفتْ الىّ ٱلتفـاتَ المُنعِم المتـبرِّع

فـإمّـا لأنّى لست دون مَعـاشِرٍ فتحتَ لهم بـاب العطـاء الموسَّـع

وإمّـا لما اوضحتُـه من زعـازِعٍ عصفن على ديـنى ولم أتـزعـزعِ

ورَدِّى أُلـوفَ المال لم ألتفت لها بعينى ولم أحفـل ولم أتطـلّـعِ

وإمّـا لفنّ واحـد من معـارفى هو النظم إلّا أنّـه نظمُ مُبْدِعِ

فـإن سُمْتَنى نظما ظفرتَ بمُفلِق وإن سُمْتَنى نثرا ظفرتَ بمِصْقَـعِ

طبـاعٌ وفى المطبوع من خَطَراتـه غِنًى عن أفانين الكلام المصنَّـعِ[2]

سألتُـك فى دَيْنٍ لياليك سُقْنَـه وألـزمتَنيـه كارهـا غيرَ طَيِّـعِ

وهاجرتُ ارجو منك إطلاقَ راتب تَقَرَّرَ من أزمـان كِسْرَى وتُبَّـعِ

وليتَك فيمن أطاق[3] الشَّرْق مَطْلَعِى لتَعلم نَبْعى إن عجمتَ وخِـرْوَعِى

وما انا إلّا قـائم السيف لم يُعَنْ بكـفٍّ ودُرٍّ لم يَجد من مُرَصِّـعِ

ويـاقوتـةٍ فى سِلْك عقـد مُدارةٍ على خَـرَزات من عَقيـق مُجَـزَّعِ

وكم مات نَضْناضُ اللسان من الظما وكم شَرِقتْ بالماء أشداقُ ألْكَـعِ

فيا واصلَ الارزاق كيف تـركتَنى أمُدُّ الى نَيْل المُنَى كَفَّ أقطَـعِ

1. D لا.

2. B¹ المضيَّع.

3. B¹ اطلع et ان علمت.

أعنـدك أنّى كلّما عَطَسَ امرؤٌ　　بذى شَمَمٍ أَقْنَى عَطَسْتُ[1] بأَجْدَعِ

ظُـلامةُ مصدوعِ الفؤاد فهل لـه　　سبيـلٌ الى جبرِ الفـؤاد المصدَّعِ

وأُقسِمُ لو قـالت لياليك للدجى　　أَعِدْ غاربَ الجوزاء قال لها اَطْلُعِى

غدا الامرُ فى ايصال رزقى وقطعه　　بحكمك فأبذلْ كيف ما شئتَ وامنعِ

كذلـك أقدارُ الرجال وإن غدتْ　　بحكمك[2] فاحفظْ كيف شئتَ وضَيِّـعِ

فيا زارعَ الاسلام[3] فى كلّ تـربـة　　ظفرتَ بارضٍ تُنبِت الشكرَ فأزرعِ

فعندى اذامـا العُرْفُ ضاع غريبُـه　　ثنـاءٌ كعَـرْفِ المسكـة المتضوِّعِ

وقد صدرتْ فى طىّ ذا النظم رقعةٌ　　غدا طمعى فيها الى خير مطمـعِ

أريـدُ بها إطـلاقَ دَيْنى وراتبى　　فـأطلقْهما والامرُ منك ووَقِّـعِ

وبينى وبين الجـاه والعزّ[4] والغنى　　وقـانـعُ أخشاها اذا لم تـوقِّـعِ

ومـا هى إلّا مـدّة نَستمدّهـا　　وقد فجّت الأرزاقُ من كلّ منبـعِ

الى هاهنا أُنهِى حديثى وأنتهى　　وما شئتَ فى حقّى من الخير فاصنـعِ

فـإنّـك اهل الجود والبرّ والتقى　　ووضعُ الايادى البيض فى كلّ موضـعِ

1. D et B² عطش ; B² عطشت.

2. B² بامرك.

3. B² الاحسان.

4. B² والمال.

قـافية الفاء

١٨٢ قـال يردّ على بعض الشعراء وهو الاحدب ابن ابى حَصينةَ وقد أنشد بذمّ الدولـة الماضية بين يدى نجم الدين ابى الملك الناصر عند ما سكن اللؤلؤة[1] [بسيط]

أثِمتَ يا من هجا الساداتِ والخُلَفَا وقلتَ ما قلتَه فى ثلبهم سَخَفَـا

جعلتَهم صَدَفًـا حلّـوا بلـؤلـؤةٍ والعُرْفُ ما زال سُكْنَى اللؤلؤ الصَّدَفَا

وانّما هى دارٌ حَـلَّ جـوهـرُهم فيها وشَفَّ فـأسناها الذى وصفَـا

فـقـال لـؤلـؤةٌ عُجْبًا ببهجتها وكونها حوتِ الأَشرافَ والشَّرَفَـا

فهى بسُكّانها الآياتُ اذ سكنوا فيها ومن قبلها قد اسكنوا[2] الصُّحُفَا

والجـوهرُ الفردُ نورٌ ليس يعرفـه من الـبريّـة إلّا كلُّ من عرفَـا

لـولا تجسُّمُـه فيهم[3] لكان على ضعف البصائر لـلأبصار مختطِفَـا

فالكلبُ يا كلبُ أسنَى منك معرفةً لأنّ فيـه حفـاظـا دائما ووَفَـا

١٨٣ والأبيات التى أنشدها ابن ابى حَصينةَ[4] [بسيط]

1. 8 vers dans D, fol. 118 v°, et dans Al-Maḳrîzî, *Al-Khiṭaṭ*, I, p. 469.

2. D اسكبوا.

3. Al-Maḳrîzî تجسّمهم فيه.

4. 4 vers dans D, fol. 119 r°, et dans Al-Maḳrîzî, *Al-Khiṭaṭ*, I, p. 469.

يا مالك الارض لا أرضَى له طَرَفا   منها وما كان فيه [1] لم يكن طُرَفـا
قد عجّل اللّهُ هذى الدار تَسكنها   وقد أعدّ لك الجنّاتِ والغُرَفـا
تشرّفتْ بـك عمّن كان يسكنها   فألبَسْ بها العزَّ ولتَلْبَسْ بك الشَّرَفا
كانوا بها صَدَفًـا والـدارُ لؤلؤةٌ   وانت لـؤلـؤة صارت لها صَدَفـا

١٨٤ وقـال جاءنى رسول الأَوحد صُبْح اخى شاوَر من سَنْدَفـا بكسوة وغلّـة يَستدعى المدح منّى فكتبتُ اليه بقصيدة منها [2]

١٨٥ وقـال من قصيدة يهجو ابن دُخّان [3]   [كامل]

من كلّ فَـدْم لا يـزال لسانُـه   مُغرًى بحرف الزاى [4] او بـالقافِ
إن كان يَحسب أنّ خِسّـة اصلـه   تحميـه من حُمَـتى ومُرّ ذُعـافى
فالأُسْدُ تَفترس الكلابَ اذا عدتْ   أطـوارَهـا والأُسْدُ غير ضعـافِ
دَعْنى أُثَقِّـلْ بـالهجـاء لجـامَه   إنّ البغـال كثيرةُ الإخـلافِ
لا تـأمننّ ابـا الرذائـل بعدها   وآحـذرْ أمانـة سارق خطّـافِ
فـالمُرتجِى عنـد اللئـام أمانـةً   كالمُرتجِى ثمـرا من الصفصافِ

1. Al-Maķrîzî منها.
2. 7 vers dans D, fol. 119 r°, et dans *An-Noukat*, p. 134.
3. 6 vers dans B², fol. 73 r° et v°, et dans D, fol. 119 r° et v°. Les vers 2-6 sont dans la *Kharîda*, fol. 262 r°.
4. D الزاء.

١٨٦ وقال يهجوه ايضا[1] [سريع]

قل لابن دُخانٍ اذا جئتَه ووجهُه يَنْدَى من القَرْقَفِ
فى اَست اَمِّ جاريٍ ولو اَنّه أضعافُ ما فى سورة الزُّخْرُفِ
وأَصفعْ قَفَا الذلّ ولو اَنّه بين قفا القِبّيس والأُسْقُفِ
مكّنك الدهرُ سبالَ الورى فأحلقْ لِحاهم آمنا وأَنتفِ
خلا لك الديوانُ من ناظرٍ مستيقِظ العزم ومن مُشرِفِ
فأكسبْ وحصّلْ وأدّخِرْ وأكتنزْ وأسرقْ وخُنْ وأَبطش وخُذْ وأخطفِ
وأبكِ وقُلْ ما صحّ لى درهمٌ فردٌ وصلّبْ وأَجتهدْ وأَحْلِفِ[2]
وأستغنمِ الفَتْرَةَ من قبل أن يَرتفع الإنجيلُ بالمُصْحَفِ
هذا دُخان الشعر أرسلتُه الى دُخان المَشْعَل الأَسْخَفِ

قافية القاف

١٨٧ قال يمدح الملك الصالح[3] [بسيط]

من كان لا يَعشق الاجياد والحَدَقَا ثمّ أدّعى لذّة الدنيا فما صَدَقَا

1. 9 vers dans B', fol. 74 r° et v°, 8 dans D, fol. 119 v°.
2. Ce vers n'est pas dans D.
3. Vers 1-3, 12-14, 40 et 41 d'une poésie de 52 vers dans D, fol. 119 v°-121 r°.

فى العشق معنى لطيف ليس يعرفه   من البريّة إلّا كلُّ من عَشِقَا
لا خفّف اللّه عن قلبى صبابتَه   للغانيات ولا عن طرفىَ الأَرَقا

ومنها

لو كنتُ أملكُ روحى وارتضيتُ بها   بذلتُها لكِ لا زورا ولا مَلَقَا
وانّما الصالح الهادى تملّكها   بفيض جود رَعَى آمالَه وسَقَى
واقتادها الحظُّ حتّى جاورتْ مَلِكا   تُنسِى ملوكُ الليالى عنده سُوَقا

ومنها

وعِشْتَ للناصر المحيى الذى نطقتْ   أفعالُه فى عُلاه قبل من نطقَا
المُحْرِزِ السَّبَق الأوفى ولا عَجَبٌ   اذ كنتَ والدَه أن يُحرِز السَّبَقَا

١٨٨ وقال يهجو عَدِىَّ المُلك [1] [طويل]

لَحَى اللّهُ مدحا لا يرجَّى ثوابُه   لديكم وهَجْوًا لا يَخاف ويُتَّقَى
عذرتُ عَدِيَّ المُلك اذ ليس عنده   من العِرْض شىءٌ يُتَّقى أن يُمَزَّقَا
فما لك لا تَخشى بهَا عِرضَك الذى   يفوت الثُرَيّا والسماك المُحَلِّقا

1. 3 vers dans D, fol. 121 r°.

١٨٩ وقال يرثى الملك الصالح ويمدح ولده الملك الناصر وانشدها فى مشهد بالقَرافة فى شعبان سنة سبع وخمسين وخمسمائة[1] [طويل]

أَرى كلَّ جمع بالرَّدَى يَتفرقُ   وكلَّ جديد بالبلى يَتمزَّقُ
وما هذه الأعمارُ إلّا صحائفٌ   تُؤرَّخ وقتا ثم تُمحَى وتُمحَقُ

ومنها

ولمّا تَقَضَّى الحولُ إلّا لياليًا   تُضاف الى الماضى قريبا وتُلحَقُ
وُجِئنا بصحراء القرافة والأَسى   يغرِّب فى أكبادنا ويشرِّقُ
عقدنا على ربّ القوافى عقائلًا   تعزّ اذا هانت جيادٌ وأَيْنُقُ
وقلنا له خُذْ بعضَ ما كنتَ مُنعِما   به وقضاءُ الحقّ بالحُرّ أَليَقُ
عقودَ قواف من قوافيك تُنتقَى   ودُرَّ معان من معانيك يُسْرَقُ
نثرنا على حَصْباء قبرك دُرَّها   صحيحا ودُرُّ الدمع فى الخدّ يُفْلَقُ

ومنها

وجدناكمُ يا آل رُزِّيكَ خيرَ من   تَنصّ اليه اليَعْمَلاتُ وتَعنقُ

1. Vers 1, 2, 25-30 et 59-64 d'une poésie de 64 vers dans D, fol. 121 r°-123 r°.

وفدنا اليكم نطلب الجاه والغنى   فـأكرمَ ذو مثوى وأغنىَ مُملِقُ
وعلّمتمونا عزّة النفس بالنـدى   وملقى وجوه لم يَشِنْها التملّـقُ
وصيّرتم الفُسْطـاط بالجود كعبةً   يطوف برُكْنَيْهـا العراقُ وجِلّـقُ
فلا سِتْرُكم عن مُرْتجٍ قطُّ مُرْتَجٌ   ولا بابُكم عن مُغلِق الحظّ مُغْلَقُ
وليس لقلب فى سواكم علاقـة   ولا ليـدٍ إلّا بكم مُتعلّـقُ

١٩٠ وقـال وكتب بها الى شرف الدولـة بن جَبْرٍ جوابا عن شعر بعث به اليه قبل اللقاء يَتشوّقه على هذا الوزن وذلك فى سنة احدى وخمسين وخمسمائـة[1] [خفيف]

بات يَرعى السُّهَى بطرف مُؤرَّقْ   وفـؤادٍ مـن الـغـرام محـرَّقْ

١٩١ وقـال يمدح الملـك الصالح[2] [كامل]

هل تَعلمان طريـقـة لم تُطرَقِ   او مَوْرِدا للشكـر غيرَ مرنَّـقِ
فأقابِلَ الكَرَم الذى سبق المُنَى   نحوى بشكـر نحوه لم يُسْبَـقِ

١٩٢ وقال يمدح العادل رُزّيك فى حياة الصالح ابيه[3] [كامل]

1. Vers 1 d'une poésie de 17 vers dans D, fol. 123 r° et v°.
2. Vers 1 et 2 d'une poésie de 28 vers dans D, fol. 123 v°-124 r°. Les vers 20, 22-25, 3, 4, 26 et 28 sont dans *An-Noukat*, p. 39-40.
3. Vers 1-6 et 25-29 d'une poésie de 49 vers dans D, fol. 124 r°-125 v°. Les vers 46 et 47 sont dans *An-Noukat*, p. 57.

لمّا أدار مُدامةَ الأحداقِ دبّتْ حُمَيّا نشوةِ الأخلاقِ

جار المُديرُ لها ولو عَدَّى الهوى فى حكمه لأَمِنْتُ جورَ الساقِى

ظَبْىٌ أعار الليلَ طُرّةَ شَعْرِه وأَمَدَّ ضوء الصبح بالإشراقِ

وَسْنانُ ذابَ السحرُ فى آماقه وأذاب ماء الروح من آماقِى

كتب الجمالُ على صحيفة خدّه عذرَ المُحبّ وحُجّةَ المشتاقِ

ما كنتُ أدرِى قبل رؤية وجهه أنّ الخدود مَصارع العُشّاقِ

ومنها

من مُبْلِغٌ اليمن الذى فارقتُه ما غاب عنه من حديث فراقِى

أنّى وردت الجود يَفْهَقُ بحرُه وشربتُ من كأس الغنى بدِهاقِ

فى ظلّ فيّاض المواهب أبلجٍ حلّتْ يداه من الزمان وِثاقِى

أُنسيتُ حين وردتُّ غمر نواله ما اعتدتُّ من ثَمَدٍ ومن رَقْراقِ

للناصر بن الصالح الشَّرَفُ الذى فاقت به مِصْرٌ على الآفاقِ

١٩٣ وقال يمدح الاجلّ الموفّق ابا الحجّاج يوسف بن محمّد الكاتب كاتب الدست وصاحب ديوان الإنشاء والرسائل بمصر[1] [كامل]

1. Vers 1-6 d'une poésie de 29 vers dans D, fol. 125 v°-126 v°.

ما هاج مُزْنةَ دمعه المُترَقْرِقِ إلّا تـألُّقُ بـارقٍ بـالأبرقِ

برقٌ يـذكّـرنى وميضَ مَباسمٍ يَسرى الهوى فى ضوئها المتألِّقِ

من كلّ ثغر مثل ثغر مخافـةٍ خافٍ طريقَ رُضابة لم يُطرَقِ

نسج العفافُ عليه ثوبَ صيانـة هَمُّ الخيانة عندها لا يَرتقِى

سقيا لايـام الشباب فـإنّها روض الحياة وزهرة المستنشِقِ

ايـامٌ أصطَحب الغوانى والغنى فى ظلّ أغصان الشباب المورِقِ

١٩٤ وقـال فى غرض لـه[1] [مجتثّ]

يا ربِّ نفّسْ خُناقِى وحُلَّ عقدَ وثـاقِى

وأسترْ عـلىّ فـإنّى أخاف هتك خَلاقِى

١٩٥ وقـال يمدح الملـك الناصر صلاح الـدين يـوسف بن أيُّـوب رحمـه اللّـه[2] [طويل]

فؤادٌ يَجُمُّ الشوقَ والوجدُ يَحرقُ أراق كَرَى الأجفان وهو مُؤَرَّقُ

دع العين تُغرَق بـالمدامع خدُّه فخـاطرُه فى لجة الوجد مُغرَقُ

وفى خدّ ذات الخال جمرة جمرة على نارها ماء الصبـا يَترقـرقُ

1. Vers 1 et 2 d'une poésie de 8 vers dans D, fol. 126 v°.
2. Vers 1-3 et 30-38 d'une poésie de 38 vers dans D, fol. 126 v°-127 v°. Les vers 16 et 19-29 sont dans *Rauḍatain*, I, p. 193.

ومنها

تركتَ قلوب المشركين خوافقًا   وبات لواءُ النصر فوقك يَخفقُ
لئن سكن الاسلامُ جاشًا فـإنّـه   بما قد تركتم خاطر الكفر يَقْلَقُ
سمتْ بصلاح الدين ملّةُ أحْمَدٍ   وطـائرُها فوق السماك محلِّـقُ
وطـلعـةُ مولود كريم تطـلّعتْ   اليـه عيـون للمسالـك تَرمقُ
لك الخيرُ قد طال أنتظارى وأُطلقتْ   لـغـيرى أرزاقٌ ورزقى معـوّقُ
كأنـك لم يسمع بجودك مَغرب   ولم يَتحدّث عن عطائك مَشرِقُ
وإنّى من تـأريخ ايـامك الـتى   بها سابقُ التأريخ يُنمَحى ويُمحَقُ
صدقتُـك فيما قلتُ او انا قائل   بأنّك خير الناس والصدقُ أوثقُ
وحسبىَ أن أُنهِى اليك وأنتهى   وأُحسِنُ من ظنّى وانت تحقِّقُ

١٩٦ وقـال ايضا[1]   [بسيط]

كُتْبى اليك على مقدار ما أتّفقا   من الحوادث لا صَفْوًا ولا رَنَقَا

1. 2 vers dans B², fol. 104 r°, et dans D, fol. 127 v°. Les deux manuscrits ont en même temps les 2 vers donnés dans *An-Noukat*, p. 29, introduits dans B², où ils précèdent, par وقال, dans D, où ils suivent, par وقال ايضا.

فـأصفحْ بفضلك عنها فى تصفُّحِها   فما تروقـك لا مُلْقًا[1] ولا مَلَقَـا

١٩٧ وقـال يمدح الفقيه الحافظ[2]   [كامل]

إن قلتَ قد خَرِستْ خلاخلُ ساقِهَا   فـأسمع لما يوحيه نطقُ نِطاقِهَـا

ومنها

أخلاقُ حضرةِ أحمَـدَ بنِ محمَّـدٍ   أحْلَى وأعـذبُ من مُدير مَذاقِهَـا
قُطْبٌ عليه مَدارُ أُمَّـة[3] أحمَـدٍ   حيث انتهى الاسلام من آفاقِهَـا
هو رُحْلة الدنيا التى عقدتْ لـه   فِرَقُ الهدى ما الحلّ من أصفاقِهَا
وكـأنّما الاسكنـدريّـة مَكّـةٌ   والرفق والتوفيـق زاد رفـاقِهَـا
فى مشرق الـدنيـا ومغربهـا الى   يَمَنِيِّهـا مع شأمهـا وعِـراقِـهَـا
وَفْـدٌ اليك وطـالبون ودائـعًـا   قيّدتَّ ما جهلوه من إطـلاقِهَـا
هجروا الـديار وكلّ واضحةِ الطُّلَى   ذاقوا افتراق العِيس يومَ فِراقِهَـا

1. J'aurais corrigé en مُلْقًى, si les deux manuscrits n'avaient avec raison adopté une orthographe identique pour les deux mots qui font calembour.

2. Vers 1, 13-20, 31 et 32 d'une poésie de 46 vers (D 45) dans B², fol. 108 r°-110 v°, et dans D, fol. 127 v°-129 r°.

3. B² ملّـة.

وتعوّضوا عنهـا بقصدك زُلـفـةً   فكّوا بها الأعنـاق من أربـاقِهَـا

ومنها

ولرُبَّ غامضة اذامـا استَقبلتْ   كشّفتَ بالبرهان من أعلاقِهَـا
ويدٍ من المعروف لمّا استَبهمتْ   ابوابُها فتّحتَ من أغـلاقِهَـا

قـافية الكـاف

١٩٨ قـال يعرّض لابن دُخّان[1]   [كامل]

لا تَحسبنْ أنّـى هجـو   تك فالهجاء يَجلُّ عنكا
لكن صفعتُ بـك الذى   نَفَشاتُـه يُعرَفن منكـا

قـافية الـلام

١٩٩ قـال يرثى الملك الصالح[2]   [طويل]

1. 2 vers dans B², fol. 71 v°-72 r°, et dans D, fol. 129 r°.

2. Vers 7-26 d'une poésie de 78 vers dans B², fol 87 v°-92 v°, et dans D, fol. 129 r°-131 r°. Elle est introduite ainsi dans B²: وقال يرثى الصالح طلائع بن رُزّيك ويهنّئ ولده بالملك وانشدها بالايوان بحضرة العـاضد. Les vers 1, 2, 4, 6, 35 et 37-39 sont dans *An-Noukat*, p. 50 (modifier d'après ces indications les chiffres de la note 1), dans la *Kharîda,* fol. 259 r°, et dans *Raudatain,* I, p. 125. Les vers 1-6 et 35-39 sont dans Ibn Khallikân, éd. de Slane, I (un.), p. 337, et dans la traduction anglaise, I, p.659-660.

فيا أيها الدستُ الذى غاب صدره — فهاجت بلاياه وهاجت بلابلُهْ

عهدتُّ بك الطودَ الذى كان مفزعا — اذا نزلتْ بالمُلك يوما نوازلُهْ

فمَنْ زلزلَ الطودَ الذى ساخ فى الثرى — وفى كلّ ارض خوفُه وزلازلُهْ

ومَن سَدَّ باب المُلك والامرُ خارج — الى سائر الأقطار منه وداخلُهْ

ومن عوّق القارى[1] المجاهدَ بعد ما — أعِدّتْ لغزو المشركين جحافلُهْ

ومَن أكره[2] الرمح الرُّدَيْنىَّ فالتوى — وأرهقه حتى تَحَطَّمَ عاملُهْ

ومَن كسر العضبَ المهنّد فاغتدى — وأجفانه مطروحة وحمائلُهْ

ومَن سلب الاسلامَ حليةَ جِيده — الى أن تشكّى وحشةَ الطوق عاطلُهْ

ومَن أسكت الفضل الذى كان فضلُه — خطيبا اذا التفّت عليه محافلُهْ

وما هذه الضَّوْضاء من بعد هيبة — اذا خامرتْ جسما تخلّتْ مَفاصلُهْ

كأنّ ابا الغارات لم يُنْشِ غارة — يُريك سوادَ الليل فيها قَساطلُهْ

ولا لمعتْ بين العجاج نصولُه — ولا طرَّزتْ ثوب الفِجاج مَناصلُهْ

ولا سار فى عالى ركابِنه موكب — ينافِس فيه فارسَ الخيل راجلُهْ

ولا مرحتْ فوق الدروع يَراعةٌ — كما مرحتْ تحت السروج صواهلُهْ

ولا قُسمتْ ألحاظُه بين مُخْلِص — جميل السجايا او عدوّ يُجاملُهْ

1. B¹ الغازى.

2. B¹ اركز.

ولا قـابَلَ الحرابَ والحرب عاملا   من الباس[1] والإحسانِ ما اللّهُ قابلُهْ

تعجّبتُ من فعل الـزمـان بنفسه   ولا شَكَّ إلّا أنّـه جُنَّ عـاقـلُـهْ

بمن تَفخر الايّـام بعد طَـلانـعٍ   ولم يك فى أبنائها من يُماثِـلُـهْ

أتُنزِل بـالهادى الكفيـل صروفها   وقد خيّمتْ فوق السماك منازلُـهْ

وتَسعى المنايـا منه فى مهجة أمرئٍ   سعت هِمَمُ[2] الاقدار فيما تُحاوِلُهْ

٢٠٠ وقـال يمدح المظفَّر اخا الملك الصالح[3] [طويل]

اكم من ودادى ناصر ليس يُخذَلُ   ولى خاطرٌ يَغرَى بكم حين يُعذَلُ

أأحبابَنـا يَهنئكم اليوم أنّكم   تجورون فى ظـلم الوداد وأعـدِلُ

تبـدّلتمُ بعد النـوى وسلوتمُ   وقـلبىَ لا يَسلـو ولا يَتبـدّلُ

فإن كان شيبى اصلَ عيبى لديكمُ   فكلُّ شباب نـازلٌ سوف يَرحل

ومـا الشَعَر المسودُّ إلّا حديـقـة   يروق الفتى أوراقُها ثمّ تَـذبـلُ

ومن نصلتْ بـالشيب صبغةُ رأسه   فليس لـه إلّا التقى والتنصّلُ

ومن لم تَزَعْـه الاربعون فـإنّـه   عليـل بـأخبار الصِّبَى يَتعلّـلُ

أيا قلبُ كم تَنهاك واعظـةُ النُّهَى   وتَزجرك الايّـامُ لو كنتَ تَقبلُ

1. D قاتل et الناس.

2. D منهم.

3. Vers 1-12 d'une poésie de 39 vers dans D, fol. 131 r°-132 r°.

امـا لـك همّ غيرُ نظم قصيدة　　تُضمِّنها بـالقول ما ليس تَفعلُ
تغزّلتَ حتى صُوّحتْ زهرةُ الصِّبَى　　وقـالت قوافى الشِّعر كم تتغـزّلُ
كـأنّ ابـا الفتح المظفَّر لم يَجِبْ　　عليك لـه الحقُّ الذى ليس يُجهَلُ
فعُدْ لك عن نفل الكلام لفرضه　　فمن لم يَقم بـالفرض لا يَتنفَّـلُ

٢٠١ وقـال يمدح الناصر بن الصالح[1] [سريع]

خادمُ ذيـل المجلس العادلِ　　وغرس عصر الصالح الكافلِ
يقبِّل الارض ويُنهِى الى　　مالـك رقّ الحقّ والباطلِ
وواحدِ العصر الـذى فعلُه　　حليةُ هذا الزمن العاطـلِ.
ومطلعِ الشمس على دسته　　من بعد ذاك القمر الآفلِ

٢٠٢ وقـال يمدحه ايضا[2] [خفيف]

خفّةُ الروح واجتنابُ الثقالَهْ　　فَتَحا للقريض بابَ المقالَـهْ

٢٠٣ وقـال يمدح الامام العاضد ووزيره الصالح[3] [كامل]

1. Vers 1-4 d'une poésie de 31 vers dans D, fol. 132 r°-133 r°.
2. Vers 1 d'une poésie de 24 vers dans D, fol. 133 r° et v°.
3. Vers 1, 2, 9-19, 33 et 34 d'une poésie de 48 vers dans D, fol. 133 v°-135 r°.

إن حارت الأفكارُ كيف تقولُ   فى ذا المقام فعُذرُها مقبولُ

بهر الجمالُ العاضدىُّ خواطرًا   خَطَرُ الخلافة عندهنّ جليلُ

ومنها

لا يَبلغ البُلَغاء وصفَ مَناقِبٍ   أثْنَى على إحسانها التنزيلُ

شِيَمٌ لكم غُرٌّ اتى بمديحها الـ   ـفُرْقانُ والتوراةُ والإنجيلُ

سِيَرٌ نسخناها من السُّوَر التى   ما شأنُها نسخٌ ولا تبديلُ

قامت خواطرُنا بخدمة نظمها   فيكم وقام بنثرها جِبْرِيلُ

شَرَفٌ تبيت به قُرَيْشٌ كلُّها   عَوّلا لكم وعليكم التعويلُ

إنّ الرسول ابوكمُ من دونها   فمَن الذى منها ابوه رسولُ

ولقد ورثتَ مقام قوم يَستوى   منهم شبابٌ فى العلى وكهولُ

وجمعتَ شَمْلَ خلافة لم يَختلف   فى فضلها المعقول والمنقولُ

لمّا برزتَ الى المُصَلَّى مُعْلِنا   وشعارُك التكبير والتهليلُ

وخطبتَ فيه المؤمنين خطابةً   ذابت عيونٌ عندها وعقولُ

وسللتَ غَرْبَ فصاحة نبويّةٍ   شهدتْ بأنّك للنبىّ سَليلُ

ومنها

شِيَمٌ كفلتَ بهنّ ملّةَ أحمَدٍ   والصالح الهادى لهنّ كفيلُ

كافٍ هو البابُ الذى من لم يصل منه فليس لـه اليـك وصولُ

٢٠٤ وقـال يمدح الملك الناصر بن الصالح[1] [طويل]

لكلّ مقـام فى عـلاك مقـالُ يصدّقـه بـالجود منـك فِعالُ

ومنها

رأيتُك لم تَقنع بمنصبك الذى عـلا فنجومُ الافـق عنه سفـالُ
فباشرتَ مكروهَ الوغى فى مَواطِنٍ حرامُ المـنـايـا بينهنّ حَـلالُ
وهل يَفخر الصَّمصام إلّا بقطعه وإن راق منـه جوهرٌ وصِقـالُ
كأنّك خِلتَ السِّلمَ نقصا على العلى وليس لها غيرُ القتـال كـمالُ
ولمّا تشكّى الحوفُ[2] حَيفا على الهدى وكاد الهوى يسطو عليـه ضلالُ
نهدتَّ[3] الى الإفرنج تُزجِى كتائبًا تَغلّ بـهـا أعنـاقُهم وتُغـالُ
فولّوا وقـد أبقتْ عليهم نفوسَهم سبـاسبُ حالت دونهم ورِمـالُ

1. Vers 1, 8-31, 54 et 55 d'une poésie de 68 vers dans D, fol. 135 r°-136 v°. Les vers 32, 34, 35 et 38-40 sont dans *An-Noukat*, p. 49 et 59. Les vers 32, 34 et 35 sont dans Ibn Al-Athîr, *Chronicon*, XI, p. 182; cf. *Historiens orientaux des Croisades*, I, p. 522.

2. D الجوف.   3. D نهلت.

وأتبعتَهم ركضا عـلى كلّ سابح اذا الريحُ كلّتْ لم يُصِبْه كلالُ

جيـادٌ اذا جرّدتَّها يـومَ غـارة فليس لها غـيرُ الوشيج ظـلالُ

طوالعُ فى ليـل القتـام غَوارِبٌ عليهنّ من نسج القتـام جلالُ

يُثير غبارا كلّما قَـذِىَ الهدى بفتنـةِ طـاغٍ كان منه كحالُ

رميتَ بها بَهرامَ عن قوس عزمة تَبيت لها الأقدارُ وهى ثقالُ

وأدركتَهم إدراكَ من لا يفوتـه مرامٌ ولا يَنـأى عليه منـالُ

سريتَ بها والليـلُ وَخْفُ شبابه فصبّحتَهم اذ شاب منه قِـذالُ

ولمّا اشتملتَ الليل بُرْدا اليهم جرت بالذى تَهوى صَبًا وشمالُ

وأوقدتَ نيران الوغى بذوابلٍ سرتْ ولها زُرْقُ النصال ذُبـالُ

وأتبعتَها والكفُّ تَقوى بـأُختها ببيض تصون المجد وهو مُذالُ

اذا هجرتْ أغمادَها لم يكن لها سوى قطع أوصال الطغاة وِصالُ

فهنّ شَجًا فى حلق كلّ معانِـد وهنّ على قـلب الـولىّ زُلالُ

عَتادُ مليك يُـكثِر البأسَ والندى اذا قلّ نُزْلٌ فى الورى ونِزالُ

هو القاسم السَّجْلينِ عفوا ونقمةً وحاسمُ داء الدهر وهو عُضالُ

تكفَّل همَّ المَلْك عن قلب كافلٍ عدا وهو فينـا عصمة وثِمالُ

تَقيـل الأمانى عنده تحت رحمة بـهـا عَثَراتُ المسلمين تُـقـالُ

تروح الايادى من يديه خفيفةً وتغدو على الأعناق وهى ثقالُ

ومنها

اذا كان رأىُ الناصر المَلْك ناصرى   فـإنّ صريح القـول فىّ حُفـالُ
فَتًى عنده فضل وفصل اذا ٱلتَقَى   جِلادٌ على نصر الهدى وجِدالُ

٢٠٥ وقـال يمدح المكرّم بن الزبد ايضا[1]   [طويل]

ابـا حَسَنٍ جـاءت الىّ مشوبـةٌ   من النَّمَط الأدنى عن النَّمَط العالِى
أتتْنِىَ أثـوابٌ غـلاظ كأنّها   خواطرُ يَنسجن القريضَ لبُخَّالِ

٢٠٦ وقـال يمدح العاضد[2]   [كامل]

من اجل هيبة ذا المقام المُذْهِلِ   لم يُغْنِ عن احد شجاعةُ مِقْـوَلِ

ومنها

ورثوا الامامة حاضرا عن غـائب   وتـداولـوهـا آخِـرا عـن اوّلِ
من ظـافرٍ او فـائزٍ او عاضدٍ   بيتٌ خلافتُه على النصّ الجَلِى
أوصى اليك بها ابنُ عمك بعده   نصًّا كـما نَصَّ النبىُّ على عَلِى

1. Vers 1 et 2 d'un fragment de 7 vers dans D, fol. 137 r°.
2. Vers 1 et 16-18 d'une poésie de 52 vers dans D, fol. 137 r°-138 v°.

٢٠٧ وقال فى عيد الفطر من سنة سبع وخمسين يمدح العاضد ووزيره العادل بن الصالح[1] [بسيط]

تَقَبَّلَ اللّه صوما انت واصلُهُ   من الصلاح بأعمالٍ تُشاكِلُهُ

٢٠٨ وقال يمدح الناصر بن الصالح على لسان سائل من اهل الادب سأله ذلك فى سنة سبع وخمسين فى محرّم[2] [كامل]

فُقْتَ الملوكَ مهابةً وجلالَا   وطرائقًا وخلائقًا وخِلالَا

وسجاحةً ورجاحة وفصاحة   وصباحة وسماحة ونوالَا

أخجلتَ أفرادَ الزمان إيالةً   وكفالة ومقالة وفِعالَا

٢٠٩ وقال فى عيد النحر[3] [سريع]

قُلْ للامير الأكرم الكاملِ   يا خير من أصغى الى قائلِ

أقسمتُ بالبيت ومن زاره   فى الحجّ من حافٍ ومن ناعلِ

لو حُمِلتْ شُمُّ الجبال الذى   حمّلتَه منك على كاهلِ

مال عليك الدهرُ لكنّه   لم يَستندْ منك الى مائلِ

1. Vers 1 d'une poésie de 36 vers dans D, fol. 138 v°-139 v°.
2. Vers 1-3 d'une poésie de 21 vers dans D, fol. 139 v°-140 r°.
3. Vers 1-4 et 11-17 d'une poésie de 17 vers dans D, fol. 140 r° et v°.

ومنها

لا تعتقدْ أنّى ابو فـاتِكٍ   أرْضَى امتنانَ العارض الهاطل
لكننك المولى الذى ما على   سائـلـه منقصةُ السائـلِ
ولا اذا أسدَى يَـدًا حُرّةً   تبدو عليـه عزّة البـاذلِ
وقد مضى العِيدُ ولم يأتنى   ما اعتدتُ من بِرٍّ ومن نائلِ
فـإن يكن عامُك ذا مُمحِلا   فليس وُدّى لك بالماحلِ
وإن تُرِدْ صبرى الى قابلٍ   صبرتُ مختارا الى قـابلِ
وأسعدْ بعيد لم يَزرنى بـه   جـودُك فى طَـلّ ولا وابلِ

٢١٠ وقـال يمدح عزّ الدين حُساما[1]   [طويل]

ألا قُلْ لعزّ الدين لا زال جِدُّه   عـزيزا وامّـا ضدُّه فـذليـلُ
ولا زال منصور اللواء مظفَّرا   يقيم صَغَـا الايّـام حين تَميـلُ
اتانى كتاب منك امّا سطورُه   فروضٌ وامّـا نشره فقَبـولُ
ولم أدرِ هل بين السطور شمائلٌ   بعثْنَ بـهـا ام بينهنّ شُمولُ
فقد هزّ أشواقى الى أن تركتَنى   اقول وكتمانُ الغليـل غُلـولُ

1. 7 vers dans D, fol. 140 v°.

ترى تَسعد الايّامُ بالجمع بيننا   وهل لى الى بَرْد اللقاء سبيلُ
وإن تَبخل الدنيا بتأليف شملنا   فرأىُ المقام الناصرىّ جميلُ

٢١١ وقال يمدح العادل رُزِّيك بن الصالح ويهنّئه بعيد الفِطر سنة اربع وخمسين وخمسمائة [1] [كامل]

لك أن تقول اذا اردتَّ وتفعلَا   ولمن سعى فى ذا المدى أن يَخجلَا
لم يَبق غيرُ ابيك خُلّد مُلكُه   احدٌ تُقِرُّ له بقاصية العُلَى
أصبحتَ للاسلام مجدا باذخا   وذخيرة تُرْجَى وباعا أطْوَلَا
خلّفتَ خلفك كلَّ سابقِ حلبةٍ   يسعى وجئتَ أمامَه متمهّلَا
مسحتْ بنو رُزِّيكَ عزّتَك التى   جعلتْك عزّتُها أغرَّ محجّلَا

٢١٢ وقال يهجو الكاتب المعروف بالجُعَل [2] [بسيط]

لو كان للشعر عند الله منزلة   ما ساغه الله من أشداقه الجُعَلُ
إن كَوْسَجَ النتفُ خدّيه وشاربَه   فإنّ لحيته فوق الخُصَى خُصَلُ
يا كاتبا فوق خُصْيَيه وعانتِه   من المداد ومن حِبْر أسته كُتَلُ
ومن يَحكّ أُكالًا تحت عُضْعُصه   لا تأكلنّ مع الأملاك إن أكلُوا

1. Vers 1-5 d'une poésie de 67 vers dans D, fol. 140 v°-142 v°.
2. 4 vers dans D, fol. 142 v°.

٢١٣ وقال يمدح العادل بن الصالح[1] [كامل]

لـلّـه من يـومٍ أغرَّ محجَّـلِ في ظـلِّ محترَم الفناء مبجَّلِ
ومسرّةٍ سمح الزمانُ لنا بهـا في دارِ منهلّ النـدى متهلِّـلِ
النـاصرِ بن الصالح السامى الى شَرَفٍ مُعَمٍّ في المعـالى مُخْوَلِ
يومٌ يقول لك السرورُ به اقترحْ ما شئتَ من بِيض الأمانى يَفعلِ
وتَمَلَّ قصرا أشرفتْ شُرُفـاتُـه بعُلَى ابيك على السماك الأعزلِ
شيّـدتَّ فيه مَناظرًا مجـديّـة أصبحن أفضلَ من بناء الأفضلِ
ودليل فخرك أنّ ما شيّـدتَّـه أعْلَى وأنّ بنـاءه من أسفـلِ

٢١٤ وقال يمدح رُزّيك بن الصالح[2] [رجز]

لولا جفونٌ ومُقَـلْ مكحولةٌ من الكَحَلْ
ولَحَظـاتٌ لم تَـزلْ أرْمَى نِبالا من ثُعَلْ
وبَـرَدٌ رُضـابُـه أَلَذُّ من طعم العَسَلْ
يَظمَـأُ الى بـروده من عَلَّ منه ونَهَلْ
لَما وصلتُ قـاطعا اذا رأى جِدّى هَزَلْ

1. Vers 1-7 d'une poésie de 28 vers dans D, fol. 142 v°-143 v°.
2. Vers 1-25 et 54-56 d'une poésie de 70 vers dans D, fol. 143 v°-145 r°.

مُخالِفٌ لو أنّه أَضمر هجرى لوَصَلْ

وأغيَدٍ منعَّمٍ يَميل كلّما اعتَدلْ

يَهتزّ غصنُ قدِّه لِيناً اذا ارتجّ الكَفَلْ

غِرٍّ اذا جمّشتَه أَطْرَقَ مِن فرطِ الخَجَلْ

أُرَيْعِنٍ مدلَّلٍ غُزَيِّلٍ يأبى الغَزَلْ

سألتُه فى قِبْلة من ثغره فما فعلْ

راضته لى مشمولةٌ تَرمى النشاطَ بالكَسَلْ

حتّى اتانى صاغرا يحدوه سُكْرٌ وثَمَلْ

أمسى بغير شكره ذاك المصونُ يُبْتَذَلْ

وبات بين عِقْده وبين قُرْطيه جَدَلْ

وكدتُ أمحو لَعَساً فى شفتيه بالقُبَلْ

فديتُه من مَبْسِمٍ أَلْثِمُه فلا أَمَلْ

كأنّه أنامِلٌ لمجد الاسلام الأَجَلْ

معروفُهنّ ابدا يَضحك فى وجه الأَمَلْ

الناصرُ بن الصالح الـهادى من المدح أَجَلْ

لكن يُعَدُّ مدحُه للصدق من خير العَمَلْ

من يستعيذ باسمه الـعالى اذا خطبٌ نزلْ

أَبلجَ من شبـابـه　　نَوْرَ الشباب المُقْتَبَلْ
يبدو بـه فى غُرّة الـــدنيـا سرورٌ وجَذَلْ
ويُشرِق المُلْكُ بـه　　أَجَلْ وتَفخر الدُّوَلْ

ومنها

يـا جاهلا بفضلـه　　سَلْنى وغيرى لا تَسَلْ
قد زُرْتُه فنِلْتُ من　　إنعامه مـا لم يُنَلْ
والْتَفَّ ذيلُ فضله الـــضافى علىّ واشتَملْ

٢١٥ وقـال يمدح الامير سيف المجاهِدين ابن مُرْتَفِـع عنـد سفره[1]　　[طويل]

أَبَى المجدُ إن يُزْمِعْ رحيلا فللندى　　وللبأس والمجـد الـرفيع رحيلُ
أُوَدِّعُ من عالى رِكابـك سيّـدا　　كثيرُ ثنـائى فى عُلاه قليلُ
كريم غدت أفعالـه مثل وجهه　　ومـا منهما إلّا أَغَـرُّ جميـلُ
وما فرحتْ إخْمِيمُ قبلك بامرئٍ　　لـه غُـرَرٌ من فضلـه وحُجولُ
سمتْ نفسه عن كلّ مِثْل ومُشْبِه　　فليس لـه غيرُ النجوم قبيـلُ

1. 11 vers dans D, fol. 145 rº et vº.

على أنّــه من دوحــة يَعْرُبِيّــةٍ   لها المجـد فــرعٌ والسماح أُصولُ
اذا هزّها ريحُ المــديح تــرنّحتْ   ومالت مع الآمال حيث تَميــلُ
وقتْك من الأسواء أنفسُ معشرٍ   لهم حَسَبٌ فى الباخلين طويــلُ
اذا جال فكرى فى مذمّة عِرْضهم   نهــانىَ عنهم أنّهم لــك جِيــلُ
لك اللّهُ من ريب الحوادث حافظ   وبــالنجح فيما تبتغيه كفيــلُ
ولا زلتَ محروس العلاء بهمّــة   تعلّمنا بــالعقل كيف نقولُ

٢١٦ وقــال يمدح تاج الخـلافـة وردا ويــذكر غدر المغــاربـة بغلمانــه وانصرافــه من جزيرة نَصْرٍ[1] [بسيط]

يَهْوَى الحبيبينِ من بأس ومن كرم   على البغيضينِ من جبن ومن بَخَلِ
ولا يَحــلّ بثغــر حَــلّــه ابــدا   سوى النقيضين من أَمْنٍ ومن وَجَلِ
لــك العــزائم والآراء إن نُصبتْ   بالقول والفعل لم تُفلَل ولم تَفِلِ
ورُبّ مُعْضِلــة لمّــا دُعيتَ لهــا   كفَفتَ ما ناب من أنيابها العُضُلِ
ومورِدٍ تَتحــامى الأُسْدُ مشرعَــه   وردتَّــه بصدور الشُّرَّع الــذُّبَّــلِ
أقــدمتَ فيه ونارُ الموت جاحمــة   وخضتَ بحر بــلايــاه ولم تُبَــلِ

1. Vers 19-40 et 43-47 d'une poésie de 50 vers dans D, fol. 145 v°-147 r°. Les vers 1, 3, 6-15, 18, 41, 42 et 48-50 sont dans *An-Noukat*, p. 152-153, et aussi, à l'exception des vers 7 et 48, dans la *Kharîda,* fol. 261 r° et v°.

أطلعتَ فيه سَنَـا بيض جلتَ لها ‏ ‏ ‏ سُودَ الجماجم أبـدالا من الحُلَلِ

وغـارةٍ لا يَشقُّ الطيفُ شُقّتَهـا ‏ ‏ ‏ طويتَ فيها بساطَ الريث بالعَجَلِ

حتّى هجمتَ هجوم الريح فى طَفَلٍ ‏ ‏ ‏ من العجاجة مستغنٍ عن الطَّفَـلِ

بـاشرتَها بحُسام غـير منشـام ‏ ‏ ‏ ابا الحُسام ولم تسـْل عن الأَسَلِ

مـا كان غدرُ بنى أُرْدُنَّ مُحتسَبا ‏ ‏ ‏ كم حادثٍ جَلَلٍ فى الفكر لم يَجُلِ

ما ضَرَّ مجدَك غـدرٌ جاء من نفر ‏ ‏ ‏ اعزّك الحولُ فـاغتالوك بـالحِيَلِ

إن أمهلتْنـا الليالى وهى فـاعلـة ‏ ‏ ‏ فسوف تَسقيهمُ مُهْـلا على مَهَـلِ

لو نـاضلوك على الإنصاف عرّفهم ‏ ‏ ‏ مَواقعَ الرَّمْى رامٍ من بنى ثُعَـلِ

لكن مشوْا لـك مغتالين فى خَمَرٍ ‏ ‏ ‏ وعادةُ الأُسْد أن تُؤتَى من الغِيَلِ

قد كان قصدُ الاعادى أن تخفّ لها ‏ ‏ ‏ وأن ينالـك فيها ألسنُ العَـذَلِ

فصدَّك الحزمُ عن إدراك ما طلبوا ‏ ‏ ‏ حاشَى خلالك أن تُؤتَى من الخَلَلِ

لا يَحسبوا أنّـك الموهون جانبُـه ‏ ‏ ‏ فـإنّ جرحك جرحٌ غـيرُ مندملِ

فـإنّ عـزّك اقـوى أن يضيّعـه ‏ ‏ ‏ فقدُ اليسيرينَ من خَيْلٍ ومن خَوَلٍ

يَفديـك يا وَرْدُ قومٌ ما ذكرتَ لهم ‏ ‏ ‏ إلّا علتْ كلَّ خدّ وردةُ الخَجَـلِ

إن يستجـدّوا عُلًى أبليتَ جِدّتَهـا ‏ ‏ ‏ فما يُقاس جديـدُ الجد بـالسَّمَلِ

وإنّ أكبر غَبْنٍ أن تُقـاس بهم ‏ ‏ ‏ ما كلُّ غبن من الـدنيا بمُحتمَلِ

ومنها

أَوليتَ ارضَ بنى نَصْرٍ ومــا معها والطيرُ لا يَلتقى فيها من الوَجَلِ

فخيَّم الامنُ فيها مذ نـزلتَ بهــا حتّى أَضَحّ الكرى من صحبة المُقَلِ

قد كنتَ فتّحتَ ابواب الامان لنا فكيف أَقفلتَها فى ساعة القَفَـلِ

ما انت بــالرَّجُل المنقوص منزلـة اذا عزلتَ ولا المزدادِ بــالعَمَـلِ

وكيف يُعزَل مَلِــكٌ جودُ راحتـه عـلى المكـارم والٍ غـيرُ منعزلِ

٢١٧ وقــال يمدح الكامل بن شاوَر ويهنّئه برجب [1] [بسيط]

ان كان عطفكِ للإعجاب يَختالُ فـإنّ طرفكِ للألباب يغتــالُ

قلوبُنا بين هجرٍ منكِ او صلةٍ يَقتـادها لــكِ إعراضٌ وإقبالُ

ومنها

للّـه عزمُكَ من قُوصٍ وموردُه فُسْطاطُ مِصْرَ ودون الورد أَهوالُ

فارعتمُ [2] آلَ رُزّيكٍ على شَرَف لو لم تُـزيلوهمُ [3] عنـه لما زالُوا

برأيك انفتلت تلك الحبالُ [4] لهم وانت بالرأى نقّــاضٌ وفتّــالُ [5]

1. Vers 1, 2 et 24-43 d'une poésie de 56 vers dans D, fol. 147 r°-148 v°.

2. *Sic ;* peut-être faut-il lire قارعتم ; cf. le vers 35 de cette poésie.

3. D لو لم تُزيلهُمُ.

4. D الجبال.

5. D وقتّال.

إن لم تهاجِر الى جَيْرُونَ ممتطيا   جَرْداء يَصحبها[1] عَوْدٌ وشِمْلالُ

فقد أقمتَ مقاما كان موقفُه   بَـرْدًا على كَبِد العليـاء سَلْسالُ

حُـزتَ الشجـاعةَ أفعالا وتسمية   اذ لم يـروّعـك آساد وأصلالُ

وما مضى بك يوم ليس فيه على   ايّـام ضِرْغـامَ تـدبيرٌ وأعمالُ

وإنّ ايـام بِلْبِيسٍ لعالمـةٌ   منك الغناء وإن لم يَدْرِ جُهّالُ

أبليتَ فيها بما سيّرتَ من عُدَدٍ   ومن عَديـدٍ الى الاعداء يَنثالُ

لولا بيوت من الاموال جدّت بها   على عساكرهـا لم يَستقم حالُ

وقـد سحبتَ الى يحيى مُلَمْلَمة   لها من الحَلَـق الماذيّ أذيـالُ

قـارعتَـه فتشظّى عُودُ صعدتـه   ضعفا وهل يَتساوى النبع والضالُ

وافَى الى شاطئَيْ مِصرٍ وصُحْبتَه   مَمّن فللتَ شَبـا حدّيـه فـلّالُ

حملتَ عن شاوَرٍ أثقـالَ بلدتـه   حتّى لخفّتْ مُهِمّـاتٌ وأثقـالُ

هذى الوزارة قد ألبستَها حُلَـلًا   قَشيبـة ولَهِدى وهى أسمالُ

عادت الى انسها الماضى وبهجتها   فـدارُها اليوم دار منك مِحْلالُ

أعدتَّها وهى مِعْطار النسيم وقـد   مضت عليها ليال وهى مِتْفـالُ

انت المُشار اليه قبـل أسرتـه   برتبة لم يَشِنْها القِيـلُ والقـالُ

اذا نطقتَ فمسموع وممتثَـلٌ   وإن سكتَّ فـإعظـامٌ واجلالُ

1. D يصحبها.

مَلْـكٌ يصلّى الى أفعالِ سوددِه   لا بـل عليها لاهل المدح أقوالُ

۲۱۸ وقـال يهنّئه بشهر الصوم[1]   [كامل]

شُغِلَ الزمان بما تقول وتفعلُ   فغدتْ خواطرُنـا بذكرك تُشْغَلُ

ومنها

شكرتْ عُلاك ابا الفوارس دولةٌ   ما إن لها إلّا عليـك مُعَـوَّلُ

أضحتْ اذا ٱستثنتْ اباك وأردفت   من بعده احدا فـانت الاوّلُ

لولا كمالك لم يُقَلْ لك كاملٌ   لولا الفضائلُ لم يُقَلْ لك أفْضَلُ

بك تُضرَب الأمثال فى الشِّيَم التى   أصبحتَ غايـةَ مَن بها يَتمثّلُ

إنّ الخلافـة والوزارة لم تـزل   يا ابن الكفيل بنصرها تَتكفّلُ

ما ٱمتدّ ظِلُّ الأمن فوق رُواقها   إلّا وتـاجُك بـالغنى يَتظلّـلُ

لم تَغدُ منهـا صفحـةٌ بمُلِمّـة   إلّا وعزمُك فى صداها صَيقَـلُ

وكم[2] نصبتَ ذُبـالـة فى ذابل   تَهدى المواكب والكواكبُ أُفَّلُ

وسترتَ بِيضَ عمـائمٍ بغمـائمٍ   سُودٍ تولّى نسجَهنّ القَسْطَـلُ

1. Vers 1 et 10-43 d'une poésie de 51 vers dans D, fol. 148 v°-149 v°.

2. D ولم.

وتنوفةٍ بـالجيش ضاق مجـالُها ... فـالذئبُ فيها والقنا لا يَعسلُ

غـادرتَ يومَ عِداك فيها أَيوَمَا ... وتركتَهم والليـلُ فيها أَليَـلُ

ورميتَهم بـالجُرد وهى أجادِلٌ ... منقضّةٌ من فـوقهم او جَنـدَلُ

وتوهّموا لمعَ الحـديـد ولونَـه ... روضا بـوارقُـه تجود وتَهطـلُ

فاذا اخضرار الروض درعٌ سابلٌ ... والغصنُ رمحٌ والمهنّـد جَـدْوَلُ

وغدا اخوكَ الفتحُ يُقسِم لا نجوْا ... بك لا فعلتَ وبابُ مِصْرٍ مُقْفَلُ

صدّقتَ نعتَك فى الكمال باربع ... شَرَفُ الفعال بها يَتمّ ويَـكملُ

بـأسٌ ومعروف تَنـازَعَ فيهما ... قَلَمٌ تقلّبه يـدان ومُنْصَلُ

لك فى رقـاب الشاكرين صنائعٌ ... ووقـائعٌ بـالنـاكثين تنكّلُ

فلقد اخذتم ثـأركم من عُصْبة ... تفصيلُ جملـة فعلهم لا يَجملُ

لم يجعلوا مَهْـرَ الوزارة غير مـا ... ساقوا لها من عُذْرة لا تُجْهَـلُ

إن سُمّيتْ ذات الحليل فـإنّها ... لمُجَدَّلٍ بالرمل منـكم مُرْمِلُ

ولئن توارت بالحجاب وأعرضتْ ... عنكم فخـاطرُها اليكم مُقْبِـلُ

أمهلتموهـا حَمْـلَ تسعة اشهر ... وهى العقـيم لغـيركم لا تَحملُ

رجعتْ اليكم وهى ذات طهارة ... وسليلهـا فتحٌ أَغـرُّ محجَّـلُ

وعضلتموها عند خُطْبـةِ غـيركم ... حتّى انجلتْ وهى المُهِمُّ المُعْضِلُ

أنقذتموها من أنـاملهم وقـد ... قبضتْ عليها كفُّهم والأنمُـلُ

ولقيتمُ عنها القتال بمثله … من بعد ما انكشفتْ وبانَ المَقْتَلُ
ضمنتْ لكم شُهْبُ الكواكب والقنا … نصرا فطاعنُه السماكُ الأَعزلُ
يا مالكا لو سُمْتُه ردَّ الصبى … أيقنتُ أنّ يمينه لا تبخلُ
أشكو اليك من الزمان إجاحة … وجراحة تَدمى وليست تَدملُ
دَيْنٌ كما شاء الحريقُ وحالُه … فى خاطرى منها حريقٌ مُشعَلُ
أعجمتُ مبلغَه فأشكلَ قدرُه … ولَسوف يَنقطه نداك ويُشكَلُ
وعلى اهتمامك أن يخفّف ثقله … إن انت لم تُسْئَل فمن ذا يُسْئَلُ
هل بعد عبّادانَ تُعلَم قريةٌ … او يُرتجى مَلِكٌ وانت الأَفضلُ

٢١٩ وقال ايضا[1] [رجز]

أُنهى اليك من خفىّ حالِى … ومن امور قد آكلن بالِى

٢٢٠ وقال يمدح الامير سيف الدولة ابا الميمون مباركَ بن مُنْقِذٍ[2] [رجز]

قدُّك مثل الغصن فى اعتدالِهِ … لولا نسيمٌ هَبَّ من عُذّالِهِ

1. Vers 1 d'une poésie de 5 vers, que précèdent, dans D, fol. 150 r°, 2 morceaux de 2 vers chacun, introduits par وقال ايضا.

2. Vers 1 et 25-44 d'une poésie de 51 vers dans D, fol. 150 r°-151 v°.

ومنها

خُطَّ علـى المُبـارَك بن كامل   تمامُ مـا يُنقَص من كمـالِـهِ
أعـلى عـلى الميمون من مَنـاره   أضعافَ ما أعلاه من مَنـالِـهِ
مَوْلًى وإن قلتُ خليلٌ لم أخَفْ   من عهده بـوائـق اختـلالِـهِ
لا تَنحت الايـامُ طـولَ عمره   ما يُشبِه الخـلالَ من خِـلالِـهِ
قد جانَسَ الإحسانَ بالحُسْنِ فهل   جميلُـه يُشتـقّ من جَمـالِـهِ
المُـرْشديّ المُنقِـذيّ المنتمِى   فى المجـد بـين آلـه وآلِـهِ
من معشر مـا منهمُ إلّا امرؤٌ   تنصَّلَ الـدهـرُ الى نِصالِـهِ
مجدٌ يَبيت فرعُـه لاصلـه   مُتَّبِعـا يحـدو عـلى مثـالِـهِ
يَتبـع فيـه كاملا مقلَّـدا   الى عَلِيّ وهـو من أقيـالِـهِ
أسنـده نَـصْرٌ الى مُـقَـلَّـدٍ   عن مُنقِـذٍ وهو ابـو أشبالِـهِ
مُطَّرِدون كاطّراد جَـدْوَل   زَلَّ القَذَى عن جِرْيَتَيْ زُلالِـهِ
وكـاطّراد من كعوب ذابـل   يجلـو دجى الليل سنا ذُبـالِـهِ
بيـتٌ اذا حدّثتَ عن بيتهمُ   لم يَـزد الإسنادُ عـن إرسالِـهِ
قـد شَدَّ مجد الدين إزْرَ عقـده   فـالدهرُ لا يَطمع فى انحلالِـهِ
وأصبحتْ صفحـةُ فخـذ قومه   لا صَديتْ تَلمـع من صِقـالِـهِ

أبلجُ لا يَخجـل راجى فضلـه ولا يـرى الوَصْمة فى سُؤالِـهِ

ما فى الغمام من رَدًى ومن نَدًى فـن سجـايـاه ومن سِجـالِـهِ

ذا فى قَليب المستقِـى قصيرةً أرشيـةُ الحـاجـات من نوالِـهِ

فضيلـتى تُعرَف من مقـالـتى وفضلُـه يُعرَف من فِعـالِـهِ

صُنتُ بـه شعرا لـه بـذلتُـه وصونُ بيت اللّـه فى ابتذالِـهِ

٢٢١ وقـال فيه ايضا[1] [خفيف]

خُـذْ حديـثى فـإنّـه معسولُ ورجـالٌ حـديثهـم مفسولُ

بِتُّ حيث ٱلتَفَتُّ شاهدتُ روضا وعـذيـرا[2] وقـابلتْنى قَبولُ

غيرَ أنّ الـقـدود لم أكُ أدرى قبل هذا من أىّ شىء تَميلُ

٢٢٢ وقـال ايضا[3] [سريع]

أخلفتَ ميعادَك يـا أكمـلُ[4] وغيرُ هذا بـالوفـا أجمـلُ

لا تعتقـدْها هفوةً سَهْلـةً ما كلُّ ذنب ثقلُه يُحتَمَلُ

أعـلاك حجّاجٌ بـأخلاقـه حاشاك أن تَعمل ما يَعملُ

1. Vers 1-3 d'une poésie de 42 vers dans D, fol. 151 v°-152 v°.

2. *Sic;* peut-être convient-il de lire وغديرا.

3. 7 vers dans D, fol. 152 v°-153 r°.

4. D أفعلُ.

أُقسِمُ لا يَسمعُها غيرُه　　وعندها المزمومُ والمُهْمَلُ

وَيلاه إن غنّتْ قفا نَبْكِ من　　ذِكْرَى حبيب داره حَوْمَلُ[1]

جنايةٌ منه وجرحٌ على　　مودّة الأحباب لا يَدملُ

هذا عتابٌ لزمتْ ميمُه　　مع لامه فاسمعْ لِما أعملُ

٢٢٣ وقال يرثى ابنه عَطيّةَ[2]　　[طويل]

عَطيّةُ إن صادفتَ روحَ محمّدٍ　　اخيك وصِنوَيْك العَلِيَّيْنِ من قَبْلِ

فسلِّمْ عليهم لا شَقِيتَ وقل لهم　　سقيتُ اباكم بعدكم جَرْعةَ الثُكلِ

ومنها

وما فى بنى ذا الجيل من هو مثلُكم　　كما ليس فى آبائهم احدٌ مثلِى

ومنها

عسى رحمةُ الرحمن تَجمع بيننا　　فإمّا على قُرْب وإمّا على مهْلِ

٢٢٤ وقال فى المعنى[3]　　[متقارب]

1. *Mo'allaka* d'Imrou'ou 'l-Kais, v. 1.
2. Vers 1, 2, 6 et 9 d'un morceau de 9 vers dans D, fol. 153 r°.
3. Vers 1 d'un fragment de 3 vers dans D, fol. 153 r°.

أزور القَرافــة لا عن هَوًى   وأمنحُها الصَّدَّ لا عن قِلَى

٢٢٥ وقــال ايضا[1]   [سريع]

فديتُ من لمْ[2] ينقطع بِرُّه   عنّيَ فى قــول ولا فِعْــلِ

٢٢٦ وقــال ايضا[3]   [بسيط]

هم الأَحبّةُ إن جاروا وإن عدلُوا   والمالكون لقلبى كيف ما فعلُوا
فلْيَعلموا أنّ وُدّى مــا يغــيّره   تغيُّرٌ من سجايــاهم ولا مَلَلُ
وليَقبِضِ اللومَ عن قلبى تبسُّطُه   فقد طَوَيْتُ بساطا مَدَّه العذلُ
أُجِلُّهم أن يــزور العيبُ ساحتهم   وأن اقول لهم يا قــاطعين صِلُوا
فكلّما لاح ضُوءُ البرق قلت له   أقصرْ فقلبى ببرق النَّيل مشتغِلُ
فــا ألامُ على شىء سوى كَلَفى   بحبّ من ليس فى الدنيا له بَدَلُ
أحبّــةٌ لهمُ فى القلب مــنزلــة   أضحتْ وفِرْدَوْسُ أخلاقى لها نُزُلُ
يقوم بــالعُذر عنّى فى محبّتهم   عُذرٌ يقــدِّسه التشبيبُ والغَزَلُ

1. Vers 1 d'une série de 5 vers dans D, fol. 153 rº et vº.

2. D لا.

3. Poésie de 8 vers dans D, fol. 153 vº.

٢٢٧ وقال يمدح زين الدين عُمَرَ بن لاجِينَ رحمه الله[1] [وافر]

رجونا قطع هجرِكِ بالوصالِ	فأخرجكِ الدلالُ الى المُلالِ
وهبّ نسيمُ عاذلكِ المُعَنَّى	فمال وغصنُ قدّكِ فى الميالِ
رحلتِ الى الصبى فنزلتِ منه	بمجتمَع المَحاسن والجَمالِ
فجُودى قبل راحته وعودى	فقاطنُه سريع الانتقالِ
وهذا الوردُ بُدّل فى خدود	تَناهَى مثلَ شَعْشَعة الذُّبالِ
وما ظِلُّ الشباب وإن تَمادى	لياليه بمأمون الزوالِ
عذرتُكِ فى جفائكِ لى فانّى	رأيتُ العذرَ من خُلق الليالِى
طرفن بشيب رأسى منكِ طَرْفا	كأنّ قَذاء لَحظكِ من قَذالِى
تعلّق لى سَوادٌ فى فؤادى	فيا لى من سَواد الهمّ يا لِى
ولو حمل الزمانُ ثقيلَ همّى	على متنَيْه ضَجَّ من الكلالِ
وكم لى فى بنيه من خليل	يُراوِدُنى بعين الاختلالِ
أُهَدِّى للوفاء به فيَأْبَى	ويَعدل عن طريق الاعتدالِ
صبرتُ عليه محتمِلا الى أن	تَعلّم حسنَ صبرى واحتمالِى
وقلتُ له أرِحْها من مُراح	يَؤول به السمينُ الى الهُزالِ

1. Poésie de 18 vers dans D, fol. 153 v°-154 r°.

وأَبْطِئْها وأَنشطْها فإنّا مُنِنّا[1] من عقال واعتقالِ

أُبادِكُ فى مَباركها بياتا تَبيت عراصَه مَلْقَى الرِّجالِ

ومِن عُمَرٍ عِمارةُ كلِّ ظنٍّ خرابٍ فالخَفيّةُ[2] كلُّ فالِ

ومَن لم يُغنِ مَلجَأُه فإنّى الى عُمَرَ بنِ لاجِينٍ مآلِى

٢٢٨ وقال عند اجتيازه بالقصور الزاهرة وزوال امر اهلها[3] [بسيط]

عُمارةٌ قالها المِسْكينُ وهو على
خوف من القتل لا خوفٍ من الزَّلَلِ

1. Lecture rendue douteuse par l'absence de points diacritiques.

2. Même observation.

3. D احتيازه. — Vers 43 d'une poésie de 43 vers dans D, fol. 154 r°-155 v°. Les vers 1-24, 26-29, 31 et 32 sont dans B², fol. 106 r°-107 v°, introduits par وقال يرثى القصور; même introduction pour le vers 1 dans la *Kharîda*, fol. 257 v°. *Rauḍatain*, I, p. 223-224, a les mêmes vers que B², plus le vers 25. Aboû 'l-Fidâ, *Annales*, IV, p. 8-13, cite les vers 1, 3, 5, 10-13, 15, 16, 33, 34 et 42 (cf. 11-13 dans *Historiens orientaux des Croisades*, I, p. 44). Les vers cités par Aboû 'l-Fidâ sont traduits en allemand par Hammer-Purgstall, *Literaturgeschichte der Araber*, VII, p. 939. Dans Al-Maḳrîzî, *Al-Khiṭaṭ*, I, p. 495-496, on trouve les vers 1-42. M. Wüstenfeld a publié à la suite de son *Calcaschandi's Geographie und Verwaltung von Ægypten*, p. 222-223, les vers 1-13, 15-34, 36-39, 41 et 42.

٢٢٩ وقال يرثى ولده حُسَيْنًا فى ربيع الاخر سنة احدى وستّين[1] [كامل]

الدمع يَهمل والفؤاد عليلُ والقلبُ فى غمَراته متبولُ

ولقد أبيتُ وفى حشائىَ جمرُه متأجِّج بالحرّ ليس يزولُ

مِن فقد طِفلٍ كان لى ومؤنّسى وبه على الايّام كنت أصولُ

٢٣٠ وقال وقد زار صديقا له ولم يجده فكتب اليه[2] [سريع]

يا سيّدا ساحةُ أبوابه لكلّ من لاذ بها قِبْلَهْ

قد استنبتُ الطِرسَ فى لثمه كفَّك واستودعتُه قُبْلَهْ

فأمدُدْ اليه راحة لم يزل معروفُها يُخجِلُ مَن قَبْلَهْ

٢٣١ وقال فى كاتبِى الشيخ الأثير وهما الصَّقر وابن قُضاعة[3] [كامل]

1. Vers 1-3 d'une poésie de 13 vers dans D, fol. 155 v°.

2. 3 vers dans B², fol. 71 r°, dans D, fol. 155 v°-156 r°, et dans la *Kharîda*, fol. 261 v°.

3. 3 vers dans B², fol. 70 v°, qui, après قضاعة (ms. قطاعة), ajoute من النصارى, et dans D, fol. 156 r°.

النـاسُ فى بلوى وفى بَلبـالِ ... بالصَّقْر وابن قُضاعـةَ[1] الغِرْبالِ

يا مسلمين ويا نصارى أنظِروا ... كُـتّـابَنـا وكُـفـاةَ بيت المالِ

غَلِطَ الأثير بذا وذلك غلطة ... جلَتْ[2] اليـه بضائـعَ العُـذّالِ

٢٣٢ وقـال فى بعض كُتّاب النصارى[3] [طويل]

الا قُلْ لكُتّاب الصناعة كلّهم ... وخُصَّ ابا النقص المكنّى ابا الفضلِ

على أمّ من لا يَعتنى بجـوانجى ... أيورُ التى بُرِّكْنَ فى سورة النَّخلِ[4]

٢٣٣ قـال يهجو ابن دُخّان[5] [بسيط]

لم يَبقَ لابن دُخانٍ عند خالقـه ... أُمنيّـةٌ يَتمنّـاهـا ويـأمُلُهَـا

لأنّ حَوصَلـة الملعـون لو فُتحتْ ... لاعيتِ النـاس فى مِصْرٍ حواصلُهَـا

وانما فـاتـه والـلّـهُ يَلعنُـه ... أنّ الأزبّـة لم يَعظم فَياشِلُهَـا

وسوف تَنتبـه الايـامُ من سِنـة ... حتّى يُسمّى ابا النقصان غافلُهَـا

فاشربْ عليها وكُلْ يا ابن الخبيث فما ... يُخطيـك عاجلُ اقوالى وآجلُهَـا

1. B² حثالـة.

2. B² جلبت.

3. 2 vers dans B², fol. 71 v°, et dans D, fol. 156 r°.

4. *Coran*, soûra xvi.

5. 7 vers dans B², fol. 72 v°-73 r°, et dans D, fol. 156 r°.

وأعلمْ بأنّ قوافى الشعر ما غضبتْ　إلّا وسوّد وجهَ الحقّ بـاطلُهـا
هذى مقـدَّمـة تـأتى اواخرُهـا　كما كَرهتَ كما جاءت اوائلُهـا

٢٣٤ وقـال فيه ايضا[1]　[خفيف]

كلّما رُمتُ سِلْمَـه رام حربى　ما لهذا الوضيعِ قولوا وما لِى
أجربُ العِرْض يَشتفى بهجائى　وهو عِرْضٌ بالذمّ ليس يُبالِى
أفصحُ الناس فى ثلاث حروف　وهو فى غيرها قليـلُ الجالِ
مولَعٌ فى الكلام بالزاى والقا　ف مُعَنًّى ببـاء بَظرِ العيالِ

٢٣٥ وقـال من قصيدة يصف طُرْخانَ حين صُلب[2]

٢٣٦ وقـال ايضا من قصيدة يمدح الصالح[3]

٢٣٧ وقـال يمدح ضِرْغاما بقصيدة منها فى صفة الدولـة[4]

٢٣٨ وقـال وقـد اجتمع الصالح واخوه وابنـاه فى مجلس فى

1. 4 vers dans B², fol. 74 r°, et dans D, fol. 156 r° et v°. Les 2 premiers vers sont dans la *Kharîda*, fol. 262 r° et v°.

2. 3 vers dans D, fol. 156 v°, dans *An-Noukat*, p. 47, dans la *Kharîda*, fol. 258 r°, et dans *Rauḍatain*, I, p. 220.

3. 2 vers dans D, fol. 156 v°, dans *An-Noukat*, p. 47, dans la *Kharîda*, fol. 258 r°, et dans *Rauḍatain*, I, p. 226.

4. 15 vers dans D, fol. 156 v°-157 r°, et dans *An-Noukat*, p. 75-76.

بعض الولائم فامره عزّ الدين أن يَرتجل فيهم شيئا فقال[1]

٢٣٩ وقال من قصيدة يمدح بها هُماما اخا ضِرْغام منها فى حقّ اهل شاوَر[2]

٢٤٠ وقال من قصيدة يمدح بها الكامل بن شاوَر[3]

٢٤١ وقال من رسالة كتب بها الى الامير ابى المهنّد حُسام[4] [بسيط]

ليت النسيم اذا حملتُ عاتقه ... شوقا تقصَّرَ عنه الكُتْبُ والرُّسُلُ

يُهْدِى تحيّةَ أشواقى الى مَلِكٍ ... يَفيض من راحتَيْه الرزقُ والاجَلُ

كأنّ صدرىَ من ضِيق ومن حَرَج ... للوافدين الى ابوابه سُبُلُ

وجدتُ من كلّ شىء غائب بَدَلا ... وليس لى عِوَضٌ منهم ولا بَدَلُ

كم ليلة بات وجدى وهو مشتغِل ... فى خاطر بسواه ليس يَشتغلُ

اذا تذكّرتُ ايّامى بحضرته ... ضاقت علىّ فلا سَهلٌ ولا جَبَلُ

جُزْنا بساحة عزّ الدين فابتَدرتْ ... من المباسم فى أرجائها القُبَلُ

1. 8 vers dans D, fol. 157 r°, et dans *An-Noukat*, p. 98. Les vers 1-6 sont dans la *Kharîda*, fol. 259 v°-260 r°.

2. 5 vers dans D, fol. 157 v°, et dans *An-Noukat*, p. 132.

3. 3 vers dans D, fol. 157 v°, dans *An-Noukat*, p. 133, et dans la *Kharîda*, fol. 260 v°.

4. 9 vers dans D, fol. 157 v°-158 r°.

وأوهمتْنا عطاياه وهيبتُه حضورَه فاُستُجِدّ الرعبُ والأمَلُ

وطالَما غابَ ليثُ الغاب منتقِلا والرعبُ فى الغاب باقٍ ليس يَنتقلُ

٢٤٢ وقال يرثى اهل القصر[1] [كامل]

لا تَندبنْ لَيْلَى ولا أطلالَها يوما وإن ظعنتْ بها أجمالُها

وأندبْ هُدِيتَ قصورَ ساداتٍ عفتْ قد نالهم ريبُ الزمان ونالَها

دَرَسَتْ معالمُهم لدرس ملوكهم وتغيّرتْ من بعدهم أحوالُها

٢٤٣ وقال ايضا وكتب بها الى القاضى الاكرم فخر الدولة[2] [متقارب]

دنا العِيدُ هُنّيتَ أمثالَهُ وعُرّفتَ باليُمْن إقبالَهُ

ولا زال ما اُقترحتَه المُنَى تَجرّ ببابك أذيالَهُ

الى فخر دولةِ دين الهدى تعبّ من الشعر جِزْيالَهُ

فتى زان منصب أعمامه وجمّل بالفضل أخوالَهُ

قافية الميم

٢٤٤ قال يمدح ياسرا باليمن[3] [كامل]

1. Vers 1-3 d'un morceau de 10 vers dans D, fol. 158 r°.
2. Vers 1-4 d'une poésie de 18 vers dans D, fol. 158 r° et v°.
3. 3 vers dans D, fol. 158 v°.

لبس البهاء بسعيك الاسلامُ　وتجمّلت بفعالك الايّامُ

فُتَّ الملوكَ فضائلًا وفواضلًا　وعزائما عزّتْ فليس تُرامُ

خطبوا العلاء وقد بذلتَ صداقها　فنِكاحُها إلّا عليك حرامُ

٢٤٥ وقال ايضا[1]　[كامل]

النصرُ من قُرَنا. عزمك فاْعزمِ　والدهرُ من أُسَراء حكمك فاْحكمِ

والحزمُ قبل العزم فاْحزمْ واْعزمِ　واذا استبان لك الصواب فصمِّمِ

واْستعمل الرفقَ الذى هو مُكسِب　ذكر القلوب وجُدْ وأجمِلْ واْحلمِ

واْحرسْ وسُسْ واْشجعْ ولِنْ واْنعمِ　واصِلْ وأعدلْ واْدعُ واْحفظْ وارحمِ

واذا وعدتَّ فعِدْ بما تقوى على　إنجازه واذا اصطنعتَ فتمِّمِ

٢٤٦ وقال يمدح الامام الفائز ووزيره الصالح وذلك عند قدومه مصر وهى اوّل شعر قاله بها[2]

1. 5 vers dans D, fol. 158 v°-159 r°.

2. Poésie de 23 vers dans D, fol. 159 r° et v°, dans *An-Noukat*, p. 32-34, dans *Rauḍatain*, I, p. 225-226, dans Ibn-Khallikân, II, p. 368-369 de la version anglaise; cf. la traduction allemande donnée dans Hammer, *Literaturgeschichte der Araber*, VII, p. 934-935. La *Kharîda*, fol. 258 r° et v°, a les vers 1-5 et 17-19; Ad-Damîrî, *Ḥayât al-ḥayawân*, II, p. 162, le premier hémistiche, ainsi que les vers 19, 22 et 23.

٢٤٧ وقـال يمدح المظفّر فارس المسلمين اخا الصالح[1] [طويل]

فما اَستَنشقتْ ريحَ الصباح خياشمٌ   من القوم إلّا والقنا فى الخياشمِ
رميتَهُمُ بـالصافنـات وفوقهـا   ضراغمُ لا يَفرسن غيرَ الضراغمِ
اذا اعتقلوا سُمْرَ الوشيج حسبتَهم   أراقـمَ يَنهشن العـدى بـأراقـمِ
تَظنّهمُ فى الـروع خُرْسا وبينهم   كـلام بـأطراف الرماح الهواجمِ
تـوهّمَ بَهرامٌ ويـوسُفُ ضلّـة   من الرأى لم تخطر على وهم واهمِ
هما جمعا ضِغْثـا كثيرا ومَنّيَـا   نفـوسَهما منهم بـأضغـاث حالمِ

ومنها

وكانـا يَظنّـان الظنونَ جهالـةً   بمن أَلِفـاه من لفيـف الأعـاجمِ
فلمّا اَلتَقى الجمعان بـالحىّ أَصبحا   يَعضّان فيهـا حسرةً بـالأبـاهمِ
وصبّحهم بـدرُ بن رُزّيـكَ مُعْلِما   يَجيش كـموج الأخضر المتـلاطِمِ
كأنّ اشتعال الزُرْق فى ليل نقعه   كواكبُ فى قطع من الليل فـاحمِ
كـأنّ وميض الـبرق فى جَنَباتـه   بـروقٌ سرتْ فى عـارض متراكمِ
وأرسلتَها مثـل النسور كواسرًا   تسوق حِمـامـا نحو سرب الحمـائمِ

1. Vers 18-23 et 26-62 d'une poésie de 62 vers dans D, fol. 159 v°-161 r°. On trouve dans *An-Noukat*, p. 104-105, les vers 1-3, 6, 7, 9, 11, 13, 15-17, 22, 24 et 25.

صدمتَهمُ منها بجُرْد صلادمٍ فصدّعتَهم صَدْعَ الجياد الصلادمِ
طلعتَ وفيهم نجدةٌ وحميّة وهم بين مهزوم هناك وهازمِ
وقد مَنع الأبطالُ أن لا تزورهم نبالٌ كمنهلّ من الوبل ساجمِ
وفى خيلهم كرٌّ وفرٌّ وعندهم طِعانٌ وضربٌ بالقنا واللهاذمِ
فغادرتَهم بالحىّ صَرْعَى كأنهم بقيّة زرع من حصيد وقائمِ
نثرتَ بحدّ السيف ما نظم القنا هنالك من عقد الطُّلَى والمَعاصمِ
وأدركتَهم والارضُ واسعةُ الفضا وصيّرتَهم فى مثل حلقة خاتمِ
فأضحوا وهم من بعد غِبْطةِ حاسدٍ لنعمتهم يرجون رحمةَ راحمِ
ورُحْتَ سليمَ العِرْض من كلّ وَصْمة ولكنّ حدّ السيف ليس بسالمِ
ولمّا رأيتَ الناس فى خِيفة الردى وأوجهَهم ما بين شاهٍ وساهمِ
رميتَ سوادَ الجيش بالجيش فانجلتْ عجاجتُه عن أذرُع وجماجمِ
حملتَ عليهم حملةً فارسيّةً فمزّقتَ ثوب المازق المتلاحمِ
وأوقدتَ نار الحرب ثمّ اصطليتَها بعزم مَشَى فى جمرها المتجاحمِ
وباشرتَها جَهْرا بنفس كريمة تُصان وتُفدَى بالنفوس الكرائمِ
فسادٌ كفاه اللّه منك بمُصْلِحٍ وداءٌ شفاه اللّه منك بحاسمِ
وكم غمّة لولا ابو النجم أصبحتْ قَذًى فى عيون او شَجًا فى حَلاقمِ
ومُعضِلةٍ جَلَّى دجاها ولم يزل مَلِيًّا بكشف المُعْضِل المتفاقمِ

وخَطْبٍ عظيم قام فى دفع صدره ... وما زال مذخورا لدفع العظائمِ
يُنادَى لامرٍ لا يُنادَى وليدُه ... اذا حزم الإشفاقُ شملَ الحيازمِ
تَلَقَّى تميما حين أقبل طالبا ... مُنًى قطعتْ منه مَناطَ التمائمِ
وقابله المَلْكُ الهُمام بعزمة ... غدا قاصرا عن مجدها كلُّ قائمِ
وما افترق الجيشان إلّا ورأسُه ... يَميل على غصن من الخطّ ناعمِ
وأعوانُه عَونٌ على ما يسوءه ... وجُثمانُه طعمُ النسور الحوائمِ
وما كان ذاك الجمع إلّا غنيمة ... لبَذْرٍ وإلّا عُدّةً للهزائمِ
هُمامٌ يروع الأُسْدَ فى كلّ مازق ... ويَصحبه التأييدُ فى كلّ مَأزِمِ
فَتًى عجمتْ ايدى الليالى قناته ... فألفته أيديهنّ صُلْبَ المَعاجم
اخو الحزم والإقدام ما زال عنده ... شجاعةُ هجّامٍ وتدبيرُ حازمِ
تراه غداةَ الحرب اوّلَ طاعنٍ ... رَعِيلا ويومَ السِّلم اخِرَ طاعمِ
أفاد جسيماتِ الايادى تبرُّعا ... وخلّد ذكر المَأْثَرات الجسائمِ
أحاديثَ من حلم وبأس ونائل ... تُجدِّد ذكر السُّودد المتقادمِ
نسينا بها أخبارَ قيس بن عاصمٍ ... وعمرِو بن مَعْدِيَ وكَعْبٍ وحاتِمِ

٢٤٨ وقال يمدح الامام العاضد ويذكر صهارته للصالح[1] [كامل]

1. Vers 1-20 d'une poésie de 48 vers dans D, fol. 161 r°-162 v°. Les vers 14, 15 et 27-34 sont dans *An-Noukat*, p. 59-60.

22

ثغرُ الهدى متبلّج بَسّامُ ووجوهُ ايّام الزمان وِسامُ
عزم الإلاهُ لعبده ووليّه عزما جرتْ بسعوده الأقلامُ
ورأى بنور اللّه عقد صهارة سعدتْ به الأخوال والأعمامُ
لمّا تعرّضَ حاسدوه لردّه امضاه كَرْهًا والأنوفُ رِغامُ
وأتمَّ ما فعل الكفيلُ طلائعٌ إنّ البداية حُسْنُها الإتمامُ
ولئن وفيتَ لقد وَفَى لك قبلها وكفاك اذ خان الكُفاةُ وخامُوا
وبدون ما أولاك من إخلاصه يُرْعَى ذِمارٌ بعده وذِمامُ
قد قلتُ للنفر الذين تعرّضوا لخلاف ما تَهوى وانت إمامُ
إنّ الخلافة لا يَزال يَمدّها من ربّها التأييدُ والإلهامُ
فاذا قضتْ بعض القضاء فإنّه بَرْدٌ على كَبِد الهدى وسلامُ
أوليس للرحمن فيك سريرةٌ لم تَرْقَ فى دَرَجاتها الأوهامُ
لم تعتقل إلّا عقيلةَ معشر لعُلاك منهم غاربٌ وسَنامُ
أبناءُ رُزّيكَ الذين تَكشّفتْ عنّا بهم غُمَمٌ وجاد غَمامُ
ضمّوا بشملك شملهم فكأنّهم من أُلفةٍ أَلِفٌ تُضَمُّ ولامُ
وغدوتم كالخمس فى كفّ الهدى والدهرِ إلّا أنّك الإبهامُ
هذا المقامُ العاضدىُّ مخلّد ابدا عليك ودائم ما دامُوا
وابو شُجاعٍ كافلٌ لك أنّه حَرَمٌ على اهل العناد حَرامُ

لَـزِمَتْ مَلازمُها وأبـرمَ عقدَها   مَلِـكٌ اليـه النقضُ والابـرامُ
العادلُ بن الصالح الحامى العَلِى   والشِبْلُ يَحمى ما حمى الضِرْغامُ
مَلِكٌ يلوح على معاطف مُلكه   للنـاظرينَ سكينـةٌ وغـرامُ

٢٤٩ وقـال ايضا وعرض بالفائز يمدحه[1]   [طويل]

وَلاؤك مفـروض على كلّ مسلمِ   وحُبّـك مفروط وأفضلُ[2] مغنمِ
اذا المرء لم يُـكـرِم بحبّـك نفسَه   غدا وهو عند اللّـه غير مُـكَـرَّمِ
ورثتَ الهـدى عن نصّ عيسى بن حَيْـدَرٍ
وفـاطمـةٍ لا نصِّ عيسى بن مَـرْيَـمِ
وقـال أطيعوا لابن عمّى فـإنّـه   أميـنى عـلى سرّ الالاه المكتَّمِ
كذلك وصّى المصطفَى فى ابن عمّه   الى مُنْجِدٍ يـومَ الغديـر ومُتْهِمِ
على مُستوًى فيـه قـديمٌ وحادث   وإن كان فضلُ السبق للمتقـدِّمِ
ملكتَ قلـوب المسلمين ببيعة   أُمدّتْ بعقـد من ولائـك مُبْرَمِ
وأُوتيتَ ميراثَ البسيطـة عن اب   وجَـدٍّ مضى عنهـا ولم يَتقسّمِ
لـك الحقُّ فيها دون كلّ مُنـازِعٍ   ولـو أنّـه نـال السماك بسُلَّمِ
ولو حفظوا فيـك الوصيّـة لم يكن   لغـيرك فى أقطـارها دَوْرُ درهمِ

1. Vers 1-10 d'une poésie de 48 vers dans D, fol. 162 v°-163 v°.
2. D افضل, sans *wâw* en tête.

٢٥٠ وقال ايضا[1] [بسيط]

ابا عليّ وما من حاجة عرضتْ الى نداك سوى عتبى على كَرَمِكْ
صغّرتَ قدرَ ودادٍ كنتُ أُكْبِرُه حاشى اهتمامك أن يَجْنِى على هِمَمِكْ
نفرتَ بالقَسَم المبرور ذا ثقة يدنو اليك وإن قَعْقَعْتَ من لُجُمِكْ
يَفديك يا ابنَ ابى الهيجا ذوو هِمَمٍ تَزِلّ أقدامُهم فى المجد عن قَدَمِكْ
عصرتَ أكباد اهل العصر من أَسَفٍ عِلما وحِلما ولم تَبلغ مدى حُلُمِكْ
أقسمتُ باللّه خوفا من معاملتى وما أُبالى وحقّ اللّه عن قَسَمِكْ
وسوف أُنزِلُ حاجاتى اذا عرضتْ بكعبة الجود والبطحاء من حَرَمِكْ
وما يَضلّ ابنُ ليل بات يُرشِده نورٌ من العلم مشبوبٌ على عَلَمِكْ

٢٥١ وقال ايضا[2] [سريع]

يا مَلِكا ساحةُ ابوابه باللثم والتعفير مخدومَهْ
قد اشترى الخادمُ مملوكةً مليحة الصورة معدومَهْ
ذاتَ فمٍ مطعمُه بارد وأَستٍ على الايّام محمومَهْ
فرّانةً بالطبع مصّاصةً لكنّها ليست بكادُومَهْ
قِيمتُها ستّون لكنّنى أعوزَنى الثُّلْثُ من القِيمَهْ

1. 8 vers dans D, fol. 164 r°.
2. 5 vers dans D, fol. 164 r°.

٢٥٢ وقال يهجو ابن دُخّان[1] [طويل]

هَبِ القِبْطَ لم تَعرف طريقا الى العلى ولا سمعتْ أخبارَ كَعْبٍ وحاتِمِ

فما لقُرَيْش وهى أكبرُ حُجّةٍ تُقيم بها شرعَ الندى والمكارمِ

تكلّفُنا بعد الوَلاء عقوقَها على الضيم او نَقْضَ العُرَى والعزائمِ

عسى شيمةُ الأنباط وهى ذميمة تغيِّرها الأسباطُ من آل هاشمِ

٢٥٣ وقال يمدح الامام العاضد وولد الملك الصالح ناصرَ الدين[2] [وافر]

أمُغْتَسِفَ المهامهِ والمَوامِى على قُلُص سَواهِمَ كالسهامِ

أبِنْ لى ما حداك الى مرامٍ تركتَ به المطايا كالمَرامِى

أعَنْ مِصرٍ أجَدَّ بك انتجاعٌ وطامِى النِيل يُرْوِى كلَّ ظامِى

فلا تكُ مثل منتهِج جَهاما يخلِّف خلفه صوب الغمامِ

أملتمِسا نوالا او ثوابا تُعدّهما لفقر او أثامِ

وعَلِّى العاضدَ الهادى قديرٌ على الغفران والمِنَنِ الجسامِ

فألقِ عَصَا الإقامة فى مقامٍ كرامتُه تَزيد على المقامِ

1. 4 vers dans D, fol. 164 r° et v°.

2. Vers 1-11, 36-40 et 45 d'une poésie de 50 vers dans D, fol. 164 v°-165 v°.

ترى الجَبَهاتِ والأَقدامَ فيه تفضَّل بالسجود وبالقيامِ
ولولا الحظُّ من اجر وفخر لما رغمتْ أُنوفٌ فى الرَّغام
وسلّمْ بالسجود على إمام يَجلّ عن التحيّة بالسلامِ
وقبّلْ تُرْبَ ساحته فمنها عرفنا حرمة البيت الحرام

ومنها

وأيَّدَ مُلكَه بابى شُجاع وذلك من تمام الاهتمام
فأسفرَ وجهُ مُلك عاضدىّ يشار به الى عَضُدِ الإمامِ
تطلّعتِ العُلَى منه الى من يشرّف سامى الرُّتَب السوامِى
بَنَى بالناصر المُحْيِى منارا تُقطِّع دونه نفسُ الكرامِ
ولم يَكُ نصرُ والده عليه بذلك رَمْيةً من غير رامِ

ومنها

به طالت بنو رُزِّيكَ باعا على الحيَّينِ من يَمَنٍ وشامِ

٢٥٤ وقال فى شهر رمضان يمدح العاضد ووزيره الكامل سنة سبع وخمسين[1] [كامل]

1. Vers 1-5, 22-38, 48, 54 et 55 d'une poésie de 55 vers dans D, fol. 165 v°-167 r°. Les vers 49-53 sont dans *An-Noukat*, p. 60-61.

خلَعتْ عليك مَواسمُ الايّامِ حُلَى الجلال وحُلّةَ الإعظامِ
يمحو المحاقُ البدر عند تمامه وتراك طول الدهر بدرَ تمامِ
جلتِ الخلافةُ منك فوق سريرها كَنْزَ الهدى وذخيرةَ الاسلامِ
وبقيّةَ اللّه التى ببقائها تَجرى الامورُ على اتمّ نظامِ
بالعاضد المَهْدِىّ قُدّس ذكرُه صحّت لنا الايّامُ بعد سَقامِ

ومنها

أقسمتُ بالمَلِك الشهيد طَلائعٍ وكفى به قَسَما من الأقسامِ
لو لم يكن رَمَضانُ شهرَ كرامة يُقْضَى له خصائصُ الإكرامِ
لأنِفتُ من تأريخه وسَلبتُه ذكرَ الفضيلة من شهور العامِ
ووسمتُه بملامتى وجعلتُه هَدَفا لكلّ مذمّة وملامِ
ولقلتُ إنّ الصوم ليس بواجب فيه وإنّ الفِطْر غير حرامِ
إنّى ليَحزننى طلوعُ هلاله وطلائعٌ رهنُ الصَّدَى والهامِ
وأُحِبُّ شَعْبانا لأنّى لا ارى منه الى شوّالَ غيرَ ظلامِ
بَلَّ الرحيقُ ثراك من مستشهَد ظامٍ وبحرُ نداه عَذْبٌ طامِ
ومن العظائم إن سلوتُك بعد ما روّى نداك مفاصلى وعظامِى
سَنَّ ابنُ شاوَرَ[1] سُنّةً أحييتَها يا ابن القَوام بصائمٍ قَوّامِ

1. D sans شاور, avec indication d'une lacune qui n'est pas comblée.

فقضى عليك ابو الشُّجاع كما قضى   لاخيـك خـيرَ خليفـة وإمـام
ذُقْتَ الحِمام كما أذقتَ ولستما   سيّين لولا العدل فى الإحكامِ
ولقد طويتَ حياةَ أرْوَعَ لم يزل   مُغـرًى بنشر العلم والإعـلامِ
أطفـأتَ نور الـلّـه إلّا أنّـه   أطفـاك من لَفَحاتـه بضِرامِ
أظننتَ أنّ الغاب ليس بمُشْبِع الـ   ـجَنَبات من شِبْل ومن ضِرْغـامِ
حلّتْ بنو رُزِّيكَ من ثَبَج العلى   مـا عزّ من مَرْمًى وبعد مَرامِ
تعلـو وتغلـو رتبـةٌ هم اهلها   ابـدا على السامى او المُسْتـامِ

ومنها

قُلْ للخلافة لا خلافَ وقد غدا   عنها الكفيل ابو الشُّجاع يُحامِى

ومنها

فتحُ الفتوح اتاك من يـد كافل   لم يَـرْضَ مُنّـةَ ذابـل وحُسامِ
فاَسْـلْ إلاهَك أن يُديم حياته   لـك الـف عام بعد هذا العامِ

٢٥٥ وقـال يودّع عزّ الدين عضد الدولة حُساما عند سفره فى ذى القعدة[1]   [طويل]

1. Vers 1 d'une poésie de 14 vers dans D, fol. 167 r° et v°.

شكا أَلَمَ التوديع وهو أَليمُ   مُحِبٌّ بروعات الفراق عليمُ

٢٥٦ وقال يشكر الاجلّ فارس المسلمين ويمدحه وولده العماد في صفر سنة ستّ وخمسين وخمسمائة[1] [بسيط]

كُنْ لى على شكر ما أَوليتَ من نِعَمِ   عَوْنا فانّى بحقّ الشكر لم أَقُمِ

ومنها

ورُبَّ نازلة شمّرتَ مجتهدا   فى كشف غمّتها عن كاشف الغُمَمِ
فِعْلَ الوصىّ علىٍّ بالنبىّ وقد   همّتْ بحرمته الكُفّارُ فى الحَرَمِ
مواطنٌ نُبْتَ فيها عند غيبته   عنها ولستَ على غيب بمُتَّهَمِ
بنيتَ بالسيف مجدا قال شامخه   إنّ العماد عمادٌ غير منهدمِ
نجلٌ كريم رأينا من نجابته   حِلْمَ الكهول ولم يَبلغ مدى الحُلُمِ
شبيهُ مجدِك فى خَلْق وفى خُلُق   والشبلُ كالليث فى بَطْش وفى فَحَمِ

٢٥٧ وقال يمدحه ايضا ويهنّئه برجب سنة ستّ وخمسين[2] [كامل]

1. Vers 1 et 16-21 d'une poésie de 41 vers dans D, fol. 167 v°-168 v°. Les vers 36, 37, 39 et 40 sont dans *An-Noukat*, p. 101.
2. Vers 1 d'une poésie de 50 vers dans D, fol. 168 v°-170 r°.

سَهُلتْ حُزونةُ وجده وغرامِهِ　　من بعد شِرّة شوقه وغُرامِهِ

٢٥٨ وقال يعزّى بالفائز ويهنّئ بجلوس الامام العاضد[1] [طويل]

لئن قلّ صبر فالمصاب عظيمُ　　وإن جلّ شكر فالنوالُ جسيمُ
تحيّرتُ فى شكر الزمان ولومه　　فلم أدرِ بعد الشكر كيف ألومُ
غدا الدهر محمود الفعال الى الورى　　وعهدى به بالامس وهو ذميمُ
وسَرَّ قلوبا بعد ما كان ساءها　　ففى كلّ قلب جنّةٌ وجحيمُ
لئن عرضتْ للفائز الطُّهرِ نقلةٌ　　فانت اميرَ المؤمنين مُقيمُ
وإن حسدتْنا جنّةُ الخُلْد قُرْبه　　فقُرْبُك منّا جنّةٌ ونعيمُ
ورثتَ الهدى بالنصّ منه وقولِه　　اخى وابنُ عمّى إن عَدِمْتُ يقومُ
وقد سَنَّ ذاك المصطفى فى ابن عمّه　　فمن شَرَفَيْكم حادثٌ وقديمُ
حكتْ بيعةَ الرُّضوان بيعتُك التى　　يَصحّ بها الإيمان وهو سقيمُ
وقد رَبِحتْ والحمد للّه صفقةٌ　　لها من رقاب المؤمنين لُزومُ
يدُ اللّه فيها فوق أيدٍ أعادها　　من النكث عقدٌ فى ولاك سليمُ
تُواليك بالإخلاص فيها سرائرٌ　　تُصَلِّى لكم لولا التُّقَى وتصومُ
لقد رامت الايامُ امرًا فنِلْتَه　　وما أقدرَ الأقدارَ حين ترومُ

1. Vers 1-17 d'une poésie de 37 vers dans D, fol. 170 r°-171 r°.

طرقن بـأمّ النائبات فـأشرفتْ عـلى المـوت أرواحٌ لنـا وجُسومُ
ولولا سيـوف العاضدىّ طـلائـعٍ لخَفَّ وَقـورٌ عنـدهـا وحليمُ
سيوفٌ اذا ضاق المجال عن القنا فهـنّ لهـامـات الخصوم خصومُ
ولكنّه الطود الـذى لا يَهزّه ريـاح ولـو هبّتْ وهنّ حُسومُ

٢٥٩ وقـال فى الغزل[4] [وافر]

سأعذرُكم وأحفظُ ما أَضَعْتم من الحُرُمـات والودّ القديمِ
ويـأتيكم على بُعْدى وقُـرْبى سلامُ الـلّـه من قلب سليمِ
وليس يَذمّ اهل الفضل عندى اذا عذروا سوى الرجل الذميمِ[2]

٢٦٠ وقـال يمدح رُزّيك بن الصالح[3] [بسيط]

انت الزمان فمن ترفعه يَعْلُ ومن تخفض من الناس لا يُرْفَعْ له عَلَمُ
ومن تغـافلتَ عنـه فهو مُطَّرَحٌ ومن نظرتَ اليـه فهو محتشَمُ

٢٦١ وقـال ايضا[1] [بسيط]

1. 3 vers dans D, fol. 171 r°.

2. D الدميم.

3. Vers 7 et 8 d'une poésie de 8 vers dans D, fol. 171 r° et v°. Les vers 1-3, 5 et 6 sont dans *An-Noukat*, p. 96.

4. 3 vers dans D, fol. 171 v°.

يا مُسبِل الستر لا تَكشفه عن رَجُلٍ   لا يَلتجى ابـدا إلّا الى كَرَمِكْ
واَستُرْ عليه ولا تَهْتِـكْ سريرتـه   بقول من يَستحلّ الضيفَ فى حَرَمِكْ
وهـذه هـذه فـأمننْ عليـه بهـا   مضافةً نحوَ ما أوليتَ من كَرَمِكْ

٢٦٢ وقـال يمدح الكامل شُجاع بن شاوَر ويذكر مسيره لقتل ابن الخَيّاط بالأَعمال القُوصيّة عند خروجه عليهم وظفره بالجميع وعوده بعد ذلـك الى الأَعمال البحريّـة لتمهيد البلاد ورجوعه الى مستقرّه غانما[1]   [طويل]

ليـاليـك من بِشرٍ تَهَشّ وتَبسمُ   وايـامُك الحُسْنَى بمجـدك تَقسمُ
يسوق التهـانى طـاعـةً ومحبّـةً   الى بـابـك الميمون عِيدٌ وموسمُ
لك الحظُّ من عامين ماض ومُقْبِلٍ   يَحـشـهمـا ذو حِجّـة ومحـرّمُ
فمستقبلٌ اضحى بشكرك يَبتـدى   وماضٍ وقـد امسى بـذكرك يَختِمُ
وفى مثل هذا الشهر عُرّفتَ يُمْنَـه   سما بـك عزمٌ نحوَ يَحْيَى مُصَمِّمُ
تيمّمتِ الحالُ الصَّعيـدَ لحربـه   فضاق بـه فوق الصعيـد التيـمُّمُ
جلبتَ اليـه عصبـةً كـامليّـة   بـأمثـالهم تُبْنَى المعالى وتُهْـدَمُ
اذا نطقتْ يـومَ الجـلاد سيوفُها   فـإنّ لسان النصر فيهـنّ يُفْهَمُ

1. Poésie de 38 vers dans D, fol. 171 v°-172 v°.

تُريك سنا الإصباح منها أسنّةٌ حكتْهنّ فى ليل العجاجة أنجُمُ

صدمتَ بها يَحْيَى وقد كاد امرُه وتدبيره الشانى يُتَمُّ ويُبْرَمُ

فعثّرتَ مسعاه وأطفأتَ ناره وعوّقتَ مجرى سيله وهو خِضْرِمُ

ولم يَقدم الفُسْطاطَ إلّا وعزمُه يؤخِّرُ رِجْلا خوفُه ويقدِّمُ

ارادت قُرَيْشٌ نصره ولَوَ انّه وما ذاك إلّا للمخافة منكمُ

وإلّا فلم تُنكِر قُرَيْشٌ بأنّكم سنامُ العلى والناسُ خُفٌّ ومَنْسِمُ

وقد علمتْ أحلامُها وعقولها غداةَ عصتْكم أنّها سوف تَندمُ

وما جهلتْ ايامُ إشْنَا وطُنْبُذٍ[1] وساحلِ دَهْرُوطٍ بأنّك ضَيْغَمُ[2]

وقفتَ بها تَحمى فوارسَك التى كفيتَ أذاهم حين دافعتَ عنهمُ

وأبقيتَ فيها يا شُجاع بن شاوَرٍ طرازا على كُمّ الشجاعة يُرْقَمُ

وإنّ عجيبا أنّ سيفك فى الوغى محلٌّ لأرواح العدى وهو محرَمُ

ولو وَلدتْ منك الوزارةُ واحدا له النصرُ يومَ الروع والنصلِ تَوْأَمُ

لئن عُرفتْ منك الشناشنُ فى الوغى فوالدك الهادى ابو الفتح أخزمُ

اميرُ الجيوش العاضدىُّ الذى غدتْ بطاعته الأقدارُ تُعْطِى وتَحْرِمُ

1. D وطنبد. J'ai suivi Yâķoût, *Mou'djam*, I, p. 285, article اشنين, de préférence à III, p. 515, article طبنذا. Cf. aussi du même, *Al-Moschtarik*, p. 295.

2. D ضيعم.

اخو مُعجِـزات لم يصل قطُّ كاهن الى السرّ من مكنونها ومُنَجِّمُ
وكم من يد قد قارعتكم على العلى ففُزتم بها واللّهُ بالغيب أعلمُ
وقد أعرضتْ عمّن سواكم فلم تَبِتْ أعنّتُها إلّا اليكم تسلِّمُ
حملتَ من الأثقال عن قلب شاورٍ نوائبَ لا يَقوى بهنّ يَلَمْلَمُ
اذا نابه امرٌ فإنّك مِخذَمٌ وإن فاته ثغر فإنّك لِهْذَمُ
تكلّفتَ عنه رحلة الصيف والشتا كأنّك تَلتذّ الشقَا حين تُنعِمُ
فيوما الى إنجاده انت مُنجِدٌ ويوما الى[1] إسعاده انت مُتْهِمُ
نهضتَ لأعمال الحلّة نهضةً يُداوَى بها جسمُ العلى حين يَسقمُ
ومهّدتَ أكناف البلاد بهيبة كفتْك وما أُهرِيقَ بالسيف مِحجَمُ
بثثتَ بها بأسا وجودا تَنافِيًا كما تَتنافى جنّةٌ وجَهَنَّمُ
فلم يَبق فيها من عُفاتك مُعدِمُ ولم يَبق فيها من عُداتك[2] مُجرِمُ
وعُدتَ الى دست الوزارة قافلا وجيشُك بالتأييد والنصرِ مُعْلَمُ
وكفُّك مبسوط وعدلُك شامل ومجدُك محروس ونهجُك أقوَمُ
وأضحتْ رحابُ المُلك لمّا حللتَها تُحَيِّي بتعفير الوجوه[3] وتُلثَمُ
أعَدتَ على الايّام كلَّ ظُلامة ومالُك من جور الندى يَتظلّمُ

1. D اذا.
2. D عذابك.
3. D الوجود.

فلو بلغتْ نحو السماء بلاغةٌ   لكانت لك الشعرى مع الشعر تُنظَمُ

٢٦٣ وقال يمدحه ايضا[1]   [وافر]

محلُّك لا يُسام ولا يُسامَى   وقدرُك لا يُرام ولا يُرامَى

وناديك الكريمُ اجلُّ نادٍ   يَحجّ اليه من صلّى وصامَا

اذا البيتُ الحرامُ نَأَى فإنّا   نزور بدارك البيت الحرامَا

فناء لا تزال العين تَلقى   لأعيان الملوك به زحامَا

ومنها

رأتْ مِصرٌ اباك لها مسيحا   فأنشر عدلُه فيها رِمامَا

وأشفى مُلكها سَقَما فداوى   دخيلةَ دائها وشفى السَّقامَا

ثَبَتَّ ابا الفوارس من علاه   ذُرًى قَعَدَ الزمانُ بها وقامَا

وكنتَ كشاوَرٍ خَلقا وخُلقا   ومَكرُمةً وعزما واهتمامَا

لئن كفلتْ عزائمُه الإمامَا   فقد كفلتْ مواهبُك الأنامَا

وقد كان الزمان لنا عبوسا   فعلّمه نداك الابتسامَا

فلا زالت مدائحُنا تُهَنِّي   بكم أعيادَنا عاما فعامَا

1. Vers 1-4 et 18-27 d'une poésie de 27 vers dans D, fol. 172 v°-173 v°.

لئن خدمتْك فى عَشرٍ ونَحْرٍ فقد خدمتْك فِطْرا بل صيامًا

لها قُوتٌ مضت سنةٌ عليه وعِـدّةُ أَشْهر ايضا تمامًـا

وليس بمُنْكَرٍ للعبد يومـا من المولى اذا طلب الطعامًا

٢٦٤ وقـال ايضا [1] [وافر]

اذا كان الولاء عليك تُلْوَى علائقُه فـأَهونْ بـالكلامِ

سلامٌ رائحٌ ابـدا وغـادٍ عليك اذا ونَتْ هِمَمُ السلامِ

٢٦٥ وقـال يمدح شمس الدولـة [2] [بسيط]

العِلْمُ مذ كان [3] محتـاج الى العَلَمِ وشفرةُ السيف تَستغنى عن القَلَمِ

1. 2 vers dans D, fol. 173 v°.

2. Cette poésie, de 51 vers dans B², fol. 110 v°-112 v°, y est introduite par : وقـال يمدح شمس الدولـة ويحرضه على اليمن ومَلْكِه. Trois vers manquent dans D, fol. 173 v°-175 r° : les vers 20, 23 et 25 ; d'autre part, D insère 2 vers entre les vers 44 et 45 de B², et 1 vers entre les vers 50 et 51, ce qui égalise le nombre des vers dans les deux manuscrits. Nous publions les vers 1-5 de B² et de D, ainsi que les vers 17-38 de B², auxquels répondent, avec les trois omissions, les vers 17-35 de D. On trouve dans *Rauḍatain*, I, p. 216-217, les vers 1, 6, 8-10, 24, 25 et 30 de B² ; p. 220, le vers 26 de B², 23 de D. Ce dernier vers se trouve aussi dans la *Kharîda,* fol. 257 r°, dans Ibn Khallikân, éd. de Slane, I (un.), p. 526 ; traduction anglaise, II, p. 371 ; dans Ad-Damîrî, *Ḥayât al-ḥayawân*, II, p. 162.

3. B² اوّلُ محتاج.

وخيرُ خِلّيك إن صاحبتَ[1] فى شَرَف عـزمٌ يفرّق بين الساق والقَـدَمِ
إنّ المَعـالى عروس غيرُ واصفـة[2] إن[3] لم تخلّق رِداءيهـا برشح دمِ
ترى مسامع فخر الـدين تَسمع ما أملاه خاطرُ أفكارى على قَلَمِى
فإن أصبتُ فلى حظُّ المصيب وإن أخطأتُ قصدك فأعذرْنى ولا تَلُمِ

ومنها

لا يُدرِك المجد إلّا كلُّ مقتحِمِ فى مَوْجِ ملتطِمٍ او فَوْجِ[4] مضطرِمِ
لا يَنقض الخطرة الأُولى بثـانية ولا يفكِّرُ فى العُقْبَى من النَّدَمِ
كأنّما السيف أفتاه وقـال لـه فى فتح مكّـةَ حَلَّ القتل فى الحَرَمِ
ولم يُـراعـوا لعُثْمـانٍ ولا عُمَرٍ ولا الحُسَيْنِ ذِمـامَ الأشهُر الحُرُمِ[5]
فما تـروم سوى فتحٍ صوارمُـه يُضحِكن فى كلّ يـوم عابسَ البُهَمِ
حتّى كأنّ لسان السيف فى يـده يَروى الشريعة عن عادٍ وعن إرَمِ
هذا المحدَّثُ عنه فى ثيـابـك يـا شمسَ الهدى والعلى يُصْغِى الى كَلِمِى[6]

1. B² عامرتَ.
2. B² وامقـة.
3. B² اذ.
4. B² et D فوح.
5. Ce vers n'est pas dans D.
6. Ce vers n'est pas dans D.

هذا ابن تُومَرْتَ قد كانت بدايتُه[1] كما يقول الورى لحمًا[2] على وَضَمِ

وقد تَرامَى[3] الى أن أمسكتْ يدُه من الكواكب بالأنفاس والكظمِ[4]

وكان اوّلُ هذا الدّينِ من رَجُلٍ سعى الى أن دعوْه سيّدَ الأُمَمِ

والغيثُ فهو كما قد قيل اوّلُه قطرٌ ومنه خرابُ السدّ بالعَرِمِ

والبدرُ يبدو هلالا ثمّ يَكشف بالأنوار ما سترتْه شُمْلةُ الظُّلَمِ

تنمو قُوَى الشيء بالتدريج إن رُزقتْ

لَظًى[5] فيَقوى شَرارُ الزَّنْد بالضَّرَمِ

حاسبْ ضميرك عن رأى اتاك وقُلْ نصيحةٌ وردتْ من غير مُتَّهَمِ

أقسمتُ ما انت ممّن حلّ[6] همّتَه ما راق من نِعَمٍ او رَقّ من نَغَمِ

وانّما انت مرجوٌّ لواحدة بَنَى بها الدهرُ مجدا غيرَ منهدِمِ

كأنّنى بالليالى وهى هاتفة مذ صُمّ سمعُ رجال دونها وعَمِى

وبالعلى كلّما لاقتْك قائلة اهلا بمُنشِرِ آمالى من الرِّمَمِ

1. B² ولايته.

2. D لحم.

3. B² نراه, provenant de la leçon ترامى, empruntée aux deux manuscrits de *Rauḍatain*, le texte imprimé portant : وقد ترقّى.

4. Ce vers n'est pas dans D.

5. B² لطفا.

6. B² حان.

مــولایَ دعــوةَ مظــلومٍ ورُبَّتَمــا تحنو الموالى على الداعى من الخَدَمِ

أصبحتُ بــالشعر ملحوظا بمنقصة ولم أزل بين اهــل العِلْمِ كالعَلَمِ

صنْ معدنَ الــدُّرّ عن كفّ تُقَلِّبُها ومعدنُ الــدُّرّ والياقوتِ فهْو فَمِى

والعصرُ يَعلم أنّى فيــه جــوهــرةٌ رخيصةُ السعر بــالغالى من القِيَمِ

٢٦٦ وقــال ايضا يمدح نجم الدين ولد السلطان الملك الناصر صلاح الدين رحمة الله عليهما[1] [بسيط]

يــا خيرَ معتصِبٍ بــالتاج منتصِبٍ تَرضى المكارمُ عن يوميه والأُمَمُ

هل انت مُصْغٍ الى دَعْوَى أُخبِّرُها الى علاك فــانت الخَصْم والحَكَمُ

ما زال فى الثغر لى رزقٌ سحائبُه تَهْمِى على روض آمالى وتَنسجمُ

حتّى ملكتَ فــلا نجمٌ أسيرُ بــه الى عــلاك ولا نــارٌ ولا عَلَمُ

واليــومَ خمسةُ أعــوامٍ محــرَّمــة لم يُسْقِنى لــك طَلٌّ لا ولا دِيَمُ

ومنها

وانت اكرمُ من يمشى على قــدم والناسُ عنك فقد أثنوْا بما علمُوا

1. Vers 20-24 et 32-45 d'une poésie de 45 vers dans D, fol. 175 r°-176 r°. On trouve dans *Rauḍatain*, I, p. 211-212, les vers 1, 4, 7-10, 12 et 14 ; *ibid.*, I, p. 222, les vers 25-32.

وما التواتُرُ مّما أستريبُ بـه   حاشى لقاعدة الإجماع تَنخرِمُ

إسكندريّةُ ثغرٌ انت مالكه   والنارُ من عَزَماتى فيه تَضطرمُ

فأمنُنْ ووقِّعْ بنصف الالف أقسمُها   فيهم فمالك بين الناس يُقتسَمُ

وأغرمْ فإنّ الملوك الصِيدَ عادتُهم   اذا رأوا عاجزا عن مَغرَمٍ غرمُوا

ومَن رجاك لنَزْرٍ يستعين به   فحِكْمتى فى ندى كفّيك تَحتكمُ

انت المسيح وأحوالى بها سَقَمٌ   فأمنُنْ بمُعجِزة يَبْرَا بها السَّقَمُ

فلو مدحتُ زمانى وهو عبدكمُ   بمدحكم لم يَرزُنى الشيبُ والهَرَمُ

لَهْفى على اسد الدين الهُمام وكم   جرت عليه دموع العين وهى دَمُ

لو عاش لى لم أقُمْ هذا المقام ولا   أذلّنى الدَّيْنُ والأطفالُ والحُرَمُ

قد كان يَرفعنى فى صدر مجلسه الـمعالى ويَبسط أُنسى حين أحتشِمُ

وكان يعرف مقدارى وقد ذكروا   أنّ المَعارف فى اهل النُّهَى ذِمَمُ

فقُلْ لفضلك يَحفظنى لخدمته   فربّما تُحفَظ الأجداثُ والرِّمَمُ

وأنظرْ الىّ بعينيه فبينكما   فى كلّ بِرٍّ وفِعْل صالحٍ رَحِمُ

٢٦٧ وقال ايضا[1] [طويل]

أُناجيك والهمُّ الدخيلُ مقيمُ   وأدعوك والصبرُ الصحيح سقيمُ

1. Vers 1 et 6 d'une poésie de 6 vers dans D, fol. 176 r°. Les vers 2-5 sont dans *Rauḍatain*, I, p. 223.

ومنها

أَلا هَبْ لنا من حيّة الهمّ رُقْيةً فــإنّــك من ليــل السَّليم سَليمُ

٢٦٨ وقــال ايضا[1] [كامل]

أَصنيعةَ الطَّهْر الإمــامِ أَنعِمْ وأَصْغِ الى كــلامِى

ومنها

إيهًــا ابــا البَرَكات كُنْ عن خادمى نِعْمَ المُحامِى
فــوحــقِّ ودّك إنّــنى ما كنتُ قطُّ بمستضامِ
أَخسسْ بعتمــة كــوكب لــولا حيائى واحتشامِى
وحقــارةِ الجيش الــذى عندى يَقِلّ عن الكلامِ
واذا اعــتزامُك كان فى كفّى غنيتُ عن الحُسامِ
ومتى تُصافِحنى فــلا أَرضى مصافحــةَ الغمامِ
وأَسلــمْ ودُمْ فى نعمــة تَثْرَى على رغم اللئــامِ

٢٦٩ وقال وكتب بها الى القاضى الفاضل رحمه الله[2] [كامل]

1. Vers 1 et 6-12 d'une poésie de 12 vers dans D, fol. 176 r° et v°.
2. Vers 1, 2 et 6-11 d'une poésie de 11 vers dans B[2], fol. 115 r° et v°, et dans D, fol. 176 v°-177 r°.

أَجْرِ النسيم الى الشمائمْ   وأَنْفُثْ رُقاك على السمائمْ

وأَشِرْ الى اخوات كفّك تَسْقِنا وهى الغمائمْ

ومنها

مولاىَ دعوةَ مُقْعَدٍ   والدهرُ بينَ يديك قائمْ

لى حاجتان عظيمتا   ن وانت اهل للعظائمْ

قلبى وهمّى منهما   فأرحنهما دامٍ ودائمْ

جرّدْ لرفع[1] شكايتى   عزما يَعضّ على الشكائمْ

وعزيمةً خَطَراتُها   تَطوى الطَّوَى عن ضيفِ حاتِمْ

غَرْسَ الرَّجاء الى متى   يُبْدَى الثمارُ من الكمائمْ

٢٧٠ وقال وقد اتّهموه[2]   [مجتثّ]

اللّهُ أعلَى وأعلَمْ   بما جرى وهو أحكَمْ

لقد طرت لى امورٌ   من مثلها يُتوجّمْ

بُليتُ من كلّ نَذل   وَلَدِ زِنًا متجهّمْ

1. B[2] لدفع.

2. Poésie de 10 vers dans D, fol. 177 r°.

على القبيح بلفظ من المُحال مُتَرْجِمْ

يَغتابُنى ثمّ يبدو بوجهه يتبسّمْ

ويستبيح لعرضى ليَزدريهِ ويَشلمْ

يا ربِّ انت بصير وانت بالغيب أعلَمْ

إنّى عن الفحش ناءٍ معسّف متبرِّمْ

لكنْ جَزَا من يُضيع الجميل مع غير مُسْلِمْ

يكون هذا جَزاه من كلّ نَغل ومُجرِمْ

٢٧١ وقال من قصيدة فى الصالح يذكر فيها البراءة ممّا نُسب اليه من القول فى مذهبه[1]

٢٧٢ وقال من قصيدة فى شاوَر[2]

٢٧٣ وقال من قصيدة مدح بها مجد الاسلام ابن الصالح[3]

٢٧٤ وقال من قصيدة مدح بها عزّ الدين حُساما[4]

1. 9 vers dans D, fol. 177 r° et v°, et dans *An-Noukat*, p. 43. Les vers 1-4 et 7-9 sont dans la *Kharîda*, fol. 259 r°.

2. 11 vers dans D, fol. 177 v°, dans *An-Noukat*, p. 69-70, et dans Ibn Khallikân, éd. de Slane, I (un.), p. 311; traduction anglaise, I, p. 610-611; voir aussi la version en vers allemands par Hammer, *Literaturgeschichte der Araber*, VII, p. 936.

3. 12 vers dans D, fol. 178 r°, et dans *An-Noukat*, p. 97-98.

4. 8 vers dans D, fol. 178 r° et v°, et dans *An-Noukat*, p. 113-114.

٢٧٥ وقـال من قصيدة يمدح بها الكامل بن شاوَر[1]

٢٧٦ وقـال وكـتب بهـا الى محمّد بن شمس الخـلافـة وهو بدِمْياطَ[2]

٢٧٧ وقـال فى ابن دُخّـان وقـد وُقِّـعَ كتابٌ[3] كان بيـده لقوم[4] [طويل]

تُسائلنى عن قصّتى متجـاهِـلا لتوجِدَنى عذرا وعندك علمُهـا

وتدعو على الجانى بكلّ عظيمة وانت ابوها يـا صديقى وأُمُّهـا

٢٧٨ وقـال يمدح شاوَرا[5] [طويل]

عِنانُ الليـالى فى يـديـك مسلَّمُ ومجـدُك من أحـداثـهـنّ مسلَّمُ

سبقتَ الملوك السابقين وفُتَّ من يجىء فـانت السابـق المتقـدِّمُ

ومنها

1. 8 vers dans D, fol. 178 v°, dans *An-Noukat*, p. 133, et dans la *Kharîda*, fol. 260 v°.

2. 9 vers dans D, fol. 178 v°-179 r°, et dans *An-Noukat*, p. 139-140. Les vers 1-3 et 6-9 sont dans la *Kharîda*, fol. 261 r°.

3. Lecture douteuse ; B² وقع ساب ; D وقع ساب.

4. 2 vers dans B², fol. 72 r°, et dans D, fol. 179 r°.

5. Vers 1, 2, 18-32 (D 18-31) et 46 (D 44) d'une poésie de 46 vers dans B², fol. 96 v°-99 r°, et de 44 dans D, fol. 179 r°-180 r°.

أجرتَ الهدى يا ابن المُجير فاصبحتْ — عليك ثنايا الدين تُثْنِى وتَبسمُ

لك الحمد عن آل النبىّ محمّد — ومثلُك من يَستوجب الحمد منهمُ

كفلتَ لهم أن يُكشَف الغمُّ عنهمُ — ولو أنّه قِطعٌ من الليل مُظلِمُ

كأنّك ما فى الارض غيرُك مؤمن — وَلِىٌّ ولا فى الخَلق غيرُك مُسْلِمُ

حسرتَ لثام الخوف عن وجه مَلْكهم — ووجهُك بالنقع المثار ملثَّمُ

جلوتَ جبينا مثلَ سيفك أَبْيَضًا — عليه قناعٌ بالعجاجة أقتمُ

وذدتَ الأعادى عن حريم خلائفٍ — حَمَى حِلَّها سيف بكفّك مُخرِمُ

لعمرى لقد فرّجتَ عن مِصرَ غمّة — تَشيب لها الأهرامُ خوفا وتَهرَمُ

ويا طالما كشّفتَ عنها عظيمة — يكاد لها وجهُ المُقطَّم يُحطَمُ

ولولا دفاع اللّه عنها بشاوَرٍ — لأمسى عليها للمَذلّة مِيسَمُ

وغادرها غدرُ الزمان وريبُه — واكثرُ من فيها يتيمٌ وأَيِّمُ

ولكن تلافاها ابو الفتح ناظما — فرائدَ شمل لم تكن قطُّ تُنْظَمُ

لئن بلغتْ من كافر لك حُجّةٌ — لقد شيعت فى شاكرٍ لك أنعُمُ[1]

فما يُتّقَى كسرٌ وجودُك جابر — ولا يُشتكَى جرحٌ وسيفُك مَرْهَمُ

رفعتَ ببسط العدل[2] كلَّ ظُلامة — ومالك من جور الندى يَتظلّمُ[3]

1. Ce vers manque dans D, ainsi que le vers 37 de B².

2. B² الارض.

3. Cf. plus haut, p. 350, l. 15.

ومنها

سيُثْنِى عليكم ضيفُكم وغريبكم ثناء جميلا والزمانُ له فَمُ

قافية النون

٢٧٩ وقال يمدح الامام العاضد[1] [طويل]

ولاؤك دَيْنٌ فى الرقاب ودِينُ ووُدُّك حصن فى المَعاد حصينُ
وحُبُّك مفروض على كلّ مسلم يقول بحُبّ المصطفى ويَدينُ

٢٨٠ وقال يمدح الصالح ويرثى اهل البيت[2] [كامل]

شأنُ الغَرام أَجَلُّ أن يَلحانِى فيه وإن كنتَ الشفيقَ ٱلحانِى
انا ذلك الصَّبُّ الذى قَطعتْ به صلةُ الغَرام مَطامِعَ السلوانِ
مُلئتْ زجاجةُ صدره[3] بضميره فبدتْ خفيّةُ شأنه للشانى
غدرتْ بموثقها الدموعُ فغادرتْ سِرّى اسيرا فى يد الإعلانِ

1. Vers 1 et 2 d'une poésie de 47 vers dans D, fol. 180 r°-181 v°.

2. Vers 1-5 et 14-32 d'une poésie de 51 vers dans D, fol. 181 v°-183 r°. B[2], fol. 104 v°-106 r°, a les vers 1-17, plus un vers que nous lui avons emprunté et qu'il a placé entre les vers 14 et 15. Les vers 20-25 sont cités dans Aboû 'l-Fidâ, *Annales*, IV, p. 12-13.

3. D صبره.

عنّفتَ أجفانى فقـام بعُذرها   وجدٌ يُبيح ودائعَ الأجفـانِ

ومنها

يـا صاحبَيّ وفى مجانبـة الهوى   رأىُ الرَّشاد فما الـذى تريـانِ

بى ما يذود عن التسبُّب أوّلـه   ويُـزيـل أيسرُه جُنونَ جَنـانِى[1]

قبضتْ على كفّ الصبابة سَلوةٌ   تَنهى النُّهَى عن طاعة العِصْيانِ

أُمسِى وقلبى بين صبر خـاذلٍ   وتجلُّـدٍ قـاصٍ وهـمٍّ دانِ

قد سهّلتْ حَزْنَ الكلام لنادبٍ   آلَ الـرسول نواعبُ الأحـزانِ[2]

فـأبـذلْ مشايعة اللسان ونصرَه   إن فـات نصرُ مهنّـد وسِنـانِ

وأجعلْ حديث بنى الوصىّ وظُلمِهم   تشبيبَ شكوى الدهر والخِذْلانِ

غصبتْ أُمَيّـةُ إرثَ آل محمّـد   سَفَهًـا وشنّتْ غـارةَ الشَّنـآنِ

وغدتْ تُخالِفُ فى الخلافة اهلَها   وتُقـابِـلُ البرهان بـالبُهْتـانِ

لم تَقتنع أحلامُها بركوبهـا   ظهرَ النِّفـاق وغاربَ العُـدْوانِ

وقعـودِهم فى رتبـة نبـويّـة   لم يَبْنِهـا لهـم ابـو سُفيـانِ

حتّى أضافوا بعد ذلـك أنّهم   اخذوا بثـأر الكُفر فى الإيمانِ

فـأتى زيـادٌ فى القبيح زيـادةً   تركتْ يَزيدَ يَزيدُ فى النُّقصانِ

1. Ce vers n'est pas dans D.

2. B² a pour le second hémistiche : فقد الشباب بواعثُ الأحزانِ.

حَرْبٌ بنو حَرْبٍ اقـاموا سُوقَها   وتشبّهت بهـم بنـو مَرْوانِ
لَهْفى على النفر الـذين أكُفُّهم   غيثُ الورى ومعونـةُ اللَّهْفـانِ
أشلاؤهم مِـزَقٌ بكلّ ثنيّـة   وجسومُهم صَرْعَى بكلّ مكانِ
مالت عليهم بـالتمالئ أمّـةٌ   باعت جزيلَ الرِّبْح بالخُسْرانِ
دفعوا عن الحقّ الذى شَهِدتْ لهم   بـالنصّ فيـه شواهدُ القُـرْآنِ
مـا كان أولاهم بـه لو أيِّـدُوا   بـالصالح المختـار مـن غسّانِ
انساهم المختـارَ صدقُ ولائـه   كم أوّلٍ أرْبَى عليـه الـثـانِى

٢٨١ وقـال يبشّر بخلاص الظهير مُرْتَفِع من الاعتقال[1] [بسيط]

من استعان بغير اللّـه لم يُعَنِ   ومن تعزّزَ بـالـرحمن لم يُهَنِ
وأرْوَحُ الناس من باتت سريرتُـه   نقيّةً من دخيل الحقد والضَّغَنِ
حاسبْ ضميرَك لا تأمَنْ بوائقَه   وأزجره من خَطَرات العين والأُذُنِ
وقُمْ اذا رنّقتْ فى مقلـة سِنةٌ   قيام منتبـه عن غفلـة الوَسَنِ
مستشفِعا برسول اللّـه وأبنتـه   وبَعْلِها والحُسَيْن الطهر والحَسَنِ

ومنها

هذا ابو العِزّ لولا صدقُ نيّتـه   فى القول والفعل لم يَخلص من المِحَنِ

1. Vers 1-5 et 10 d'une poésie de 12 vers dans D, fol. 183 r°.

٢٨٢ وقال ايضا وكتب بها الى طبيب دعاه فاُعتذر عن إجابته[1] [طويل]

اذا أكثرَ المحمومُ من هَذَيانِهِ فقدِّمْ لـه عذرَ الخبير بشانِهِ

ولا تَتأخَّرْ حين تُدْعَى لحاجة فما الغيثُ بالمحمود بعد أوانِهِ

٢٨٣ وقال فى ابن عين الزمان[2] [كامل]

قُلْ للسعيد بن السعيد المُجْتَبَى صَقْرِ الخلافة وابنِ عين زمانِهِ

يا وارثا عن يوسُفٍ أخلاقَه ومعيدَ فضلَىْ سيفه ولسانِهِ

إنّ الأوامر مذ اتتْنى لم تكن لى همّة إلّا خُلُوُّ مكانِهِ

وأعتضتُ بالدار الشريفة موضعا أخربتُ بعض العمر فى عُمْرانِهِ

زادت مرمّتُه على مائة وذا ميدانُ حرب لستُ من فُرْسانِهِ

٢٨٤ وقال يهنّئ ابن الزَّبَد بخلع تمام السنة لانتقال الملك الصالح[3] [بسيط]

اقول والصدقُ فيما قلتُ يَعضدنِى وعادةٌ لى اذاما قلتُ لم أَمِنِ

1. 2 vers dans D, fol. 183 r°.

2. 5 vers dans D, fol. 183 r° et v°.

3. Vers 1, 2 et 7-15 d'une poésie de 15 vers dans D, fol. 183 v°-184 r°.

لأمدحنّ فـتى تَجرى مكـارمُـه   من المدائح مجرى الروح فى البدنِ

ومنها

وفضلتـك ثـلاثٌ مذ علمتُ بها   أحببتُ مدحَك حُبَّ العين بالوَسَنِ

منها وفـاؤك للقوم الثـلاثـة فى   وقت يخون اخاه كلُّ مؤتمَنِ

وحُسْنُ صبرك يـومَ القصر منفردا   للموت يا ليت يـومَ القصر لم يكنِ

وحفظُك العهد بعد الموت ثـالثـةً   ألزمتَ قلبك فيها صُحْبـةَ الحَزَنِ

حتّى كأنّ الأَسَى والحُزْن مُعْتَقَدٌ[1]   تَلقى بـه اللّـهَ فى سرّ وفى علنِ

آلت دموعُك لا تَرْقَى الى سنـة   لقـد وفيتَ بحقّ الفرض والسُّنَنِ

فـأستقبلِ الحقبَ المستقبلاتِ بما   تَنسى به لوعةَ الماضى من الزَّمَنِ

وأسحبْ على السحب فضلَ الـذيل من خِلَعٍ

أعـرتَـهـا فضلَ عِـرضٍ غـيرِ ذى دَرَنِ

ظلّت تُزَرُّ على بـأس ومكـرمة   ولا تُـزَرُّ على بُخْـل ولا جُـبُنِ

٢٨٥ وقـال على الوزن ايضا[2]   [بسيط]

قُـلْ للمكـرَّم إدلالا وما بَـرِحَ الــإحسانُ منـه على الإدلال يَحملِى

1. D معتقدا.   2. 4 vers dans D, fol. 184 r°.

اِخلعْ على الشعر ممّا انت لابسُه   فإنّه غيرُ محتاج الى الثمنِ

حتّى يقول عذولى فى محبّتكم   إنّ إختيارى لكم جارٍ على السَّنَنِ

وتَعلم العينُ أنّ الجود قام لها   بما تكلّفتُه عن نشوة الأُذُنِ

٢٨٦ وقال يمدح فارس المسلمين اخا الصالح [1]   [متقارب]

بقاؤك يا فارس المسلمينا   أَقَرَّ الهدى وأَقَرَّ العيونَا

ولولا دفاعك عن حوزة الـهدى عَدِمَ الناسُ دنيا ودِينَا

بك استمسكتْ دولةُ الفاطمىّ   فأعلقْتَها منك حبلا متينَا

ومنها

بقيتَ الى أن ترى فى العِماد   واخوتِه كلَّ ظنٍّ يقينَا

٢٨٧ وقال يمدح امير الجيوش شاوَرا عند رجوعه من حصار

بِلْبِيس والافرنجُ صُحْبتَه [2]   [كامل]

1. Vers 1-3 et 9 d'une poésie de 9 vers dans D, fol. 184 r°.

2. Vers 1-29, 33-38 et 45-48 d'une poésie de 48 vers dans D, fol. 184 r°-185 v°. Les vers 1, 2, 30-32 et 39-44 sont dans *An-Noukat*, p. 83-84, plus 2 vers qui ne sont pas dans D et que j'ai compris dans mes calculs de la note 3 à la page 83. Les vers 40 et 41 sont dans *Rauḍatain*, I, p. 131.

إنّ السعادة قـد أظلّ زمانُهَـا ‏ ‏ وافترّ عن ثغر الهنـاء أوانُهَـا

وافـاك اوّلُ عـامهـا بمسرّة ‏ ‏ لا الفِطْرُ أهداها ولا رمضانُهَا

عـامٌ كأنّ شهوره من حُسْنها ‏ ‏ دُرَرٌ تُضاحِك فى السلوك جُمانُهَا

فتحتْ فتوحُك بـالسعادة بـابَها ‏ ‏ فـأسعدْ بمملكة عظيمٍ شانُهَا

متقسِّم يـوم النـدى معروفُهـا ‏ ‏ متبسِّم يـوم الهدى عِرْفـانُهَـا

مَجْدًا بنى عبد المجيـد فـإنّكم ‏ ‏ من دوحـة نبـويّـة أغصانُهَـا

مذ غاب نـاطقها فـإنّـك أُسُّها ‏ ‏ والتَّرجُمـان لما قراه لسانُـهَـا

كم آيـة رُويتْ لكم إسرارُها ‏ ‏ آلَ الـوصىِّ وللورى إعـلانُهَـا

درج الزمانُ وعنـدكم أسرارهـا ‏ ‏ فيما ترون وعنـدكم إيمانُـهَـا

وهَبِ الخلافة شاركوكم فى اسمها ‏ ‏ أوَليس فرّق بينكم فُرْقـانُـهَـا

فكأنما تـأويلكم أرواحُها ‏ ‏ وكأنّما تفسيركم أبدانُهَا

كثرتْ عليها المدّعون وما لهم ‏ ‏ فيها إمامتُكم ولا قربـانُهَـا

نطقتْ بآيةِ مِصْرَكم من شِيرِكُوهْ ‏ ‏ سِيَرٌ يَزيد على السماع عيانُهَـا

أخبرتمونـا عنـه قبل مجيئـه ‏ ‏ أخبارَ صدق صحّ منـه بيانُهَـا

وكأنّ علم الكائنات وديعة ‏ ‏ مخزونـة وصدوركم خُـزّانُـهَـا

تـأتى الامورُ وقد سطرتم ذكرها ‏ ‏ فيكون بعد حديثكم حَدَثـانُهَـا

حتّى كـأنّ صروفها عن امركم ‏ ‏ تجرى وأعنانُ السماء عِنانُـهَـا

اللهُ أكبرُ والخلافةُ فيكمُ من أن تَلين لحاسد عِيدانُها

إنّى وبيعتِك الكريمة جنّةُ المأوى وشاوَرَ الرِّضَى رِضوانُها

هو مقلة الدنيا وأسوَد عينها والعاضد بن المصطفى إنسانُها

وعد المُهَيمِنُ أن سيُظهِر دينَكم عِدةً على كَرَم الإلاه ضمانُها

أفتُخْمِد الأعداء جذوةَ دعوة قُدحتْ بأنوار الهدى نيرانُها

إن بات من عدد الملوك فإنّه لا يَستوى نار الغضا ودخانُها

راجٍ بفأل الصبر يَبذل نفسَه حيث المنيّة ضيّقٌ ميدانُها

ولقد دُفعتُ الى ثلاث نوائبٍ كادت تَشيب لهولها ولدانُها

من معشر تغدو السماحةُ والندى فيما حوتْ أجفانُها وجفانُها

فعِصابةٌ غُزّيّةٌ غادرتُها وأجلُّ ما نرجوه منك أمانُها

وعصابةٌ روميّةٌ عاشرتُها فتأدّبتْ وتهذّبتْ أذهانُها

وعصابةٌ مِصريّةٌ بك أصبحتْ فوق البريّة راجحًا ميزانُها

ومنها

وتداركتْ بِلبِيسَ منك عواطفٌ يَسَعُ الزمانَ واهلَه غُفرانُها

أقسمتُ لولا حُسْن رأيك لاغتدى الناقوسُ فى بِلبِيسَ وهو أذانُها

بلدٌ لو انهدمتْ قواعدُ سُوره بيد النصارى لم يُعَدْ بُنيانُها

أبـقيتَـهـا للمسلمين وإنّـه   لَيَعزّ بعـد خرابها عُمرانُـهَـا
شفع النساء اليـك فيه فشُفِّعتْ   فى سَيّـآت رجـالها نِسْوانُـهَـا
وَهَبَ الجـرائمَ لمجـرائم قـادرٌ   تُرْضَى سُطاه ولا يُرَى إذعانُهَـا

ومنها

وأرى قِرانات الكواكب لم تكن   إلّا وأثّر فى عـداك قِـرانُـهَـا
واذا رميتَ مُعـانِـدا بمكيـدة   وأردتَّ أن يَجْنِي عليه زمانُـهَـا
هبّتْ عليه من الريـاح دَبورُها   ومن الكواكب طالعٌ دَبَرانُهَـا
فـأسلمْ كفيلَ خلافـة عَلَويّـة   أضحى بسيفك ظاهرا بُرْهانُهَـا

٢٨٨ وقـال يهنّئ الامير بَـدْران عند قـدومه بعد حصار اسد الدين شِيرْكُوهْ فى الثانى[1]   [رجز]

الحمد للّـه الـذى   أذهب عنّـا الحَزَنَـا
بمَقْدم المَلْك الذى   أقَرَّ منّـا الأعْيُنَـا
تاجُ الملوك خيرُ من   هزّ المواضى والقَنَـا
بـدرٌ يشنّى لفظـه   وما الفَرادَى كالثُّنَا

1. Poésie de 38 vers dans D, fol. 185 v°-186 v°.

ثُنِيَ لمّا أن غدا بدرَ السَّناء والسَّنا
واسمُ الفتى أشرفُ من ذكرِ منعوتٍ والكُنَى
يَفدى الظَّهيرَ معشرٌ ما إن بنوا كما بَنَى
جاراهمُ فى طَلَقٍ لكن ونوا وما وَنَى
أصبح جيشُ الفاطمىِّ من نَأى ومن دَنَا
من امره ونهيه بين المنايا والمُنَى
فشاكرٌ نقلتَه من فقره الى الغِنَى
وغادرٌ غادرتَه يَجنى ثمارَ ما جَنَى
وموثَقٌ أطلقتَه بالجاه من قيد العَنَا
ورُضتَهم بصَوْلة بها تروض الزمنا
وسُنْتَهم سياسةً صبَتْ على العزّ الهَنا
أقمتَ من صعادهم ما كان بالميل انحنَى
خَشُنتَ بالمَلْه لهم حتى ألَنتَ الخَشِنا
ولِنتَ حتى طمعوا أن يسلوك الوَسَنا
فرأفةٌ وغِلْظة من هاهنا وهاهنا
أصبحتَ فى نيّاتهم مُثْرَى اليدين ممكِنا
والمَلْكُ يُبْدِى لك من أسراره ما بَطَنا

والكُفر والاسلام قد تيقّنا منك الغِنَى

قد وجداك صادقا سريرةً وعَلَنا

فلقّبوك المُرتَضَى لا بل أمينَ الأُمَنَا

حتّى انجلت غمامةٌ للغمّ تَهمِي مِحَنَا

فكنتَ فيهم قادح الرأى ومَهْرا أرَنَا

وانت مشكور الفعال والمقال والثَّنَا

وما رأت أعْيُنُنا مذ غبتَ شيئا حَسَنَا

كأنّما الناس وقد غبتَ علينا لا لنَا

كم ليلة هيّجتْ لى فيها الشَّجا والشَّجَنَا

رذاك أنّ خاطرى لمّا ظعنتَ ظَعَنَا

وعاد روحى عند ما عُدتَّ يَحلّ البدنَا

لك الهناء قادما لا بل لنا بك الهَنَا

وأسمعْ لدُرّ يُنتقَى باسمك ثمّ يُقتنَى

معدنُه العالى فى وقد ملكتَ المعدنَا

رضيتُ إكرامَك لى مثوبةً وثمنَا

فإن أجزتَ بيعتى فما اخاف الغَبَنَا

فأبْقَ لتشييد العلى وأبْقَ على ما بيننَا

٢٨٩ وقال على لسان انسان فى ظاعن بن العفير من قرابة شاوَر[1] [طويل]

حرامٌ على قلبى يرى وهو ساكنُ   غَديّة قالوا ظاعنٌ عنك ظاعنُ
فَتًى إن تَغِبْ عنّا محاسنُ وجهه   فلمّا يَغِبْ إحسانُه والمحاسنُ
فَتًى يَستوى منه وفاءٌ وسودد   ظَواهرُ أخلاقه وبَواطنُ
سلام عليه حيث حلّ ركابُه   محافظةً إن ضيّع العهدَ خائنُ
أُغيثتْ سَمَنُّودٌ بعالى ركابه   فعزّ لها انفٌ ذليل ومارنُ
فكلُّ فساد عن سَمَنُّودَ راحل   وكلُّ صلاح فى سَمَنُّودَ قاطنُ
فأعْوَزُ مطلوبٍ بها اليومَ خائف   وأكثرُ موجود بها اليومَ آمِنُ
فَتًى ظاوه فى السلم غيرُ مصحّف   وإن قُرنتْ يوم الوغى فهو طاعنُ

٢٩٠ وقال فى الماجد صهر شاوَر[2] [رجز]

راخِ لها فى حَلَق البُرِينِ   وأشددْ عليها حَلَقَ الوَضِينِ

ومنها

1. Vers 1-8 d'une poésie de 12 vers dans D, fol. 186 v°-187 r°.

2. Hémistiches 1-2 et 39-54 d'une poésie de 65 hémistiches dans D, fol. 187 r°-188 r°.

يا ماجد الدنيا وسيف الدينِ   ومستخفَّ الـراجح الـرَّزينِ
عـنـد مقـامىْ شدّة ولِـينِ   لو لم تكن باللُّؤلؤ المكنونِ
ذا خِبْرة مـا علقتْ رُهونى   فى عَرْض هذا الجوهر الثمينِ
على خليـق بـالثنـا قَمينِ   صَبَّ من الحمد بما يُصبينى
مـا زال فى حادثـة تعرونى   يقـوم فى صدر الـزمان دونى
أبلجُ طَلْـقُ الوجه والجبينِ   شمالُـه فى الجود كاليمينِ
سَلسالُـه مـن كرم ودينِ   لا كامرئٍ صَلصالُه من طينِ
قـدرتُ لَمْسَ الوابل الهَتونِ   فقلتُ لـلآمـال لن تَمينى

٢٩١ وقـال فى القاضى الفاضل[1]   [كامل]

جَعلَ الدعاء وظيفةً لك والثَّنا   عبدٌ جمعتَ الى السَّناء له السَّنا
تَفديـك مهجة خادم عرّفتـه   من بعد خيفة فقره كيف الغِنَى
أحسنتَ حتّى خلتُ أنّك حالفٌ   أن لا يراك اللّـه إلّا مُحسِنَـا
أعتقتَنى[2] ولك الولاء فإن أَمتْ   فأَحجبْ قَبيلَىْ من تباعَدَ او دَنَا

1. Poésie de 9 vers dans D, fol. 188 r°. B², fol. 84 v°-85 r°, a les vers 1, 4, 5, 7 et 6 avec le vers suivant entre 1 et 4 :

خلّصتَ مارِنَ انفه من بعد ما   علقتْ به بُرَةُ الزمان فأذعنَا

2. B² اغنيتنى.

واذا اتـاك السائلون وقيل مَن مولَى فلانٍ[1] فى الرجال فقُلْ أنَا

أُنهِى اليـك ولا أغشّك أنّـنى فى نعمة لك جاوزتْ حدَّ المُنَى

يا رازقى فى حيث قال الناس لى ما مثلُ رزقك جائزٌ أن يُمكِنَا

بينى وبين الإسْبَنِيّـة شُقّـةٌ منها تقوّسَ عُودُ ظهرى وٱنحنَى

فأَعِض بها الملوكَ وأرحمْ عجزه غَبْراء عـامرةً تسمَّى مَـرْسَنَـا

٢٩٢ وقـال يرثى بعض ولده[2] [وافر]

ايا سفحَ المُقَطَّم كم سفحنـا على مجراك من دمعٍ هَتون

ومنها

وكم لى فى القَرافة من حبيب قريبٍ وهو رهن نَوًى شَطونِ

ومنها

لئن أبلتْ لك الدنيا جبينا فثكلى فيك قد أبلى جبينِى[3]

كأنّك يا محمّدُ لم تـدافع صدورَ نوائب الايّـام دونِى

1. B¹ مولى عُمارةَ.

2. Vers 1, 4, 10, 11 et 14-16 d'un morceau de 18 vers dans D, fol. 188 r° et v°.

3. D جنينى.

ومنها

رُزقتُــك بعد إدراكى بعام　　فلم تَبعد سنينُك عن سنينِى
فكنتَ اذا العيونُ رنتْ الينا　　أخى فى كلّ عينٍ او قرينِى
وكنتُ أرى الحنانةَ ضَعفَ عزمٍ　　فـآنسنى فراقُـك بـالحنينِ

٢٩٣ وقـال ايضا[1]　　[متقارب]

اتـانى جوابـك عن رُقعتى　　على غيرها فـأَسَأْتَ الظُّنونَـا
فلا تَعتذرْ عن جوابِ الظهورِ　　فبعضُ الظُّهور يفوق البُطونَـا
ولا تَـرْتَهِنّى بـإمساكهـا　　فلستُ بتـاركِ خطّى رهينَـا

٢٩٤ وقـال يمدح الملك الناصر ويعرِّض بذمّ الناس[2]　　[خفيف]

أيّها الناس والخطابُ الى من　　هو من حيث فضلُـه انسانُ
هذه خطبـةٌ الى غـيرِ شخصٍ　　نظمتْ نـثرَ عقـدها الآذانُ
لم أُخصِّص بها فلانـا فـإنّى　　فى زمان ما فى بنيـه فـلانُ

٢٩٥ وقـال يرثى زوجتـه أمَّ ولـده سيف المُـلك بن سيف المُـلك[3]　　[خفيف]

1. 3 vers dans B², fol. 104 v°, et dans D, fol. 188 v°.
2. Vers 1-3 d'un morceau de 17 vers dans D, fol. 188 v°-189 r°.
3. Morceau de 26 vers dans D, fol. 189 r°-190 r°.

نبّهتْني حمامةٌ بسُحَير عند تغريدها على الأغصانِ
هتفتْ بى وقد تحدّرَ دمعى فوق خَدَّىَّ أحمرًا كالجُمانِ
زِدتُّ همّا بنوحها فوق همّى وأعترانى حُزْنٌ على أحزانِى
قلتُ ما ذا التغريد قالت دهانى فى خليلى ريبٌ من الحَدَثانِ
قلتُ إن كنتِ قد عدمتِ خليلا فأنا قد عدمتُ ظبيةَ بانِ
دُعْجةُ المقلتين فى وَجْنتيها وَرْدةٌ فى شقائق النُّعْمانِ
كملتْ عفّةً ودينا وفخرا وبهاءً يُزهِى على كَيْوانِ
اصلُها طيّب وفرعٌ زكىّ مورِقُ العُود يانعُ الأغصانِ
وعدمتُ السُّلُوَّ واعتضتُ عنه زَفَراتِ اللهيب والنّيرانِ
اذ دهتْنى فيه خطوبُ الليالى ورمتْنى عن قوسها المِرْنانِ
وخلتْ بعدها الديارُ فأضحتْ موطنا للذئاب والغِرْبانِ
بعد عهدى بها أنيسةَ رَسْمٍ فرمتْها المَنُونُ بالشَّنَآنِ
غدرتْنا الايّامُ بعد اجتماع بدّدتْ شَمْلَنا من الأوطانِ
فصغيرٌ باكٍ بقلب قريح وكبيرٌ ينوح بالأشجانِ
بعضُنا قد قضى وبعضٌ شديد والمنايا تَحشُنا بسِنانِ
ويحَ قلبى لمّا حدا حادِىُ المو ت وساروا بنَعْشها للمكانِ
أنزلوها فى التُّرْب رغما برغمى ثمّ صارت رهينةَ الأكفانِ

غيّبوا شخصها فغاب صوابى وبهائى ومهجتى وجَنانِى

وتمنّيتُ لو فديتُ ثَراها بسواد العيون من أجفانِى

رُحتُ عنها بخيبة وإياس ولَهيبٍ يَمضّ[1] كالأُفعُوانِ

كان أُنسى بها قديما وقِدْما كنتُ أسطو بها على الأزمانِ

تركتْنى فردا أُكابِدُ ثِكْلى وأردّ النُّواح بالألحانِ

وأُقضِى عمرى بظنّ كَذوبٍ وبقلبى ما لا يُؤدِّى لسانِى

فسلامٌ عليكِ ما غرّد الطيرُ على أيكة من الأغصانِ

وحباكِ الإلاهُ منه نعيما دائما ثابتا مع الوِلدانِ

فى خلود من الجنان مقيمٍ مَعْ حَريم النبىّ مَعْ رِضْوانِ

٢٩٦ وقال يرثى ولده[2] [خفيف]

حِرْتُ ما ذا اقول فيما دهانِى فى بُنَىّ ذخرتُه لزمانِى

٢٩٧ وقال يرثيه ايضا[3] [وافر]

حسبتُ الدهرَ فى ولدى يساعِدنى ويُسعِدُنِى

1. D يمص.
2. Vers 1 d'une poésie de 4 vers dans D, fol. 190 r°.
3. Vers 1 et 28-33 d'un morceau de 33 vers dans D, fol. 190 r°-191 r°.

ومنها

لإسماعيلَ أشواقى تَزيد على مدى الزمنِ
وإسماعيلُ لى شُغُلٌ عن اللذّات يُشغِلنى
وإسماعيلُ لا أسلو ه حتّى الموت يَصرَعُنِى
سأبكيه وأندبُه بنوح زائد الشَّجَنِ
كما قُمْرِيّةٌ ناحت ببَغداذٍ على غُصْنِ
وأبْقَى بعده أسِفًا مدى الايّام والزمنِ

٢٩٨ وقال يرثى ابنه حُسَيْنًا[1] [خفيف]

خطبتْنى الخطوبُ بالهمّ لمّا حدّثتنى بألْسُن الحَدَثانِ

ومنها

يا لها نكبةً على نكبة جا ءت وجرحا يُبْكَى بجرح ثانِ
ومُصابٌ على مُصاب وثُكلٌ بعد ثُكل أُصيب منه جنانى

ومنها

1. D حُسَين. Vers 1, 4, 5, 20 et 28 d'un morceau de 31 vers dans D, fol. 191 r° et v°.

رحّلوه الى القرافة رغما   أودعوه للّحد والأكفانِ

ومنها

كلّ عام للموت عندى نصيبٌ   فى سراة البنين والإخوان

٢٩٩ وقال ايضا[1]

٣٠٠ وقال من قصيدة[2]

٣٠١ وقال[3]   [مجتثّ]

يا أعْوَرَ العين قُلْ لى   ويا أشَلَّ البَنانِ

لعلّ قرنك عنّا   يَردّ شرَّ القِرانِ

لأنّه قَرْنُ تَيْسٍ   مبطِّنٍ بأتانِ

٣٠٢ وقال فى ابن دُخّان[4]   [كامل]

أضحتْ على شطّ الخليج ذخائرى   مِزَقًا بايدى النهب والنِّيرانِ

وأضَرُّ من شكوى الحوادث أنّنى   أصبحتُ مدفوعا الى ابن دُخانِ

1. 5 vers dans D, fol. 192 r°, et dans *An-Noukat*, p. 112.
2. 3 vers dans D, fol. 192 r°, et dans *An-Noukat*, p. 137-138.
3. 3 vers dans B², fol. 70 v°, et dans D, fol. 192 r°.
4. 4 vers dans B², fol. 72 r°, et dans D, fol. 192 r°.

دعتِ الضرورةُ نحوه فغَشِيتُه   حتّى رآنى الله حيث نهانى
طلعتْ علىّ الشمسُ بعد طَلائعٍ   وحُرمتُ عزَّ الجاه بالسلطانِ

٢٠٣ وقال يهجوه ايضا[1] [طويل]

وقائلةٍ ما لى أرى الجوّ مُظلِما   بأعمال مِصْرٍ دون كلّ مكانِ
فقلتُ ومِصْرٌ كالبلاد وإن يكن   علاها دُخانٌ[2] فهو بابن دُخانِ
لقد سَئِمَ الاسلامُ طول حياته   ودار على قرنيه الفُ قِرانِ
متى تَقبض الايامُ عنّا بنانَه   وتَبسط كفَّ الأَرْوَعِ ابنِ بَنانِ
لقد ترك الأعمالُ صُفْرا[3] كأنّها   قوالبُ ألفاظٍ بغير مَعانِ[4]
فصدّقْ مقال الناس فيه ولا تقل   كلامُ العدى ضربٌ من الهَذَيانِ
فأُقسِم لو عاداه كلبٌ أهانه   لأنّهما فى القدر يَستويانِ
فامّا لسانى فالكرامُ تخافه   وأىُّ كريم لا يخاف لسانى
وما بيننا إلّا لأنّى بواحد   أَدِينُ اذا دان الخبيث بشانِ

1. 9 vers dans B², fol. 73 v°-74 r°, et dans D, fol. 192 v°. Les vers 1-6 sont dans la *Kharîda,* fol. 262 r°.

2. B² et *Khar.* ظلام.

3. D صرفا.

4. D et *Khar.* معانى.

٣٠٤ وقال من قصيدة [1] [كامل]

يا دهرُ قد أكثرتَ فى التلوينِ فالى متى بمَطالبى تلوينِى

أتَظنّنى أرضَى بما مَلأَ الثّرَى نَوْءُ الثُّرَيّا دُونَ ما يُرضينِى

خلِقٌ يُخافِقُنى مُناىَ الى السُّهَى فالدُّونُ لا يَرضاه غيرُ الدُّونِ

سَلْ بى ولستَ بجاهل فنوائبُ الأيّام أدريها كما تَدرينِى

من لى بطالعة السعود وقد غدا قطعُ الفراق مُلازِمى وقرينِى

خَذَلَ النصيرُ على الزمان وصَرْفِه وجفا مُعينى حين جفّ مَعينِى

حسبى اذا خذل الزمانُ واهلُه عونا على الدنيا بنجم الدين

كم قلتُ أصبِى فكرَه بغرائبى فسمعتُ منه غرائبًا تُصْبِينِى

مَلِكٌ [2] اذا قابلتُ بِشْرَ جبينه فارقتُه والبِشْرُ فوق جَبينِى

واذا لثمتُ يمينه وخرجتُ من ابوابه لثم الرجالُ يمينِى

واذا نظمتُ له النجومَ فانّما أَجْزِى [3] على المفروض بالمسنونِ

امّا الوعود فقد اتانى وصلُها وأُريد وصلُ نَجازها يأتينِى

1. 12 vers dans B², fol. 87 r° et v°, et dans D, fol. 192 v°-193 r°. Les vers 9 et 10 se trouvent dans la *Kharîda*, fol. 257 v°, et dans *Rauḍatain*, I, p. 225.

2. B² ملكا.   3. D اجرى.

٣٠٥ وقـال وكتب بها الى تقىّ الدين[1] [مجتث]

قد كان حُبِّىَ مَحضًا | فردا لِستِّ الاغانى
فـزاحمتْها أُخَيْـرَى | من الحسان الغوانى
تقسَّمَ الحُبُّ مـنّى | ما بـين حادٍ وثانٍ
جمعتُ عشرين ظَبْيا | فى قبضتى وبنـانى
وسوف أَمْـلأُ بيـتى | من الوجوه الحسانِ
من كلّ ذات قوام | مجـدولـةٍ كالعِنانِ
لا بـالطوال العوالى | ولا القصار السمانِ
يَسلبن جِيدا ولحظا | من الظِّباء الرَّوانى
يمشين مَشْىَ حمـام | مقيَّـدِ الخطو عانِ
فـهـذه بـدرُ تَمٍّ | وهذه غصنُ بـانِ
تبيت هذى ببطنى | لسانُـهـا فى لسانى
وتلك تَلْطَى بظهرى | وكفُّها فى القُـلانى
قد أمسكتْه وقالت | حتّى تُوُفّى ضمانى
أدورُ من ذى الى ذى | وليس عندى تَـوانِ
قسمتُ قِسْمةَ عَدْلٍ | والعدلُ فى الحُبّ شانى

1. Poésie de 30 vers dans D, fol. 193 r° et v°.

حتّى اذا جَمَحَا لى　وحان وقتُ الطِّعانِ

طعنتُ بالرمح حتّى　غيّبتُ نصل السّنانِ

وذلك الشىء منها　كمثل تِرْسٍ يمانِى

لقيتُ منها شُجاعا　فى الحرب غيرَ جبانِ

تراه كلَّ أوانٍ　عن قُرْبه غيرَ وانِ

واللّهُ يُبْقِى كريما　بفضله قد كفانِى

ذاك التقىُّ المرجَّى　لنائبات الزمانِ

أصبحتُ من جور دهرى　بجوده فى أمانِ

أرى صروف الليالى　وعينُها لا تَرانِى

ربّ الفصاحة تعنو　لها رقابُ البيانِ

ألفاظُ نظم ونثرٍ　مملوءةٌ بالمعانِى

ذو المنّ ليست عليه　نقيصةُ[1] الامتنانِ

مولاىَ دعوةَ شيخ　قد عاش ألفَ قِرانِ

وشعرُه فيك يَبقى　بَقِيتَ والشيخُ فانِ

قُلْ للمَشايِخ[2] أقِنها　فقد سمعتَ أذانِى

1. D نقيضة.

2. J'emprunte cette vocalisation à D.

قافية الهاء

٣٠٦ وقال ايضا[1] [كامل]

أفدِى معذّبَ مهجتى أفديهِ   إن كان بذلُ حُشاشتى يُرضِيهِ

ظَبْىٌ[2] تحيَّرتِ المَحاسنُ والصِّبَى   فى وجهه[3] فعذرتُه فى التِّيهِ

يا حَبَّذا وَرْدٌ أَبِيتُ على الرضى   باللثم من وَجَناته أَجْنِيهِ .

تَسبيك حُمْرةٍ جمرة فى[4] خدّه   ابدا وحُمْرةُ خمرة فى فِيهِ

وحياةِ نغمته اللذيذة[5] ما دعتْ   أُذُنى أَلَذُّ من الملامة فِيهِ

قافية الياء

٣٠٧ وقال ايضا[6] [كامل]

يا أيها المَلِك الذى   كلُّ الملوك له رعيّهْ

ان كنتُ من خُدّامكم   فعلامَ لا أُعطَى الحَرِيّهْ

1. Poésie de 5 vers dans B¹, fol. 84 r° et v°, et dans D, fol. 193 v°-194 r°.

2. B¹ قمر.

3. B¹ فى حسنه.

4. B¹ من.

5. B¹ الشهيّة.

6. 9 vers dans D, fol. 194 r°. J'ai ajouté par analogie : وقال ايضا.

إن كنتُ من ضيفانكم   فالضيفُ أولى بالعطيّهْ
واللّـه ما أبقَى الحمو   لُ على وليّك من بقيّهْ
ووحقِّ رأسك إنّ حا   لى لو علمتَ بها رزِيّهْ
واذا هممتُ بكشف با   طنها أبَتْ نفسٌ أبِيّـهْ
لا تَنظـرنَّ الى التحـــمُّل إنّ عادتـه رديّـهْ
وفِ لى بعهدك إنّـنى   لك فيه من أوْفَى البريّهْ
لـلّـه او لمـدائحى   او خـدمتى او للحميّـهْ

٣٠٨ وقـال وهو وراء جنازة ولده[1]   [بسيط]

أركبكَ الموتُ يا عَطِيّـهْ   نَعشا ويا بِئْسَتِ المطيّهْ
لا كَفَلٌ قـابلٌ رديفا   منها ولا صَهْوة وطيّـهْ
وإن يكن فى المَعاد لُقْيا   فـدونـه مدّةٌ بَطِيّـهْ

٣٠٩ وقال فى الامير المؤتَمَن ابى علىّ موسى بن المأمون[2]   [سريع]

أصبحَ عبد الحضرة العاليـه   يشكو جديد الحالة الباليَـهْ
تـوقّـفَ الجارى فـإنّما لـه   عـاملـةٌ نـاصبـة صاليَـهْ

1. Poésie de 3 vers dans D, fol. 194 r°.
2. Poésie de 8 vers dans D, fol. 194 r° et v°.

وأنقطع القُوتُ ومن يَنقطعْ عنه فما حالتُه حاليَهْ

فشهرَ ذى القَعْدة فَكَّتْ يدى من واجبى فيه يدٌ عاليَهْ

وشهرَ ذى الحِجّة قالوا لنا ذاك بقايا السنة الحاليَهْ

واوّلُ العام على ما حكوا إن صدقوا يؤخَذ فى الجاليَهْ

فأبعثْ بمن يَنتف ذِقْنَ المُنَى إن لم تكن آمالُنا ساليَهْ

او فتَداركْ عَرْضها مُنْعِماً بعَرْض تلك القِطْعة الداليَهْ

٣١٠ وقال من قصيدة يشكو عزّ الدين حُساماً [1]

٣١١ وقال [2] [رمل]

رُتْبةُ الحُكمِ السَّنِيَّهْ هُدمتْ هَدْمَ البنيَّهْ

أَخرَبَ الجُهّالُ منها كلَّ ثغر وثَنِيَّهْ

وغدتْ دَنِيَّةُ الحُكْم بهم وهْى دَنِيَّهْ

هذا اخِر ما وُجد من شعر الشيخ الفقيه الاديب ابى محمّد عُمارة بن ابى الحسن الحَكَمىّ ثمّ اليَمَنىّ عفا اللّه عنه [3]

1. 3 vers dans D, fol. 194 v°, et dans *An-Noukat*, p. 112.

2. 3 vers dans B¹, fol. 70 v°, et dans D, fol. 194 v°.

3. Cette souscription est empruntée à D, fol. 194 v°, qui cependant donne encore le texte de deux poésies.

٣١٢ وقال يمدح فارس المسلمين[1] [بسيط]

يُلاحَ بى عاذِلْ　في أحْوَرٍ خاذِلْ　حلْوِ الشِّيَمْ
فى وصله وابلْ　لروضىَ الذابلْ　لا فى الدِّيَمْ
قد حيَّر الأذهانْ　فكلُّها وَلْهانْ　يشكو الصَّدَى
للحُسْن والإحسانْ　فى وجهه عُنْوانْ　اذا بَدَا
وجوهرُ الألحانْ　أصداؤه الآذانْ　اذا شَدَا
من لحظه الخاتلْ　ولفظِه القاتلْ　ذقتُ الألَمْ
والسحرُ من بابلْ　فى جفنه الذابلْ　اصلُ السَّقَمْ

ومنها

يا مُطرِب الأفهامْ　ومُتعِب الأجسامْ　كم تَعنفْ
والظُّلْمُ والإظلامْ　بفارس الإسلام　لا يُعْرَفْ
قد هذب الأيّامْ　فالدهرُ والأحكامْ　لا يَجنفْ

٣١٣ وقال يمدح الصالح وولده واخاه فارس المسلمين[2] [متقارب]

1. Poésie de 22 tercets dans D, fol. 194 v°-195 v°. Nous en avons extrait les tercets 1-7 et 13-15.

2. Poésie du genre dit موشّح, en 9 strophes de 5 hémistiches, suivies d'un vers isolé, dans D, fol. 195 v°-196 r°.

أَبِيضٌ مُجرَّدَةٌ ام عيونْ   تُسَلُّ وأجفانُهنّ الجفونْ

عجبتُ لها قُضُبا باترَهْ

تصول بها المُقَلُ الفاترَهْ

فتغدو لأرواحنا واترَهْ

ظباءٌ فتكن بأُسْد العرينْ   وغائرة خرجتْ من كمِينْ

اذاما هززن رماحَ القدودْ

حَمَيْنَ النفوسَ لذيذَ الورودْ

حياضَ اللَّمَى ورياضَ الخدودْ

فلا تُطمِعنّك تلك الغصونْ   فإنّ كثيب نَقاها مَصونْ

وفيهنّ فتّانةٌ لم تزلْ

أوامرُ مقلتها تُمتثَلْ

ومن اجل سلطانها فى المُقَلْ

تقول لها أعيُنُ الناظرينْ   اذاما رنتْ ما الذى تأمرينْ

منعّمةٌ رِدفُها مُخصِبُ

وما اهتزّ من خصرها مُجدِبُ

مقسّمةٌ كلُّها يُعجِبُ

فجسْمٌ جرى فيه ماءٌ مَعينْ   وقلبٌ غدا صخرةً لا تَلينْ

أمـا وعلى الصالح الأوحـدِ

ردَى المُعتدِى وندى المُجتدِى

وجَعْدُ العقوبـة سَبْطُ اليـدِ

ومَن نصر العِتْرَةَ الطاهرينْ   ونِعْمَ النصيرُ لهم والمُعينْ

لقـد شَرُفتْ مِصْرُ والقـاهرَهْ

بـايّـام دولـتـه الـقـاهرَهْ

وأصبحَ للـدولـة الطـاهرَهْ

بعزم ابن رُزّيكَ فتحٌ مُبينْ   وعزمِ ابنه ناصر الناصرينْ

اذامـا بـدا المَلِكُ الناصرُ

بـدتْ شِيَمٌ مـا لهـا حاصرُ

يطول بها الأمَـلُ الـقـاصرُ

كريمُ السجيّة طَلْقُ الجبينْ   بَرَا[1] اللّهُ كِلْتَا يديه يَمينْ

فَتَى شأْوُ همّتــه لا يُـنـالْ

فـاذا عسى فى عُـلاه يُـقـالْ

وقد حاز أنْهَى صفات الكمالْ

وخوّلـه اللّـهُ دنيـا ودِينْ   وأضحى له كلُّ خَلْق يَدِينْ

1. D بَرَى.

فلا زال ظِلُّ ابيه مديدْ

مدى الدهر فى دولة لا تَبيدْ

ويُبلِّغَ فى نفسه ما يُريدْ

وإخوَتِه السادةِ الأكرمينْ   وفى عمّهم فارسِ المُسْلِمينْ

تمّ جميع الديوان بحمد اللّه وعونه وصلواتِه على خير خلقه محمّد وآله وصحبه وسلامِه على يد العبد الفقير الى اللّه تعالى الفائزِ من به يَكتفى احمد بن ابى بكر بن احمد المالكىّ السَّنفىّ عفا اللّه عنه وغفر له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين آمِينْ   وكان الفراغ منه يوم الاحد تاسع شوّال سنه ٩٨٤[1]

1. Souscription reproduite d'après D, fol. 196 r°.

ذيـل

ديوان عُمارة اليمنيّ

٣١٤ وقـال ولم يَعن احدا[1] [مجتثّ]

إن كان عندك حزمُ   تـأوى اليـه وعزمُ
فـإنّ كلّ هجاء   عندى وإن زلّ وَصْمُ
ولا تقل إنّ قدرى   عن المـذمّـة يسمُو
فالنجم لو كان يُهْجَى   ما لاح فى الجوّ نجمُ
وهبْ هُجيتَ بشعر   رثٍّ اما فيه شتمُ
وسوف يُـكتَب منه   على جنيبـك رقمُ
لا تَفـرحنّ بحمـد   تبنيه فـالـذمُّ هدمُ

٣١٥ وقـال[2] [سريع]

أصبحت الأحكامُ فى عصرنا   تُبْـكِى ولا يُفهَم تعديدُهَا
نشكو من الحُكّام جهلا به   سوادُ خدّيها وتسويـدُهَا

1. 7 vers dans B², fol. 70 r°.
2. 3 vers dans B², fol. 70 r° et v°.

دنيّـةُ الحُـكْم بـأفعالهم   دَنيـة خُفِفَ تشديـدُهَـا

٣١٦ وكتب الى صديق له[1]   [سريع]

يـا سيّدا يَشهد لى خُلقُـه   وخَلقُـه أنّ الـورا دونَـهْ

كم لـك من مكرمة ضخمة   ومنّـة ليست بمنـونَـهْ

وموقف بين الردى والندى   يخافـه الناس ويرجونَـهْ

قد اشترى الخادم مملوكـة   صورتها بـالحسن مدهونَـهْ

كاملـة العقـل ولكنّها   اذا خلتْ فى الفرش مجنونَهْ

قيمتـهـا ستّـون موزونـةٌ   والنصف منها غير موزونَهْ

وهى على ذاك فـأنعمْ بـه   تحت خُصَى البائع مرهونَـهْ

٣١٧ [2]ونُمى اليه أنّ الركاب الاجلّىّ التّقَوىّ ادام اللّه ظلّه، وتقبّل فعله وقوله، عاد الى مقرّ عزّه من قصره، ومنصب نهيه وامره، حين فـات اهلَ الجامع المُعِزّىّ من الشرق بحضوره، ما يفتخر به اهل الشرقىّ على نظيره،   [متقارب]

1. 7 vers dans B[2], fol. 71 r°, et dans ʿImâd ad-Dîn, *Kharîdat al-kaṣr*, fol. 262 r°.

2. Ce texte est précédé dans B[2], fol. 76 v°, par les trois vers publiés p. 182 sous le numéro 38.

وللشافعيّـة فخـر عـلى　　سواهم بـدولتك العادلـه

وإن كنتَ أصبحت للفرقتين　　كفيلا بـانعمك الشاملـهْ

بقيتم بقيتم فنحن الريـا　　وأيمانكـم سُحُب هاطلهْ

٣١٨ وقـال[1]　　[خفيف]

هل لميعـادك الكـريم تمـامُ　　ام لدى المطل غايـة وانصرامُ

كلّما جئتُ أقتضى منك دَيْنا　　عـاقنى الانقبـاض والاحتشامُ

واذامـا المحبُّ كان جبانـا　　شَطَّ مرمى الهوى وعَـزَّ المرامُ

واذا كان من يحبّ عظيمـا　　قْدرُه فـالسكوت عنه كلامُ

ولعمرى ما الخوف عنـك نهانى　　بـل نهانى الإجـلال والإعظـامُ

1. 5 vers dans B², fol. 77 r°.

نبذة

من

خريدة القصر وجريدة العصر

لعماد الدين الكاتب[1]

ابو حمزة عمارة بن ابى الحسن اليمنىّ من اهل الجبال ونزل
زبيد وتفقّه بها وهو من تهامة من مدينة يقال لها مرطان
من وادى وسّاع وبُعْدُها من مكّة فى مهبّ الجنوب احد عشر
يوما من قحطان من اولاد الحَكَم بن سعد العشيرة وجدُّ ابيه زيد
ابن احمد كان ذا قدرة على النظم الحسن ، وبلاغة فى اللهجة
واللسن ، وشعره كثير ، وعلمه غزير ، ذُكر أنّه وفد
الى مصر فى زمان المعروف بالفائز ، واقام بها الى أن نُكب
فعَطِبَ وهو برامه فائز ، امر بصلبه فى القاهرة صلاح الدين

1. Manuscrit 3329 du fonds arabe de la Bibliothèque nationale, fol. 257 r°; cf. Ibn Khallikân, *Wafayât al-a'yân* (éd. Slane), p. 525-526; *Biographical Dictionary*, II, p. 370-371.

فى شعبان او رمضان سنة تسع وستّين فى جملة الجماعة الذين[1]
نُسب اليهم التدبير عليه، ومكاتبة الفرنج واستدعاؤهم[2] اليه،
حتّى يُجلِسوا ولدا للعاضد وكانوا ادخلوا معهم رجلا من الاجناد
ليس من اهل مصر فحضر عند صلاح الدين واخبره بما جرى
فاحضرهم فلم يُنكِروا الامر ولم يروه مُنكِرا فقطع الطريق على
عُمْرِ عُماره، وأُعيض بخرابه عن العِماره، ووقعت اتّفاقات
عجيبة فى قتله فمن جملتها أنّه نُسب اليه بيت من قصيدة
ذكروا أنّه يقول فيها[3] [بسيط]

قد كان اوّلُ هذا الدين من رجل سعى الى أن دعوه سيّد الأُمَمِ

ويجوز أن يكون هذا البيت معمولا عليه فأفتى
فقهاء مصر بقتله، وحرّضوا السلطان على المثلة بمثله، ومنها
أنّه كان فى النوبة التى لا تقال عثرتُها، ولا يُحترَم الاديب فيها
ولو أنّه فى سماء النظم والنثر نثرتُها، ومنها أنّه كان قد هجا
اميرا كبيرا فعدّوا ذلك من كبائره، وجُرَّ عليه الردى فى

1. Ms. الذى.

2. Ms. واستدعايهم.

3. *Diwân*, n° 265, p. 354, l. 3.

جرائره ، وعمل فيه تاج الدين الكندىّ ابو اليمن بعد صلبه[1] [طويل]

عُمارةُ فى الاسلام أبدى خيانةً[2] وبايَعَ فيها بيعةً وصليبَا
فأمسى[3] شريكَ الشرك فى بغض أحمدٍ فأصبح فى حبّ الصليب صليبَا
وكان خبيث المُلْتَقَى إن عجمتَه تجدْ منه عُودًا فى النفاق صليبَا
سيَلقى غدا ما كان يَسعى لاجله ويُسْقَى صديدا فى لَظًى وصليبَا

فمن شعر عمارة ما انشدنيه الامير المفضَّل نجم الدين ابو محمّد بن مَصال ببعلبكّ فى شهر رمضان سنة سبعين[4] [كامل]

لو أنّ قلبى يوم كاظمة معِى لملكتُه وكظمتُ فيض[5] الادمعِ
قلب كفاك من الصبابة أنّه لَبَّى نداء الظاعنين وما دُعِى

1. Mêmes 4 vers dans Aboû Schâma, *Rauḍatain*, I, p. 222, l. 2-5.

2. *Rauḍ.* جناية.

3. *Rauḍ.* وامسى.

4. Ces mêmes 4 vers se retrouvent, avec interversion du troisième et du quatrième, dans Aboû Schâma, *Rauḍatain*, I, p. 224, l. 33-37. Les vers 2 et 4 sont cités par Ibn Khallikân; voir *Biographical Dictionary*, III, p. 548.

5. *Rauḍ.* غيظ.

مـا القلب اوّل غـادر فـأَلـومَه   هى شيمة الايّام قد[1] خُلقتْ معِى

ومن الظنون الفـاسدات تـوهُّمى   بعـد اليقـين بقـاءه فى اضلعِى

وانشدنى ايضا لعمارة اليمنىّ من قصيدة[2]

ووجدت له بعد موتـه قصائد يرثى بها اهل القصر فمن جملتها قصيدة اوّلها[3] [بسيط]

رميتَ يا دهرُ كفّ المجد بالشللِ   وجيدَه بعد حُسن[4] الحَلْى بالعَطَلِ

وانشدنى الامير العَضُد ابو الفـوارس مُرْهَف بن الامير أُسامـة ابن مرشد بن منقذ من قصيدة لـه فى فخر الدين شمس الدولـة تورانشاه بمصر عند توجّهه الى اليمن قـال انشدها وانا حاضر[5]

وانشدنى لعمارة ايضا فى الملك المعظَّم شمس الدولـة[6]

وانشدنى له ايضا من قصيدة فى صلاح الدين [طويل]

وما فكرة الانسان إلّا ذُبـالـة   تُضىء ولكنْ نورها بالهوى يَخبُو

1. *Rauḍ.* مذ.
2. *Diwân*, n° 304, vers 9 et 10; voir page 382, note 1.
3. Vers 1 du *Dîwân*, n° 228; voir p. 328, note 3.
4. Ms. طول.
5. 8 vers du *Dîwân*, n° 135; voir p. 264, note 2.
6. Vers 20, 21 et 24 du *Dîwân*, n° 80; voir p. 212, note 1.

ومن شعره قوله[1] [كامل]

إن كان يحسب أنّ خسّة اصله تحميه من حُمَتى ومن[2] ذُعافى

فالأُسدُ تفترس الكلاب اذا عدت اطوارَها والأُسدُ غير ضعاف

دَعنى أُثقِّل بالهجاء لجامه إنّ البغال كثيرة الأخلاف

لا تأمننّ ابا الرذائل بعدها وأحذرْ امانة سارق خطّاف

فالمرتجى عند اللئام امانةً كالمرتجى ثمرا من الصفصاف

وذكر لى بعض المصريّين بالقاهرة إنّ الصالح بن رُزّيك رغّب عُمارة فى أن يعود متشيّعا ويأخذ منه ثلاثة الف دينار فكتب اليه[3]

والعجب من عُمارة أنّه تأبّى[4] فى ذلك المقام عن الانتماء الى القوم وترك وغَطِىَ القدرُ على بصره حتّى اراد أن يتعصّب لهم ويُعيد دولتهم فهلك[5]

1. Le reste de la notice ne contient rien d'inédit, à l'exception de ce fragment, au fol. 262 r°.

2. Ms. ومر.

3. Voir cette correspondance en vers, 5 d'une part, 4 de l'autre, dans *An-Noukat*, p. 45-46.

4. Ms. تألّى.

5. Ainsi se termine la notice sur 'Oumâra, au fol. 262 v°.